

المنتظم في التاريخ

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي
الجزء الخامس

الفهرس

- **ثم دخلت سنة تسع وعشرين**
 - 0 عزل أبي موسى عن البصرة
 - 0 رجم عثمان امرأة من جهينة
 - 0 ضاق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 - 0 ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر
- **ثم دخلت سنة ثلاثين**
 - 0 أن قومًا شهدوا على الوليد بن عقبة أنه شرب الخمر
 - 0 غزا سعيد بن العاص طبرستان
 - 0 سقط خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان
 - 0 زاد عثمان النداء الثالث على الزهراء
 - 0 ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر
- **ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين**
 - 0 غزا المسلمين الروم التي يقال لها غزاة الصواري
 - 0 تكلم قوم في عثمان رضي الله عنه
 - 0 فتحت أرمينية
 - 0 قتل يزجرد ملك فارس
 - 0 شخوص عبد الله بن عامر إلى خراسان
 - 0 حج بالناس عثمان رضي الله عنه
 - 0 ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر
- **ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين**
 - 0 غزوة معاوية بن أبي سفيان المضيق
 - 0 ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر
- **ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين**
 - 0 غزوة معاوية حصن المرأة
 - 0 غزوة عبد الله بن سعيد بن أبي سرح إفريقية الثانية
 - 0 سير عثمان رضي الله عنه من أهل العراق من سير إلى الشام
 - 0 ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر
- **ثم دخلت سنة أربع وثلاثين**
 - 0 اجتماع المنحرفين على عثمان
 - 0 حج بالناس عثمان
 - 0 ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر
- **ثم دخلت سنة خمس وثلاثين**
 - 0 الثورة على عثمان بن عفان ومقتله
 - 0 خلافة علي عليه السلام
 - ذكر اسمه ونسبه هو علي بن أبي طالب
 - ذكر تقدم إسلامه
 - ذكر طرف من سيرته وحاله
 - 0 ومن الحوادث عند خلافته
 - 0 مسير قسطنطين ملك الروم يريد المسلمين
 - 0 ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر
- **ثم دخلت سنة ست وثلاثين**
 - 0 تفريق علي رضي الله عنه عماله في الأمصار
 - 0 استئذان طلحة والزبير عليًا

- 0 [خروج علي رضي الله عنه إلى الريدة يريد البصرة](#)
- 0 [دخولهم البصرة والحرب بينهم وبين عثمان بن حنف](#)
- 0 [أمر القتال](#)
- 0 [بيعة أهل البصرة عليًا وقسمة ما في بيت المال عليهم](#)
- 0 [تأمير ابن عباس على البصرة وتولية زياد الخراج](#)
- 0 [قتل محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة](#)
- 0 [قدم ماهويه مزيان مَرُو على علي بن أبي طالب رضي الله عنه](#)
- 0 [باع عمرو بن العاص معاوية ووافق على محاربة علي رضي الله عنه](#)
- 0 [خروج علي بن أبي طالب إلى صفين](#)
- 0 [دعاء علي معاوية إلى الطاعة والجماعة](#)
- 0 [ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر](#)
- **[سنة سبع وثلاثين](#)**
- 0 [وقعة صفين](#)
- 0 [ذكر خروج الخوارج على أمير المؤمنين رضي الله عنه](#)
- 0 [بعث علي رضي الله عنه أربعمائة رجل](#)
- 0 [انتهى إلى قوم قد كفروا وامتنعوا](#)
- 0 [اجتمعت الخوارج على حرب علي رضي الله عنه](#)
- 0 [حج بالناس عبد الله بن عباس](#)
- 0 [ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر](#)
- **[ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين](#)**
- 0 [مقتل محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما](#)
- 0 [إظهار الخريز بن راشد في بني ناحية الخلاف على علي رضي الله عنه](#)
- 0 [حج بالناس فُتِم بن العباس](#)
- 0 [ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر](#)
- **[ثم دخلت سنة تسع وثلاثين](#)**
- 0 [تفريق معاوية جنوده في أطراف علي رضي الله عنه](#)
- 0 [وجه ابن عباس زيادًا عن أمر علي رضي الله عنه إلى فارس](#)
- 0 [سار معاوية إلى دجلة](#)
- 0 [ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر](#)
- **[ثم دخلت سنة أربعين](#)**
- 0 [توجه معاوية بسر بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف من المقاتلة إلى الحجاز](#)
- 0 [حرت بين علي رضي الله عنه ومعاوية مهادنة](#)
- 0 [خرج عبد الله بن العباس من البصرة](#)
- 0 [قتل علي رضي الله عنه](#)
- 0 [ذكر خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما](#)
- 0 [ذكر خروج الحسن لحرب معاوية](#)
- 0 [بوع لمعاوية بالخلافة بإبلياء](#)
- 0 [ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر](#)
- **[ثم دخلت سنة إحدى وأربعين](#)**
- 0 [تسليم الحسن رضي الله عنه الأمر لمعاوية](#)
- 0 [باب ذكر خلافة معاوية](#)
- 0 [الصلح بين قيس بن سعد ومعاوية](#)
- 0 [غلب حمران بن أبان على البصرة](#)
- 0 [ولد علي بن عبد الله بن عباس](#)
- 0 [ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر](#)
- **[ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين](#)**
- 0 [غزو المسلمين الروم](#)
- 0 [قدم زياد على معاوية من فارس](#)
- 0 [ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر](#)
- **[ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين](#)**
- 0 [وفيها ولي معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص](#)

- 0 وفيها قتل المستورد بن علفة الخارجي.
- 0 حج بالناس مروان بن الحكم.
- 0 ذكر من توفي في هذه السنة
- **ثم دخلت سنة أربع وأربعين**
- 0 وفيها غزا يسر بن أبي أرطاة البحر
- 0 وفيها عزل عبد الله بن عامر عن البصرة
- 0 استلحق معاوية نسب زياد ابن سمية بأبيه أبي سفيان
- 0 ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر
- **ثم دخلت سنة خمس وأربعين**
- 0 ولاية زياد البصرة
- 0 مشى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بالشام
- 0 حج بالناس مروان بن الحكم
- 0 ذكر من توفي من الأكابر في هذه السنة
- **سنة ست وأربعين**
- 0 مشى المسلمون بأرض الروم
- 0 أنصرف عبد الرحمن بن خالد بن الوليد من بلاد الروم إلى حمص
- 0 حج بالناس عترة بن أبي سفيان
- 0 ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر
- **ثم دخلت سنة سبع وأربعين**
- 0 ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر
- **ثم دخلت سنة ثمان وأربعين**
- **ثم دخلت سنة تسع وأربعين**
- 0 ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر
- **ثم دخلت سنة خمسين**
- 0 أمر معاوية بمنير رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحمل إلى الشام
- 0 غزا الحكم بن عمرو الغفاري أهل حيل الأشل
- 0 ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر
- **ثم دخلت سنة إحدى وخمسين**
- 0 مقتل حجر بن عدي
- 0 وجه زياد الربيع بن زياد الحارثي إلى خراسان أميراً
- 0 ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر
- **ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين**
- 0 ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر
- **ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين**
- 0 ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر
- **ثم دخلت سنة أربع وخمسين**
- 0 ذكر من توفي في هذه السنة
- **ثم دخلت سنة خمس وخمسين**
- 0 ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر
- **ثم دخلت سنة ست وخمسين**
- 0 دعا الناس معاوية إلى بيعه يزيد ابنه من بعده
- 0 ولي معاوية سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان
- **ثم دخلت سنة سبع وخمسين**
- 0 ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر
- **ثم دخلت سنة ثمان وخمسين**
- 0 غزو مالك بن عبد الله الخثعمي أرض الروم
- 0 طرد أهل الكوفة عبد الرحمن بن أم الحكم
- 0 اشتد عبد الله بن زياد على الخوارج
- 0 ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر
- **ثم دخلت سنة تسع وخمسين**
- 0 وفيها عزل معاوية عبد الرحمن ابن أم الحكم عن الكوفة

- 0 [وفد عبيد الله بن زياد على معاوية في أشرف أهل البصرة](#)
- 0 [حج بالناس عثمان بن محمد بن أبي سفيان](#)
- 0 [ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر](#)
- [ثم دخلت سنة ستين](#)
- 0 [أخذ معاوية على وفد عبيد الله بن زياد البيعة لابنه يزيد](#)
- 0 [باب ذكر بيعة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان](#)
- 0 [وجه أهل الكوفة الرسل إلى الحسين وهو بمكة بدعونه إلى القدوم عليهم](#)
- 0 [حج بالناس عمرو بن سعيد](#)
- 0 [ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر](#)
- [ثم دخلت سنة إحدى وستين](#)
- 0 [ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر](#)

الجزء الخامس

▲ ثم دخلت سنة تسع وعشرين

فمن الحوادث فيها:

▲ عزل أبي موسى عن البصرة

أن عثمان رضي الله عنه عزل أبا موسى عن البصرة وولى عبد الله بن عامر بن كرز وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة.

أخبرنا محمد بن الحسين وإسماعيل بن أحمد قالا: أخبرنا ابن النقوم أخبرنا المخلص أخبرنا أحمد بن عبد الله أخبرنا السري بن يحيى أخبرنا شعيب حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا: لما ولي عثمان بن عفان أبا موسى على البصرة ثلاث سنين وعزله في الرابعة وأمر على خراسان عمير بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثي فأُتِخَنَ فيها إلى كابل وأُتِخَنَ عمير في خراسان حتى بلغ فرغانة فلم يدع دونها كورة إلا أصلحها وبعث إلى مكران عبيد الله بن معمر التيمي فأُتِخَنَ فيها حتى بلغ النهر.

وبعث إلى كرمان عبد الرحمن بن غُيَّس وبعث إلى فارس والأهواز نفرًا وضم سواد البصرة إلى الحصين بن أبي الحرّ ثم عزل عبد الله بن عمير واستعمل عبد الله بن عامر فأقره عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمن بن غبيس وأعاد عدي بن سهيل بن عدي.

فلما كان في السنة الثالثة كفر أهل إيذج والأكراد فنَادَى أبو موسى في الناس وحضهم وندبهم وذكر من فضل الجهاد في الرحلة حتى حمل رجال على دوابهم وأجمعوا على أن يخرجوا رُجَالًا.

وقال آخرون: لا والله لا نعجل بشيء حتى ننظر ما صنيعه فإن أشبه قوله فعله فعلنا كما فعل أصحابنا.

فلما كان يوم خرج أخرج ثَقَلَةٌ من قصره على أربعين بغلاً فتعلقوا بعنانه وقالوا: احملنا على بعض هذه الفضول وارغب من الرحلة فيما رغبنا فيه فقنع القوم حتى تركوا دابته ومضوا فاتوا عثمان بن عفان فاستعفوه منه وقالوا: " ما كل ما نعلم نحب أن نقوله " فأبدلنا به فقال: من تحبون.

فقال غيلان بن خرشة: في كل أحد عوض من هذا العبد الذي قد أكل أرضنا وأحيا أمر الجاهلية فينا فلا ننفك من أشعري كان يعظم ملكه عن الأشعريين ويستصغر ملك البصرة وإذا أمرت علينا صغيرًا كان فيه عوض منه أو مهترًا كان فيه عوض منه ومن بين ذلك من جميع الناس خير منه.

فدعا عبد الله بن عامر فأمره على البصرة وصرف عبيد الله بن معمر إلى فارس واستعمل على عمله عمير بن عثمان بن سعد فجاشت فارس وانتقضت بعييد الله فاجتمعوا له بإصطخر فالتقوا على باب إصطخر فقتل عبيد الله وهزم جنده وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر أهل البصرة وخرج معه بالناس وعلى مقدمته عثمان بن أبي العاص فالتقى هو وهم بإصطخر فقتل منهم مقتلة لم يزالوا منها في ذل وكتب بذلك إلى عثمان رضي الله عنه.

وفي هذه السنة

▲ رجم عثمان امرأة من جهينة

دخلت على زوجها فولدت له في ستة أشهر فدخل عليه علي فقال: إن الله يقول: {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا}.

فأرسل في أثرها فإذا قد رجمت.

قاله محمد بن حبيب.

وفي هذه السنة

▲ ضاق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

على الناس فوسعه عثمان بن عفان رضي الله عنه

وابتداً في بنائه في شهر ربيع الأول وكانت القصة تحمل إلى عثمان من بطن نخل وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة فيها رصاص وسقفه ساجاً وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل أبوابه على ما كانت على عهد عمر رضي الله عنه ستة أبواب.

ورأيت لأبي الوفا بن عقيل في ذكر مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم كلاماً حسناً قال في قوله: " صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في غيره إلا المسجد الحرام " قال: هذا يتعلق بمسجد الرسول الذي في زمانه لا بما زيد فيه بعده.

وفي هذه السنة حج عثمان بالناس وضرب بمنى فسطاطاً وأتم الصلاة بها ويعرفة قال: إنني إتخذت بمكة أهلاً فصرت من أهلها.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

سلمان بن ربيعة الباهلي

شهد يوم القادسية وحدث عن عمر رضي الله عنه وولاه قضاء المدائن وهو أول من ولي قضاء الكوفة ثم عزله عمر فخرج غازياً للترك ثم انصرف فاستشهد بالجر من بلاد أرمينية في أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي أخبرنا محمد بن جعفر التميمي حدثنا أبو القاسم بن المهدي حدثنا أبو جعفر محمد بن زيد حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي حدثنا أبو إسماعيل حفص بن عمر البصري حدثنا صالح بن مسلم عن أبي وائل قال: رأيت سلمان بن ربيعة جالساً بالمدائن على قضائها واستقضاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أربعين يوماً فما رأيت بين يديه رجلين يختصمان فقلنا لأبي وائل: فمم ذاك قال: من انتصاف الناس منهم.

▲ ثم دخلت سنة ثلاثين

فمن الحوادث فيها:

▲ أن قومًا شهدوا على الوليد بن عقبة أنه شرب الخمر

فغزله عثمان رضي الله عنه وولى سعيد بن العاص بن أبي أحيحة.

وفي هذه السنة

▲ غزا سعيد بن العاص طبرستان

وذلك أنه خرج من الكوفة يريد خراسان ومعه حذيفة بن اليمان وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير.

وخرج عبد الله بن عامر من البصرة يريد خراسان ففعل كل واحد منهما فعلاً حسناً في البلاد من قتل وصلح.

وفي هذه السنة

▲ سقط خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان

في بئر أريس وهي بئر علي ميلين من المدينة جلس عليها عثمان فجعل يعبث بالخاتم فوقع في البئر وكانت من أقل الآبار ماءً فنزحت ولم يوجد.

وفي هذه السنة

▲ زاد عثمان النداء الثالث على الزهراء

وهي دار له بناها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما كان في خلافته وكثر الناس أمر عثمان رضي الله عنه يوم الجمعة بالأذان الثالث فأذن به على الزوراء فثبت الأمر على ذلك.

فإن قيل: كيف صار ثلاثاً قلنا: بالإقامة.

إلى خراسان في قول بعض الرواة قال: وذلك أن ابن عامر خرج إلى فارس فهرب يزدجرد فوجه ابن عامر في أثره من تبعه إلى كرمان فهرب إلى خراسان.

وفي هذه السنة حج بالناس عثمان رضي الله عنه.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أبي بن كعب بن قيس بن عبد المنذر

شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يكتب له الوحي وهو أحد الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر وأمر الله عز وجل نبيه أن يقرأ عليه القرآن وقال عمر في حقه: هذا سيد المسلمين.

أخبرنا هبة الله بن محمد أخبرنا الحسين بن علي أخبرنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي حدثنا محمد بن جعفر أخبرنا أحمد بن جعفر قال: سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي

بن كعب: إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك: {لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب} قال: وسماني لك قال: نعم فبكى.

أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر أخبرنا الجوهري أخبرنا ابن حيوية أخبرنا أحمد بن معروف أخبرنا الحسين بن الفهم حدثنا محمد بن سعد أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي حدثنا سفيان الثوري عن ابن أبي جبر عن الشعبي عن مسروق قال: سألت أبي بن كعب رضي الله عنه عن مسألة فقال: أكان هذا قلت: لا قال: فأحمتنا حتى يكون فإذا كان اجتهدنا لك رأينا.

أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام

أخو حسان وهو أبو شداد بن أوس: شهد أوس العقبة مع السبعين وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أوس بن خولي بن عبد الله

شهد بدرًا والمشاهد كلها وحضر وقت غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه.

جبار بن صخر بن خنساء بن عبيد أبو عبد الله

شهد العقبة مع السبعين وبدراً والمشاهد كلها وتوفي في هذه السنة.

شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه بكتاب إلى المقوقس صاحب الإسكندرية.

قال حاطب: فأنزلني المقوقس وأقامت عند باب ليالي ثم أرسل إلي فقال: إني أسألك فأجيني عني قلت: هلم قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبيًا قلت: بلى قال: فما له لم يدع الله على قومه حيث أخرجوه من بلده إلي غيرها قلت: فعيسى بن مريم عليه السلام أتشهد أنه رسول الله قال: نعم قلت: فما له أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ولم يدع عليهم فيهلكوا حتى رفعه الله إليه فقال: أنت حكيم جاء من حكيم هذه هدايا ابعت بها معك إلى محمد وأرسل معك ببذرة يذرقونك إلى مأمئك فأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوارى منهن مارية أم إبراهيم وواحدة وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي جهم بن حذيفة وواحدة وهبها لحسان بن ثابت.

وكان حاطب من الرماة المذكورين وكان خفيف اللحية أجناً إلى القصر ما هو شثن الأصابع وتوفي بالمدينة في هذه السنة وهو ابن خمس وستين وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه.

عبد الله بن مظعون بن حبيب بن وهب

أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهاجر إلى الحبشة الهجرة وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو ابن ثمانين سنة.

عياض بن زهير بن أبي شداد

ابن ربيعة بن هلال يكنى أبا سعد: هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس له عقب.

مسعود بن الربيع

وقيل: ابن ربيعة بن عمرو بن سعد حليف بني عبد مناف بن زهرة يكنى أبا عمير: أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات في هذه السنة وقد زاد على الستين وليس له عقب.

معمر بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال

يكنى أبا سعد: وبعضهم يسميه عمرو هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

▲ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين

فمن الحوادث فيها

▲ غزاة المسلمين الروم التي يقال لها غزاة الصواري

في قول الواقدي وقال أبو معشر: كانت سنة أربع وثلاثين.

شرح القصة

أن المسلمين لما أصابوا من الروم بإفريقية خرج الروم في جمع لم يجمع مثله قط خرجوا في خمسمائة مركب عليهم قسطنطين بن هرقل فباتوا يضربون النواقيس وبات المسلمون يصلون ويدعون ثم أصبحوا فقال المسلمون: إن شئتم فالساحل حتى يموت الأعجل منا ومنكم وإن شئتم فالبحر.

قال فنخروا نخرة واحدة وقالوا: الماء.

والسفن بعضها إلى بعض واقتتلوا أشد القتال ووثب الرجال على الرجال يضربون بالسيوف على السفن ويتواجهون بالخناجر حتى رجعت الدماء إلى الساحل تضربها الأمواج وطرحت الأمواج جثث الرجال ركامًا حتى صارت كالخبال العظيم عند الساحل وقتل من الفريقين خلق كثير ثم نصر الله المسلمين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم ينج منهم إلا الشريد وانهزم قسطنطين.

وأقام عبد الله بذات الصواري أيامًا بعد هزيمة القوم ثم أقبل راجعًا.

وفي هذه السنة:

▲ تكلم قوم في عثمان رضي الله عنه

وكان محمد بن أبي حذيفة يقول بعد غزاة الروم: والله لقد تركنا الجهاد خلفنا فيقال له: وأي جهاد فيقول: عثمان بن عفان فعل كذا وكذا حتى أفسد الناس فقدموا وقد أظهروا من القول ما لم يكونوا ينطقون به وتكلم معه محمد بن أبي بكر وذكر ما خلف به أبا بكر

وعمر رضي الله عنهما فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال: لا تركبا معنا فركبا في مركب ما فيه أحد من المسلمين.

وفي هذه السنة:

▲ فتحت أرمينية

على ידי حبيب بن مسلمة الفهري في قول الواقدي.

وفي هذه السنة:

▲ قتل يزدرجدر ملك فارس

وقيل قتل في سنة ثلاثين.

قال ابن إسحاق: هرب يزدرجدر من كرمان في جماعة يسيرة إلى مرو فسأل مرزبانها مالا فمنعه فخافوا على أنفسهم فأرسلوا إلى الترك فاتوه فبيتوه فقتلوا أصحابه وهرب حتى أتى منزل رجل ينقر الأرحاء على شط المرغاب فأوى إليه ليلاً فلما نام قتله.

وقال غيره: بيته أهل مرو ولم يستجيشوا عليه الترك فقتلوا أصحابه وخرج هارباً على رجله معه منطقتة وسيفه وتاجه حتى أتى منزل نقار على شط المرغاب فلما غفل يزدرجدر قتله النقار وأخذ متاعه وألقى جسده في المرغاب وأصبح أهل مرو فاتبعوا أثره حتى خفي عليهم عند منزل النقار فأخذوه فأقر لهم بقتله وأخرج متاعه فقتلوا النقار وأهل بيته وأخذوا متاعه ومتاع يزدرجدر وأخرجوه من المرغاب فجعلوه في تابوت من خشب.

فزعم بعضهم أنهم حملوه إلى إصطخر فدفن بها في أول سنة إحدى وثلاثين.

وقيل: عمل له بعض النصارى فاروشاً بمرور فحمل جثته فدفنها فيه.

وكان ملك يزدرجدر عشرين سنة منها أربع سنين في دعة وست عشرة في تعب من محاربة العرب إياه وكان آخر ملك من آل أردشير وصفا الملك بعده للعرب.

فصل

وقد كان أول ملوك فارس دارا ملك نحوًا من مائتي سنة ثم ملك بعده أردشير بن بابك ثم سابور بن أردشير ثلاثين سنة ثم هرمز بن سابور سنة وعشرة أيام ثم بهرام أربعة أشهر ثم فرسي بن بهرام تسع سنين ثم هرمز بن نرسي سبع سنين ثم سابور بن هرمز وهو سابور ذو الأكتاف اثنتين وسبعين سنة ثم أخوه أردشير بن هرمز أربع سنين ثم سابور بن سابور خمس سنين ثم بهرام بن سابور إحدى عشرة سنة ثم يزدرجدر بن سابور إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وأيامًا ثم بهرام بن يزدرجدر وهو بهرام جور سنتين وعشرة أشهر ثم يزدرجدر بن بهرام ثمانين سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر يومًا ثم فيروز بن يزدرجدر سبع عشرة سنة وقتل وكل من قتله مات على فراشه ثم ملك بعده بلاش بن فيروز أربع سنين ثم قباد بن فيروز ثلاثًا وأربعين سنة ثم كسرى أنو شروان سبعا وأربعين سنة وثمانية أشهر ثم ابنه هرمز اثنتي عشرة سنة وقتل ثم كسرى بن هرمز ثلاثين سنة وقتل ثم ابنه شيرويه ثمانية أشهر ثم ابنه أردشير سنة ثم قتل ثم ملك بعده شهریار أربعين سنة ثم قتل ثم بعده بوران بنت كسرى سنة وأربعة أشهر ثم قتلت

وبعدها آزر ميدخت أختها ستة أشهر وماتت ثم بعدها يزدرج عشرين سنة ثم بطل ملك فارس.

وقد كان يزدرج هذا قد وطىء امرأة فولدت له غلامًا ذاهب الشق - وذلك بعدما قتل يزدرج - فسمي المخدع فولد له أولاد بخراسان فوجد قتيبة حين افتتح الصغد أو غيرها جارينتين فقيل له: إنهما من ولد المخدع فبعث بهما - أو بإحدهما - إلى الحجاج بن يوسف فبعث بهما إلى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص.

▲ شخوص عبد الله بن عامر إلى خراسان

وفي هذه السنة: أعني سنة إحدى وثلاثين خرج عبد الله بن عامر إلى خراسان ففتح طوس وغيرها حتى بلغ وقد أنبأنا زاهر بن طاهر أنبأنا أبو بكر البيهقي قال: أخبرنا أبو عبد الله الحاكم قال: حدثني علي بن أحمد الجرجاني قال: أخبرني أحمد بن عمرو بن فضالة الكندي قال: أخبرني عمي العباس بن مصعب بن بشر قال: حدثني أبو حامد محمد بن إبراهيم قال: حدثني سليمان بن صالح الليثي قال: أخبرني الهيثم بن سعد عن المصعب بن أبي الزهراء: أن كنارًا صاحب نيسابور كتب إلى سعيد بن العاص وهو والي الكوفة وإلى عبد الله بن عامر بن كرز وهو والي البصرة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه يدعوهما إلى خراسان ويخبرهما أن أهل مرو قتلوا يزدرج وانتدب سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر وابتدرا أيهما يسبق إليها وفي جند سعيد بن العاص الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما مجاهدًا وعبد الله بن الزبير فأتى ابن عامر دهقان فقال له: ما تجعل لي أن أسبقك بك قال: لك خراجك وخراج أهل بيتك إلى يوم القيامة فأخذ به في الطريق الذي أخذ فيه زياد بن زرارة أيام أبي مسلم فأخذ به علي قومس فقدم جوين من نيسابور ونزل إزادوار فصالحوه وقاتل أهل نيسابور تسعة أشهر ثم ثلمها وفتحها. وفي رواية: أن عثمان كتب إلى عبد الله بن عامر وإلى سعيد بن العاص: أيكما سبق إلى خراسان فهو أمين عليها فقدم ابن عامر نيسابور وجاء سعيد حتى بلغ الري.

وكانت فتوح خراسان على يدي ابن عامر فقال له الناس: ما فتح الله عز وجل لأحد ما فتح الله عليك فارس وكرمان وسجستان وعامة خراسان فقال: لا جرم لأجعلن شكري لله عز وجل أن أخرج من موضعي محرمًا فأحرم من نيسابور فلما قدم على عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه على ما صنع وقال: ليتك تضبط من الوقت الذي يحرم منه الناس.

وكنار المذكور كان ملك تلك الديار في زمان كسرى وهو مجوسي من عبدة النار وكانه أحس بغلبة المسلمين فدعاهم إليه فلما غلبوا تقبل البلدة منهم وصالحهم على ما يؤديه.

وفي هذه السنة:

▲ حج بالناس عثمان رضي الله عنه

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

عويمر بن عامر بن زيد

ابن قيس بن عائشة بن أمية أبو الدرداء: كان آخر أهل داره إسلامًا وكان متمسكًا بصنم له وكان عبد الله بن رواحة مؤاخيا له في الجاهلية وأسلم ابن رواحة ودعاه فأبى وتجنبه.

وجاءه يومًا فلما خرج من بيته دخل ابن رواحة فضرب الصنم بقدمه فقطعه فقالت زوجته: أهلكني يا ابن رواحة.

فخرج وجاء أبو الدرداء فوجد المرأة تبكي خوفًا منه فقال: ما شأنك قالت: أخوك ابن رواحة دخل إلى الصنم فصنع به ما ترى فغضب غضبًا شديدًا ثم فكر في نفسه فقال: لو كان عنده خير لدفع عن نفسه.

فانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم.

واختلفوا: هل شهد أحدًا أم لا وقد شهد بعد ذلك مشاهد كثيرة.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا أبو إسحاق البرمكي قال: أخبرنا ابن حيوبة قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: حدثنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا أبو معاوية الضير عن الأعمش عن خثيمة عن أبي الدرداء قال: كنت تاجرًا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد زاولت التجارة والعبادة فلم تجتمعا فاخترت العبادة وتركت التجارة.

قال محمد بن سعد: وأخبرنا موسى بن مسعود النهدي قال: حدثنا عكرمة بن عمار عن أبي قدامة محمد بن عبيد الحنفي عن أم الدرداء قالت: كان لأبي الدرداء ستون وثلاثمائة خليل في الله عز وجل يدعو لهم في الصلاة قالت: فقلت له في ذلك فقال: إنه ليس رجل يدعو لأخيه الغيب إلا وكل الله به ملكين يقولان: فلك مثل ذلك أفلا ترغب أن تدعو لي الملائكة.

قال ابن سعد: وأخبرنا عفان قال: حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال: استعمل أبو الدرداء على القضاء فأصبح الناس يهنونه فقال: أتهنوني بالقضاء وقد جعلت على رأس مهواة منزلتها أبعد من عدن ولو علم الناس ما في القضاء لأخفوه بالدول رغبة عنه وكراهية له ولو يعلم الناس مما في الآذان لأخذوه بالدول رغبة فيه وحرصًا عليه.

قال ابن سعد: وأخبرنا يحيى بن عباد قال حدثنا فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي الدرداء: أنه كان يشتري العصافير من الصبيان ويرسلهن ويقول: اذهبن فعشن.

قال ابن سعد: وأخبرنا عبد الله بن نمير قال: حدثنا عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه قال: قالت أم الدرداء لأبي الدرداء: إن احتجت بعدك أكل الصدقة قال: لا اعلمي وكلي قالت: فإن ضعفت عن العمل قال: التقطي السنبل ولا تأكلي الصدقة.

قال: وأخبرنا.

مسلمة بن إبراهيم قال: حدثنا الضحاك بن سيار قال: حدثنا أبو عثمان النهدي أن أبا الدرداء كان يقول: لولا ثلاث لم أبال متى مت: لولا أن أظلم بالهواجر ولولا أن أعفر وجهي بالتراب ولولا أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر.

قال: وأخبرنا عفان قال: حدثنا أبو هلال قال: حدثنا معاوية بن قرة: أن أبا الدرداء اشتكى فدخل عليه أصحابه فقالوا: يا أبا الدرداء ما تشتكي قال: أشتكى ذنوبي قالوا: وما توفي أبو الدرداء بالشام في هذه السنة.

وقيل: في سنة اثنتين وثلاثين.

نعيم بن مسعود

ابن عامر بن أنيف من أشجع: وهو الذي خذل بين الأحزاب حتى تفرقوا وهاجر وسكن المدينة وكان يغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد تبوكًا ليتنصر الناس وتوفي في زمان عثمان.

يزدجرد: وتوفي يزدجرد الملك في هذه السنة على ما سبق شرحه.

▲ ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين

فمن الحوادث فيها:

▲ غزوة معاوية بن أبي سفيان المضيق

مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة بنت قرطه.

وفيهما: غزا عبد الرحمن بن أي ربيعة بَلَنَجَر: فحصرها ونصبوا عليها المجانيق والعرادات فجعل لا يدنو منها أحد إلا هلك فقتل مِعْصَد في تلك الأيام ثم اجتمع أهل بلنجر والترك معهم وأصيب عبد الرحمن وأخذ القوم جسده فجعلوه في سبط فهم يستسقون به ويستنصرون وانهزم المسلمون وفيهم سلمان الفارسي وأبو هريرة.

وفيهما: فتح ابن عامر مرو الروذ وجوزجان.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحصين بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف

شهد بحرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي في هذه السنة.

سلمان الفارسي

يكنى أبا عبد الله من أهل مدينة أصبهان، ويقال: من أهل رامهرمز أسلم في السنة الأولى من الهجرة وأول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وإنما منعه من حضور ما قبل لك أنه كان مستترقًا لقوم من اليهود فكاتبوه وأدى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابته وعتق ولم يزل بالمدينة حتى غزا المسلمون العراق فخرج معهم وحضر فتح المدائن وولاه إياها عمر أخبرنا هبة الله بن الحصين قال: أخبرنا الحسن بن علي التميمي قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا يعقوب عن ابن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال: حدثني سلمان الفارسي قال: كنت رجلًا فارسيًا من أهل أصبهان من قرية يقال لها جِي وكان أبي دِهْقَان قريته وكنت أحب خلق الله إليه فلم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته كما حبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة.

قال: وكان لأبي ضيعة عظيمة قال: فشغل في بنيان له يومًا فقال لي: يا بني إني قد شغلت ببناي هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب فاطلّعها وأمرني فيها ببعض ما يريد فخرجت أريد ضيعة فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون

وكنيت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته فلما مررت بهم سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون.

قال: فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت: هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي فلم أتها فقلت لهم: أين قال: ثم رجعت إلي أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله قال: فلما جئته قال: أي بني أين كنت ألم أكن عهدت إليك ما عهدت.

قال: قلت: يا أبه مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس.

قال: أي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه.

قلت: كلا والله إنه لخير من ديننا.

قال: فخافني فجعل في رجلي قيدًا ثم حبسني في بيته.

قال: وبعثت إلى النصارى فقلت لهم: إذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني بهم قال: فقدم عليهم ركب من الشام تجارًا من النصارى فأخبروني بهم فقلت لهم: إذا قضا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فاذنوني بهم.

قال: فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أ أخبروني بهم فألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت: من أفضل هذا الدين قالوا: الأسقف في الكنيسة.

قال: فجئته فقلت: إني قد رغبت في هذا الدين وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلي معك.

قال: فدخلت معه.

قال: وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه منها شيئًا اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق قال: وأبغضته بغضًا شديدًا لما رأيته يصنع ثم مات فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم: إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئًا قالوا: وما علمك بذلك قلت: أنا أدلكم على كنزه قالوا: فدلنا عليه.

قال: فأريتهم موضعه فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبًا وورقًا قال: فلما رأوها قالوا: والله لا ندفنه أبدًا.

قال: فصلبوه ثم رجموه بالحجارة.

ثم جاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه فما رأيت رجلًا لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه ولا أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلاً ولا نهارًا منه.

قال: فأحبته حبًا لم أحبه أحدًا من قبله فأقمت معه زمانًا ثم حضرته الوفاة فقلت له: يا فلان إني كنت معك وأحببتك حبًا لم أحبه أحدًا من قبلك وقد حضرك ما ترى من أمر الله فإلى من توصي بي وما تأمرني قال: أي بني والله ما أعلم أحدًا اليوم على ما كنت عليه

لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلاً بالموصل وهو فلان فهو على ما كنت عليه فالحق به.

قال: فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له: يا فلان إن فلانًا أوصاني عند موته أن ألحق بك وأخبرني أنك على أمره.

قال: فقال لي: أقم عندي.

قال: فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له: يا فلان إن فلانًا أوصى بي إليك وأمرني باللحوق بك وقد حضر بك من أمر الله ما ترى فألني من توصي بي وما تأمرني قال: أي بني والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بنصيبين وهو فلان فالحق به.

قال: فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فجننت فأخبرته خبري وما أمرني صاحبي.

قال: فأقم عندي فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه فأقمت مع خير رجل فوالله ما لبث أن نزل به الموت فلما حضره قلت له: يا فلان إن فلانًا كان أوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي إليك فألني من توصي بي وما تأمرني قال: أي بني والله ما أعلم أحدًا بقي على أمرنا أمرك أن تأتيه إلا رجلاً بعمورية فإنه على مثل ما نحن عليه فإن أحببت فاته فإنه على أمرنا.

قال: فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبري فقال: أقم عندي فأقمت عند رجل على هدى أصحابه وأمرهم واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة قال: ثم نزل به أمر الله عز وجل فلما احتضر قلت له: يا فلان إني كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان وأوصى بي فلان إلى فلان وأوصاني فلان إليك فألني من توصي بي وما تأمرني.

قال: أي بني والله ما أعلم أنه أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس أمرك أن تأتيه ولكن قد أظلك زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجرًا إلى أرض بين حَرَّتَيْنِ بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل.

قال: ثم مات وغيب فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ثم مر بي نفر من كَلْبٍ تجارًا فقلت لهم: تحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنمي هذه قالوا: نعم فأعطيتموها وحملوني حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل من يهود فكنت عنده ورأيت النخل ورجوت أن تكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق لي في نفسي.

فبينما أنا عنده قدم عليه ابن عم له بالمدينة من بني قريظة فابتاعني منه فاحتملني إلى المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيته فعرفتها بصفة صاحبي فأقمت بها وبعث الله رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق.

ثم هاجر إلى المدينة فوالله إني لفي رأس غدق لسيدي أعمل فيه بعض العمل وسيدي جالس إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال له فلان: قاتل الله بني قَيْلَةَ والله إنهم الآن لمجتمعون بقاء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعم أنه نبي.

قال: فلما سمعتها أخذتني العُرواء حتى ظننت أنني سأسقط على سيدي ونزلت من النخلة فجعلت أقول لابن عمه: ماذا تقول ماذا تقول قال: فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة ثم قال: ما لك ولهذا أقبل على عملك قلت: لا شيء إنما أردت أن أستثبته عما قال.

وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقاء فدخلت عليه فقلت له: إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم قال: فقربت به إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "كلوا" وأمسك يده فلم يأكل.

قال: فقلت في نفسي: هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ثم جئته به فقلت: إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها قال: فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأمر أصحابه فأكلوا معه.

قال: فقلت في نفسي: هاتان اثنتان.

قال: ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بيقع الغرق قد تبع جنازة رجل من أصحابه عليه شملتان وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدبرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي فأتيته وهو جالس فلما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف أنني استثبت في شيء وصف لي قال: فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكبت عليه أقبله وأبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تحول" فتحولت فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع ذلك أصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا وأحدًا.

قال: ثم قال: "كاتب يا سلمان" فكاتبني صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير وأربعين أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "أعينوا أخاكم".

فأعانوني بالنخل الرجل ثلاثين ودية والرجل بعشرين والرجل بخمس عشرة والرجل بعشرة يعين الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اذهب يا سلمان ففقر لها فإذا فرغت أكون أنا أضعها بيدي".

قال: ففقرت لها وأعانوني أصحابي حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها فجعلنا نقرب له الوداي ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة فأديت النخل وبقي علي المال.

فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال: ما فعل الفارسي المكاتب قال: فدعيت له فقال: "خذ هذه قاذ بها ما عليك يا سلمان" قال: قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي قال: "خذها فإن الله سيؤدي بها عنك".

قال: فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم وعتقت.

فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهد.

أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك قال: أخبرنا عاصم بن الحسن قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق قال: حدثنا أبو الحسن بن البراء قال: حدثنا الفضل بن غانم قال: حدثني سلمة قال: حدثني إسحاق بن يزيد بن أبي حبيب عن رجل من عبد القيس عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: لما قلت: وأين تقع هذه من الذي علي يا رسول الله أخذها رسول صلى الله عليه وسلم فقلبها على لسانه ثم قال: " خذ فأوفهم منها " فأوفيتهم منها حقهم.

وفي الصحيح عن سلمان أنه قال: تداولني بضعة عشر من رب إلى رب لي كله أربعين أوقية.

وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " سلمان سابق الفرس ".

ولما خط الخندق قطع لكل عشرة أربعين ذراعًا فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان وكان رجلًا قويًا فقال المهاجرون: سلمان منا وقالت الأنصار: لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سلمان منا أهل البيت ".

قال الحسن البصري: كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان أميرًا على ثلاثين ألفًا من المسلمين وكان يخطب الناس في عبادة يفترش بعضها ويلبس فإذا خرج عطاؤه أمضاه وبأكل من سَفِيف يديه.

وقال عبادة بن نسي: كان لسلمان خباء من عباء وهو أمير الناس.

أخبرنا محمد بن ناصر أخبرنا المبارك بن عبد الجبار أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي أخبرنا أبو بكر بن نجيب حدثنا أبو جعفر بن ذريح حدثنا هناد حدثنا وكيع عن جعفر بن برقان عن حبيب بن أبي مرزوق عن ميمون بن مهران عن رجل من عبد القيس قال: رأيت سلمان في سرية هو أميرها على حمار عليه سراويل وقدماه تذبذبان والجند يقولون: قد جاء الأمير فقال سلمان: إنما الخير والشر بعد اليوم.

ذكر أولاد سلمان: تزوج امرأة يقال لها بُقَيْرَة.

وقال أبو بكر بن أبي داود: لسلمان ثلاث بنات بنت بأصبهان وابنتان بمصر.

ذكر وفاته: أخبرنا محمد بن أبي منصور قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا البرمكي قال: أخبرنا أبو بكر بن بخيت قال: حدثنا أبو جعفر بن ذريح قال حدثنا هناد قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن أشياخه قال: دخل سعد بن أبي وقاص على سلمان يعود فبكى سلمان فقال سعد: ما يبكيك أبا عبد الله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض وترد عليه الحوض قال: فقال كان سلمان رضي الله عنه: أما إنني ما أبكي جزعًا من الموت ولا حرصًا على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلينا فقال: ليكن بلغه أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب " وحولي هذه الأساور.

قال: وإنما حوله إجانة وجَفْتَة وَمَطْهَرَة.

قال: فقال له سعد: يا أبا عبد الله اعهد إلينا بعهد نأخذه بعدك فقال: يا سعد اذكر الله عند همك إذا هممت وعند حكمك إذا حكمت وعند يدك إذا قسمت.

ولما اشتد مرض سلمان وكان قد أصاب ضربة مسك يوم جلواء فقال لامرأته هاتها فمرسها في ماء ثم قال: انضحها حولي فإنه يأتيني زوار الآن يجدون الريح ولا يأكلون الطعام فلم يمكث إلا قليلاً حتى مات.

عاش سلمان مائتين وخمسين سنة لا يشكون في هذا وبعضهم يقول: ثلاثمائة وخمسين.

وقيل انه أدرك وحي عيسى عليه السلام والظاهر أنه توفي في زمان عثمان في سنة اثنتين وثلاثين وقد قيل في سنة ست وثلاثين فعلى هذا تكون وفاته في زمان علي رضي الله عنه والأول أصح.

صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو سفيان

لم يزل على الشرك يقود الجموع لقتال النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن أسلم يوم فتح مكة وكان الإيمان في قلبه متزلزلاً فعد في المؤلفة قلوبهم ثم استقر إيمانه وقوي يقينه وكان قد كف عن القتال بعد الخندق وبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية من تمر عجوة وكتب إليه يستهديه آدمًا فقبل هديته وأهدى إليه.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزار قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوبة قالط: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عبد الله بن جعفر قال: سمعت يعقوب بن عتبة يخبر عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب: واصباح قريش إن دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم عنوة.

قال العباس: فأخذت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء وقلت: ألتمس خطاباً أو إنساناً أبعثه إلى قريش فوالله إنني لفي الأراك إذا أنا بأبي سفيان بن حرب فقلت: يا أبا حنظلة قال: لبيك أبا الفضل وعرف صوتي فقال: ما لك فداك أبي وأمي قلت: وبلك هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف فقال: بأبي وأمي ما تأمرني هل من حيلة قلت: نعم تركب عجز هذه البغلة فأذهب بك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه إن ظفر بك دونه قتلت قال: وأنا والله أرى ذلك.

ثم ركب خلفي وتوجهت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه عمر بن الخطاب فعرفه وأراد قتله وقال: يا رسول الله هذا أبو سفيان آخذ بلا عهد ولا عقد قال: فقلت: إنني قد أجرته وجري بين العباس وعمر في ذلك الكلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله قال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأعظم عفوك قد كان يقع في نفسي أنه لو كان مع الله إله لقد أغنى عني شيئاً قال: "يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنني رسول الله قال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأعظم عفوك أما هذا فوالله إن في نفسي منها أشياء بعد فقال العباس: ويحك اشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تقتل.

قال: فشهد شهادة الحق وقال: اشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

فقال العباس: يا نبي الله إنك قد عرفت أبا سفيان وحبه للشرف والفخر فاجعل له شيئاً قال: نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق داره فهو آمن.

قال محمد بن سعد: وأخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي قال: حدثنا جعفر بن سليمان قال: حدثنا ثابت البناني قال: إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من دخل دار أبي

سفيان فهو آمن لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أؤذي وهو بمكة فدخل دار أبي سفيان آمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة: " من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ".

قال ابن سعد: وأخبرنا محمد بن عبيد قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي إسحاق السبيعي: إن أبا سفيان بن حرب بعد فتح مكة كان جالسًا فقال في نفسه: لو جمعت لمحمد جمعًا.

قال: إنه ليحدث نفسه بذلك إذ ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بين كتفيه وقال: " إذن أخزأك الله " قال: فرفع رأسه فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قائم على رأسه فقال: ما أيقنت أنك نبي حتى الساعة إن كنت لأحدث نفسي بذلك.

قال ابن سعد: قال محمد بن عمر: وشهد أبو سفيان الطائف مع رسول الله ورمي يومئذ فذهبت إحدى عينيه.

وشهد يوم حنين وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين مائة من الإبل وأربعين أوقية وأعطى ابنه يزيد ومعاوية فقال له أبو سفيان: والله إنك لكريم فذاك أبي وأمي لقد حاربتك فنعم المحارب كنت ثم سالمك فنعم المسالم أنت فجزاك الله خيرًا.

قال أنس بن مالك: ثم عمي أبو سفيان بعد ذلك.

قال ابن سعد: قال محمد بن عمر: حدثني عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن ابن المسيب عن مبشر بن الحويرث قال: حضرت يوم اليرموك المعركة فلا أسمع للناس كلمة ولا صوتًا إلا نقف الحديد بعضه بعضًا إلا أنني قد سمعت صائحًا يقول: يا معشر المسلمين يوم من أيام الله أبلوا لله فيه بلاء حسنًا وإذا هو أبو سفيان بن حرب تحت راية ابنه يزيد.

قال محمد بن عمر: نزل أبو سفيان المدينة في آخر عمره ومات بها سنة اثنتين وثلاثين في آخر خلافة عثمان وهو يوم مات ابن ثمان وثمانين سنة.

الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف

شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي في هذه السنة وهو ابن سبعين سنة.

عبد الله بن مسعود بن غافل

ويقال: عاقل - بن حبيب بن شمش أبو عبد الرحمن: ذكر محمد بن سعد نسبه فقال: ابن غافل بالغين والفاء.

وذكره خليفة بن خياط فقال: عاقل بالعين والقاف.

وذكره محمد بن إسحاق صاحب المغازي فقال: عبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمش ولم يذكر ما بين ذلك من الأسماء.

وأمه أم عبد بنت عبد ود بن سواء بن قريم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل وأمها هند بنت عبد بن الحارث بن زهرة.

أسلم بمكة قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزار قال: حدثنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا عفان قال: حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال: كنت غلامًا يافعًا أرعى غنمًا لعقبة بن أبي مُعيط فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقد فرا من المشركين فقالا: يا غلام هل عندك من لبن تسقيننا فقلت: إني مؤتمن ولسيت بسامتكما فقال النبي ص: " هل عندك من جذعةٍ لم ينز عليها الفحل " قلت: نعم فأتيتهما بها فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم ثم مسح الصرع ودعا فجعل الصرع ثم أتاه أبو بكر بصخرة متقعرة فاحتلب فيها فشرب أبو بكر ثم شربت ثم قال للصرع: اقلص فقلص.

قال: فأتيته بعد ذلك فقلت: علمني من هذا القول قال: " إنك غلام فتعلم " فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد.

هاجر ابن مسعود إلى الحبشة الهجرتين ثم إلى المدينة وشهد بدرا وضرب عنق أبي جهل بعد أن اثبتته ابنا عفراء وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صاحب سره ووساده وسواكه ونعليه وطهوره في السفر كان يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ثم يمشي أمامه بالعصا حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا فإذا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا أمامه.

وكان يستتر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل ويوقظه إذا نام ويمشي معه في الأرض وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِذْ تُكَّ عَلَيَّ أَنْ تَرْفَعَ الْحِجَابَ وَأَنْ تَسْمَعَ سِوَادِي حَتَّى أَنْهَاكَ ".

وكان يشبه برسول الله في هديه وسمته وكان خفيف اللحم قصيرا شديدا الأدمة وكان من أجود الناس ثوبا وأطيبهم ريحا كان يعرف بالليل بريح الطيب وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من سره أن يقرأ القرآن كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد ".

وقال فيه عمر رضي الله عنه: كنيف مُلَىء علما.

وبعثه إلى أهل الكوفة ليقرئهم القرآن ويعلمهم الأحكام وكتب إليه: إني والله الذي لا إله إلا هو أشرتكم به على نفسي فخذوا منه فبث فيهم الفقه.

وكان من كبار أصحابه: الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس والربيع بن خثيم وزيد بن وهب وكان أبو موسى يقول: لا تسألوني عن شيء وهذا الخير فيكم.

وولي قضاء الكوفة وبيت مالها لعمر وصدرا من خلافة عثمان رضي الله عنهما ثم صار إلى المدينة فمات بها في هذه السنة ودفن بالبقيع.

أخبرنا يحيى بن ثابت بن بNDAR قال: أخبرني أبي قال: أخبرنا أبو بكر البرقاني قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي قال: أخبرني عبد الله بن زيدان قال: أخبرنا محمد بن طريف قال: حدثنا جابر بن نوح عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال: قال عبد الله: والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت وألم فيما نزلت ولو أعلم أن أحدا أعلم مني بكتاب الله تناله المطي لأتيته.

أخبرنا ابن عبد الباقي أخبرنا الجوهري أخبرنا ابن حيوية أخبرنا ابن معروف حدثنا ابن الفهم حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا مالك بن إسماعيل قال: حدثنا إسرائيل عن أبي حصين عن عامر عن مسروق عن عبد الله قال: حدث يومًا حديثًا فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أرعد وأرعدت ثيابه ثم قال: أو نحو ذا أو شبه ذا.

قال ابن سعد: وأخبرنا الفضل بن دكين قال: أخبرنا قيس بن الربيع عن عاصم عن زر عن عبد الله: أنه كان يصوم يوم الاثنين والخميس.

قال الفضل: وحدثنا زهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال: ما رأيت فقيهاً أقل صومًا من عبد الله فقل له: لم لا تصوم فقال: إني أختار الصلاة عن الصوم فإذا صمت ضعفت عن الصلاة.

قال المصنف: أوصى ابن مسعود إلى الزبير وابنه عبد الله أن يكفن في حلة بمائتي درهم وقال: ادفنوني عند قبر عثمان بن مظعون وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة واختلفوا فيمن صلى عليه على ثلاثة أقوال: أحدها: عثمان والثاني: عمار ذكرهما الواقدي والثالث الزبير ذكره خليفة بن خياط والأول أصح.

عبد الله بن حذافة بن قيس بن عديّ بن سهم السهمي أخو خنيس: قديم الإسلام بمكة وهاجر إلى الحبشة الثانية وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه إلى كسرى وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ليدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فقرأه وحرقه.

واختلفوا هل شهد بدرًا أم لا وشهد فتح مصر وتوفي بها وقبره في مقبرتها.

عبد الله بن ضلة أبو برزة الأسلمي: وقال قوم: نضلة بن عبد الله.

أسلم قديمًا وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقتل عبد الله بن خطل ولم يزل يغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض فتحول فنزل البصرة حين نزلها المسلمون ثم غزا خراسان فمات بها رضي الله عنه.

عبد الرحمن بن عوف

بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة: وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم عبد الرحمن ويكنى أبا محمد وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث.

ولد عبد الرحمن بعد الفيل بعشر سنين وكان طويلًا حسن الوجه رقيق البشرة مشربًا حمره وأسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهاجر إلى الحبشة الهجرتين.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا ابن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا ثابت وحميد عن أنس بن مالك: أن عبد الرحمن بن عوف قدم المدينة فأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري فقال له سعد: أخي أنا أكثر أهل المدينة مالًا فانظر شطر مالي فخذهُ وتحتي امرأتان فانظر أيتهما أعجب إليك حتى أطلقها لك فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك دلوني على السوق فدلوه على السوق فاشترى وباع وريح فجاء

بشيء من أقط وسمن ثم لبث ما شاء الله أن يلبث فجاء وعليه رَدْع من زعفران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَهَيْتُمْ " فقال: يا رسول الله تزوجت امرأة قال: " فما أصدققتها " قال: " وزن نواة من ذهب قال: " أو لم ولو بشاة " قال عبد الرحمن: فلقد رأيته ولو رفعت حجرًا رجوت أن أصيب تحته ذهبًا أو فضة.

قال محمد بن سعد: وأخبرنا جرير بن عبد الحميد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: إن عبد الرحمن بن عوف تزوج امرأة من الأنصار على ثلاثين ألفًا.

قال علماء السير: شهد عبد الرحمن بدرًا والمشاهد كلها وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دومة الجندل وعمه بيد هـ.

وكان له من الولد عشرين ذكرًا وثمان بنات وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة تبوك فأم الناس وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق معه ركعة ثم قضى الثانية وقال: " ما قبض نبي قط يصلي خلف رجل صالح من أمته ".

وكان عبد الرحمن كثير الصدقة فباع أرضًا له بأربعين ألف دينار فقسم ذلك في فقراء بني زهرة وفي ذوي الحاجة من الناس وفي أمهات المؤمنين فلما بعث إلى عائشة بنصيبها قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يَحْتُو عَلَيَّكَنْ بعدي إلا الصابرون سقى الله ابن عوف قال محمد بن سعد: وحدثنا محمد بن كثير العبدى قال: حدثنا سليمان بن كثير عن الزهري عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: أغمى على عبد الرحمن بن عوف ثم أفاق فقال: إنه أتاني ملكان أو رجلان فيهما فظاظة وغلظة فانطلقا بي ثم أتاني رجلان أو ملكان هما أرفق منهما وأرحم فقالا: أين تريدان به قال: نريد به العزيز الأمين قال: خليا عنه فإنه ممن كتب له السعادة وهو في بطن أمه.

توفي عبد الرحمن في هذه السنة وهو ابن خمس وسبعين سنة.

وخلف ألف بغير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس وترك ذهبًا قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال منه وترك أربع نسوة فأخرجت امرأة من ثمنها بثمانين ألفًا وأوصى في السبيل بخمسين ألف دينار.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا الحسين بن الحسن العالي قال: حدثنا محمد بن الحسن بن علي اليقطيني قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن أيوب المخزومي قال: حدثنا سلمة بن حفص السعدي قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا مسعر.

وأخبرنا محمد بن عبد الباقي البزار أخبرنا الجوهري أخبرنا ابن حيوية أخبرنا ابن معروف حدثنا أبو علي الحسين بن محمد بن محمد بن الفهم حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا شعبة كلاهما عن سعد بن إبراهيم عن أبيه قال: رأيت سعد بن مالك عند قائمتي سرير عبد الله بن زيد بن عبد ربه أبو محمد: شهد العقبة مع السبعين وبدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت معه راية بني الحارث بن الخزرج في غزاة الفتح وهو الذي رأى الآذان.

توفي بالمدينة في هذه السنة وهو ابن أربع وتسعين سنة وصلى عليه عثمان رضي الله عنه.

العباس بن عبد المطلب

ابن هاشم بن عبد مناف أبو الفضل: واسم أمه ثَيْلَة بنت جَنَاب بن كليب.

ولد قبل ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وكان له من الولد الفضل وهو أكبر ولده وعبد الله وهو الحبر وعبيد الله الجواد وعبد الرحمن وقثم ومعبد وأم حبيبة وأم الكل لبابة بنت الحارث وكان له من غيرها كثير وتمام والحارث.

وكان يضرب المثل بعبد الله في العلم وبعبيد الله في الجود أنبأنا يحيى بن الحسن قال: أخبرنا ابن المسلمة قال: حدثنا المخلص قال: حدثنا أحمد بن سليمان الطوسي قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عبد الله بن إبراهيم الجمحي عن أبيه قال: دخل أعرابي دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وفي جانبها عبد الله بن عباس يفتي ولا يرجع في شيء يسأل عنه وفي الجانب الآخر عبيد الله يطعم كل من دخل فقال الأعرابي: من أراد الدنيا والآخرة فعليه بدار العباس هذا يفتي ويفقه الناس وهذا يطعم الطعام.

وكان يضرب المثل ببعد ما بين قبور بني العباس فإن عبد الله دفن بالطائف وعبيد الله بالمدينة والفضل بالشام وقثم بسمرقند ومعبد بإفريقية.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا أبو إسحاق البرمكي قال: أخبرنا ابن حيوبة قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا علي بن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن عمه إسحاق بن عبد الله بن الحارث عن أبيه عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب: إن قريشًا لما نفروا إلى بدر فكانوا بمر الظهران هب أبو جهل من نومه فقال: يا معشر قريش ألا تبًا لرأيكم ماذا صنعتم خلقتم بني هاشم وراءكم فإن ظفر بكم محمد كانوا من ذلك بنجوة وإن ظفرتهم بمحمد أخذوا ثاره منكم من قريب من أولادكم وأهليكم فلا تذروهم في بيضتكم ونسائكم ولكن أخرجوهم معكم وإن لم يكن عندهم عتاء فرجعوا إليهم فأخرجوا العباس بن عبد المطلب ونوفلاً وطالبًا وعقيلًا كرهًا.

قال ابن سعد: وأخبرنا رويم بن يزيد المقرئ قال: حدثنا هارون بن أبي عيسى الشامي عن ابن إسحاق قال: حدثني حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب عن عكرمة قال: قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: كنت غلامًا للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم إسلامه وكان ذا مال متفرق في قومه فخرج معهم إلى بدر وهو على ذلك.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا عن القاسم عن ابن عباس قال: كان الذي أسر العباس أبو اليسر وكان رجلًا مجموعًا وكان العباس جسيمًا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أسرته فقال: لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ولا بعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد أعانك عليه ملك كريم".

قال ابن سعد: وأخبرنا كثير بن هشام قال: حدثنا جعفر بن برقان قال: حدثنا يزيد بن الأصم قال: لما كانت أسارى بدر كان فيهم العباس رضي الله عنه فسهر النبي صلى الله عليه وسلم ليلته فقال له بعض أصحابه: ما أسهرك يا بني الله قال: "أنين العباس".

فقام رجل فأرخى وثاقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما لي لا أسمع أنين العباس فقال رجل: إني أرخيت من وثاقه شيئًا قال: "فافعل ذلك بالأسارى كلهم".

أنبأنا الحسين بن عبد الوهاب قال: أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة قال: أخبرنا أبو طاهر المخلص قال: أخبرنا أحمد بن سلمان الطوسي قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني

محمد بن الفضالة عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال: لقد جاء الله بالإسلام وإن جفنة العباس لتدور على فقراء بني هاشم وإن سوطه وقيده لمعد لسفهاءهم.

قال: وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في ولايتهما لايلقى العباس واحد منهما وهو راكب إلا نزل عن دابته وقادها ومشى مع العباس حتى يبلغ منزله أو مجلسه فيفارقه.

توفي العباس يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رجب هذه السنة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وغسله علي بن أبي طالب وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع.

فطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد

أبو زيد شهد العقبتين وذكر في الستة الذين أسلموا أول من أسلم من الأنصار وكان من الرماة المذكورين.

وشهد بدرًا ورمى حجرًا بين الصفين ثم قال: لا أفر حتى يفر هذا الحجر.

وشهد أحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت معه راية بني سلمة في غزوة الفتح وجرح يوم أحد تسع جراحات وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرين رجلًا إلى حي من خثعم فقاتلوه وغنم.

كعب الأحبار بن ماته

أبو إسحاق كان يهوديًا فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص فتوفي بها في هذه السنة.

وقد أسند الحديث إلى عمرو وصهيب وعائشة.

معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي

من الأزد: أسلم بمكة قديمًا وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر فشاهدها وكان عمر رضي الله عنه يأكل معه ويقول: لو كان غيرك ما أكلني في صحفة ولكان بيني وبينه قدر رمح.

وكان إذا شرب من الإناء وضع عمر فمه موضع فمه فيشرب وكان قد أسرع فيه الجذام وكان عمر يطلب له الطب فقدم رجلان من أهل اليمن فقال لهما: هل عندكما من طب لهذا الرجل الصالح فقالا: ما شيء يذهب ولا يقدر عليه ولكننا سنداويه دواء يوقفه فقال عمر: عافية عظيمة أن يقف قالوا: هل ينبت بأرضك الحنظل قال: نعم قالوا: فاجمع لنا منه فجمع منه مكتلان فعمدا إلى كل حنظلة فشقاها شقين ثم أضجعا معيقبًا ثم أخذ كل رجل منهما بإحدى قدميه ثم جعل يدلكان بطون قدميه بالحنظلة حتى إذا أمحقت أخذوا الأخرى وجعل معيقبًا يتنخم أخضر مرًا ثم أرسلاه فقالا لعمر: لا يزيد وجهه.

فما زال متماسكًا حتى مات رضي الله عنه.

كان كثير التعبد واستشهد في غزاة بلنجر في هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين

فمن الحوادث فيها

▲ غزوة معاوية حصن المرأة

من أرض الروم من ناحية مَلْطِيَّة في قول الواقدي.

وفيها:

▲ غزوة عبد الله بن سعد بن أبي سرح إفريقية الثانية

حين نقض أهلها العهد.

وفيها:

قدم عبد الله بن عامر الأحنف بن قيس إلى خراسان

حين انتقض أهلها ونبعه ابن عامر وفتح عليهم.

وفيها

▲ سير عثمان رضي الله عنه من أهل العراق من سير إلى الشام

فسير جماعة من أهل الكوفة كانوا يذكرون عثمان ويسبون سعدًا فكتب سعد بن أبي وقاص إلى عثمان في أمرهم فكتب إليه ابعتهم إلى معاوية فلما ذهبوا إليه رأى منهم ما لا يصلح فأبعدهم عنه فرجعوا إلى الكوفة فضج أهل الكوفة منهم فسيروا إلى حمص ومن القوم مالك بن الحارث الأشتر وثابت بن قيس النخعي وكميل بن زياد وزيد بن صوحان وجندب بن وسير جماعة من أهل البصرة إلى الشام أيضًا منهم حمران بن أبان وكان قد تزوج امرأة في عدتها فنكل به عثمان وفرق بينهما وسيره إلى أهل البصرة.

أخبرنا محمد بن الحسين وإسماعيل قالا: أخبرنا ابن النقوم قال: أخبرنا المخلص قال: حدثنا أحمد بن عبد الله قال: حدثنا السري بن يحيى قال: حدثنا شعيب قال: حدثنا سيف عن محمد وطلحة: أن عثمان سير حمران بن أبان حين تزوج امرأة في عدتها وفرق بينهما وضربه وسيره إلى البصرة ثم أذن له فقدم عليه المدينة وقدم معه قوم سعوا بعامر بن عبد قيس أنه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة وكان عامر منقبصًا وعمله كله مستعبر فكتب إلى عبد الله بن عامر بذلك فألحقه بمعاوية.

فلما قدم عليه وافقه وعنده ثريدة فأكل أكلاً غريباً فعرف أن الرجل مكذوب عليه فقال: يا هذا هل تدري فيما أخرجت قال: لا قال: أبلغ الخليفة أنك لا تأكل اللحم وقد عرفت أنك مكذوب عليك وأنك لا ترى التزويج ولا تشهد الجمعة.

قال: أما الجمعة فإني أشهدها في مؤخر المسجد ثم أرجع في أوائل الناس وأما التزويج فإني خرجت وأنا يخطب عليّ وأما اللحم فقد رأيت ولكني كنت امرأ لا أكل ذبائح القصابين منذ رأيت قصاباً يجر شاة إلى مذبحتها ثم وضع السكين على حلقها وما زال يقول: النفاق النفاق حتى وجبت.

قال: فارجع قال: لا أرجع إلى بلد استحل أهله مني ما استحلوا ولكني أقيم بهذا البلد الذي اختاره الله لي.

وكان يكون في السواحل وكان يلقي معاوية فيقول له: حاجتك فيقول: لا حاجة لي فلما أكثر عليه قال: ترد علي من حر البصرة لعل الصوم أن يشتد علي شيئاً فإنه يخف علي في بلادكم.

وفي هذه السنة:

حج عثمان بالناس وولد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحارث بن نوفل

ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم: أسلم عند إسلام أبيه وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم مكة وانتقل إلى البصرة ونزلها وتوفي بها.

المقداد بن الأسود واسم أبيه عمرو بن ثعلبة بن مالك أبو معبد: كان حليقاً للأسود بن عبد يغوث الزهري في الجاهلية فتبناه وكان يقال له المقداد بن الأسود وكان طويلاً آدم ذا بطن كثير شعر الرأس يصفر لحيته مقرون الحواجب أقناً.

وهاجر المقداد إلى الحبشة الهجرة الثانية في قول ابن إسحاق والواقدي ولم يذكره موسى بن عقبة ولا أبو معشر وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا والمشاهد كلها.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر أخبرنا أبو محمد الجوهري أخبرنا أبو عمر بن حيوبة أخبرنا أبو الحسن بن معروف أخبرنا الحسين بن الفهم حدثنا محمد بن سعد أخبرنا محمد بن عبيد والفضل بن دكين قالا: حدثنا المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن قال: أول من عدا به فرسه في سبيل الله عز وجل المقداد بن الأسود.

قال محمد بن سعد: وأخبرنا عبيد الله بن موسى أخبرنا إسرائيل عن مخارق عن طارق عن عبد الله قال: شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون أنا صاحبه أحب إلي مما عُدي به إنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال: يا رسول الله إنا والله لا نقول لك كما قال قوم موسى: [{فأذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون}](#) ولكننا نقاتل عن يمينك وعن يسارك وبين يديك ومن خلفك فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يشرق لذلك وجهه وسره ذلك.

شرب المقداد دهن الخروج فمات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع بالمدينة وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان ابن سبعين سنة أو نحوها.

▲ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين

فمن الحوادث فيها:

▲ اجتماع المنحرفين على عثمان

أن المنحرفين عن عثمان تكاتبوا للاجتماع لمناظرتة فيما نقموا عليه وتذاكر قوم أعمال عثمان فأجمعوا رأيهم على أن يبعثوا إليه رجلاً يكلمه ويخبره بأحداثه فأرسلوا إليه عامر بن عبد قيس فدخل عليه فقال: إن ناساً من المسلمين اجتمعوا ونظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أموراً عظماً فاتق الله وانزع عنها فأرسل عثمان إلى معاوية بن أبي سفيان وإلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح وإلى سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر فجمعهم فشاورهم في أمره فقال عبد الله بن عامر: إني أرى أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك فلا يهم أحدهم إلا نفسه.

وقال ابن أبي سرح: أعطهم المال تعطف عليك قلوبهم.

وقال معاوية: تأمر أجنادك يكفيك كل منهم من قبله.

وقال عمرو بن العاص: اعتدل أو اعتزل فإن أبيت فاعتزم عزماً وامض قدماً فردهم عثمان إلى أعمالهم وأمرهم بالتضييق على مَنْ قبلهم وتجمير الناس في البعوث ورد سعيد بن العاص أميراً على الكوفة فخرج أهل الكوفة فردوه وهم يزيد بن قيس والأشتر وذلك يوم الجرعة والجرعة مكان مشرف قرب القادسية وهناك تلقاه أهل الكوفة.

فرجع إلى عثمان وضرب الأشتر عنق غلام كان مع سعيد فقال عثمان لسعيد: ما يريدون قال: البذل قال: فمن يريدون قال: أبا موسى فجعله عليهم.

وروى الواقدي عن أشياخه: أن جماعة اجتمعوا فكلّموا علي بن أبي طالب في أمر عثمان فدخل عليه وقال: الناس من ورائي وقد كلّموني فيك وما أعرف شيئاً تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونلت صهره وما ابن أبي قحافة بأولى بعمل الحق منك ولا ابن الخطاب.

وأنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رحماً وقد نلت من صهره ما لم ينالا.

فقال عثمان: والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا عبت عليك إن وصلت رحماً وسددت حلة أنشدك الله يا علي أتعلم أن عمر ولي المغيرة أو ليس ذلك قال: بلى قال: فلم تلومني إن وليت ابن عامر في رجمه وقرابته قال: سأخبرك إن عمر كان كل من ولي فإنما يظأ على صماخه إن بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى غاية أنت لا تفعل رفقة بأقربائك قال عثمان: فهل تعلم أن عمر ولي معاوية خلافته كلها قال: نعم قال علي: فهل تعلم أن معاوية كان أخوف لعمر من غلامه يرقاً قال: نعم فهو يقطع الأمور دونك وأنت تعلمها فيبلغك ولا تغير عليه.

ثم خرج علي فخرج عثمان فجلس على المنبر ثم قال: لقد عيتم علي ما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدثتم له علي ما أحببتم وكرهتم ولننت لكم وأوطأت لكم كنفني وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم علي فكفوا عليكم ألسنتكم وطعنكم على ولاتكم وما لي لا أصنع في فضل المال ما أريد فلم كنت إماماً.

فقام مروان بن الحكم فقال: إن شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف.

فقال عثمان: اسكت لا سكت دعني وأصحابي ثم نزل عثمان.

وفي هذه السنة:

▲ حج بالناس عثمان

وحج أزواج النبي صلى الله عليه وسلم معه كما فعل عمر رضي الله عنهما.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

زيد بن سهل

ابن الأسود أبو طلحة الأنصاري: أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا عفان قال: حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس: أن أبا طلحة كان يرمي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد والنبي صلى الله عليه وسلم خلفه يتترس به وكان راميًا وكان إذا ما رفع رأسه ينظر أين يقع سهمه فيرفع أبو طلحة رأسه ويقول: هكذا بأبي أنت وأمي لا يصيبك سهم نحري دون نحرك.

قال: وسَرَدَ الصوم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة لا يفطر إلا يوم فطر أو أضحى أو في مرض.

وقرأ هذه الآية: [{انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا}](#) فقال: جهزوني فقال بنوه: قد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ونحن نغزو عنك فقال: جهزوني.

فركب البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة إلا بعد سبعة أيام فدفنوه بها ولم يتغير.

وقيل: مات بالمدينة.

وصلى عليه عثمان وهو ابن سبعين سنة.

سويد بن شعبة اليربوعي من بني تميم: أخبرنا عبد الوهاب ابن المبارك الأنماطي أخبرنا أبو الحسن بن عبد الجبار أخبره أحمد بن علي التوزي أخبره عمر بن ثابت أخبرنا علي بن أبي قيس حدثنا أبو بكر بن عبيد حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا الهيثم بن جميل وأحمد بن يونس يزيد أحدهما على صاحبه عن ابن شهاب عن أبي حيان التيمي عن أبيه قال: دخلت على سويد بن شعبة وكان من أصحاب الخطط الذين خط لهم عمر بالكوفة فإذا هو منكب على وجهه مسجى بثوب فلولا أن امرأته قالت: أهلي فداؤك ما نطعمك ما نسقيك ما ظننت أن تحت الثوب شيئًا.

فلما رأيته قال: يا ابن أخي دَيرت الحراقفُ والصلب فما من ضجعة غير ما ترى والله ما أحب أني نقصت منه قلامة ظفر.

قال الأصمعي: الحرقفة مجتمع رأس الورك ورأس الفخذين.

عبد الرحمن بن جبر بن عمرو أبو عيس: كان هو وأبو بردة بن نيار حين أسلما يكسران أصنام بني حارثة.

وشهد أبو عيس بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف وكان عمر وعثمان يبعثانه يصدق الناس.

وتوفي في هذه السنة بالمدينة وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه ودفن بالبقيع وهو ابن سبعين سنة.

أخبرنا ابن الحصين أخبرنا ابن المذهب أخبرنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي قال: سمعت سفيان بن عيينة يسمي النقباء فسمى عبادة بن الصامت فيهم.

قال سفيان: عبادة عقبي أحدي بدري شجري وهو نقيب توفي بالرملة بالشام في هذه السنة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

عوف بن أنثة بن عبادة

ابن المطلب بن عبد مناف ويكنى أبا عباد ويلقب مسطحًا: شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي في هذه السنة وهو ابن ست وخمسين سنة.

كلثوم بن الحصين أبو رهم الغفاري: أنبأنا أبو بكر بن أبي طاهر قال: أنبأنا إبراهيم بن عمر البرمكي قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا ابن معروف قال: أخبرنا ابن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أسلم أبو رهم بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وشهد معه أحدًا فرمي يومئذ بسهم فوقع في نحره فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليه فبرأ وكان يسمى المنحور.

قال: وقال محمد بن عمرو: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير من الطائف إلى الجعرانة وأبو رهم إلى جنبه على ناقة له وفي رجليه نعلان غليظان إذ زحمت ناقته ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو رهم: فوقع حرف نعلي على ساقه فأوجعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أوجعتني آخر رجلك" وقرع رجلي بالسوط فأخذني ما تقدم من أمري وما تأخر وخشيت أن ينزل في قرآن عظيم مما صنعت فلما أصبحنا بالجعرانة خرجت أرعى الظهر وما هو يومي فرقًا أن يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم رسول يطلبني فلما روجت الركاب سألت فقالوا: طلبك النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: إحداهن والله فجئته وأنا أترقب فقال: "إنك أوجعتني برجلك فقرعتك بالسوط وأوجعتك فخذ هذه الغنم عوضًا من ضربتي" قال: فرضاه عني كان أحب إلي من الدنيا وما فيها.

قال: وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى قومة يستنفرهم حين أراد تبوكًا.

▲ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين

فمن الحوادث فيها

▲ الثورة على عثمان بن عفان ومقتله

أخبرنا محمد بن الحسين وإسماعيل بن أحمد قالوا: أخبرنا ابن النقوم قال: أخبرنا المخلص قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله قال: حدثنا السري بن يحيى قال: حدثنا شعيب قال: حدثنا سيف عن عطية عن يزيد القفقيسي قال: كان ابن سبأ يهوديًا من أهل صنعاء أمه سوداء فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم بالشام فلم يقدر على ما يريد فأخرجوه حتى أتى مصر فغمر عثمان بن عفان وأظهر الأمر بالمعروف وكان عمار بمصر فاستماله ابن السوداء وأصحابه ودعوه إلى خلع عثمان فقدم المدينة.

وحدثنا سيف عن مبشر بن الفضيل وسهل بن يوسف عن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال: قدم عمار من مصر وأبي شاكٍ فبلغه فبعثني إليه أدعوه فلما دخل على سعد قال: ويحك يا أبا اليقظان إن كنت فينا لمن أهل الخير فما الذي بلغني من سعيك في فساد بين المسلمين والتأليب على أمير المؤمنين أمعك عقلك أم لا فاهوى عمار إلى عمامته وغضب فنزعها وقال: خلعت عثمان كما خلعت هذه فقال سعد: إنا لله وإنا إليه راجعون ويحك حين كبر سنك ورق عظمك ونفد عمرك خلعت ربة الإسلام من عنقك فقام عمار مغضبًا وأقبل سعد يبكي له وقال من يأمن الفتنة يا بني لا يخرجن منك ما سمعت منه.

جعل أهل مصر يكتبون إلى الأمصار قال سيف: كاتبوا أشياءهم من أهل الأمصار أن يتوافقوا بالمدينة لينظروا فيما يريدون وأظهروا أنهم يأمررون بالمعروف ويسألون عثمان عن أشياء فاجتمع المصريون والكوفيون بالمدينة فخطبهم عثمان وقال: إن هؤلاء قالوا: أتم الصلاة في السفر وكانت لا تتم ألا وإنني قدمت بلدًا فيه أهلي فاتممت قالوا: وَحَمِيْتُ حَمِي وَإني والله ما حميت إلا ما حمي قبلي.

وقالوا: إنني رددت الحكم وقد سيره رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ثم رده.

وقالوا: استعملت الأحداث ولم أستعمل إلا مجتمعًا مرضيًا وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أسامة أشد ما قيل لي.

وقالوا: أعطيت ابن أبي سرح ما أفاء الله عليه وإنني إنما نفلته خمس الخمس وقد أنفذ مثل ذلك أبو بكر وعمر فلما كره الجند ذلك رددته وقالوا: إنني أحب أهل بيتي وأعطيتهم فأما حبي فإنه لم يمل معي على جور وإنما أعطيتهم من مالي ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ولا لأحد من الناس وما تبلغت من مال الله عز وجل بفلس فما فوقه.

وحدثنا سيف عن محمد وطلحة وأبي عثمان وأبي جارثة قالوا: لما كان شوال سنة خمس وثلاثين خرج أهل مصر في أربعة رفاق على أربعة أمراء المقلل يقول: ستمائة والمكثر يقول: ألف.

على الرفاق عبد الرحمن بن غُدَيْس البكري وكنانة بن بشر التجيبي وعروة بن شميم الليثي وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وسواد بن رومان الأصبحي وزرع بن يشكر اليافعي وقتيرة السكوني وسودان بن حمران السكوني.

وعلى القوم جميعًا الغافقي بن حرب العكي ولم يجترئوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب وإنما خرجوا كالخُجاج ومعهم ابن السوداء.

وخرج أهل الكوفة في أربعة رفاق وعلى الرفاق زيد بن صوحان العبدي والأشتر النخعي وزباد بن النصر الحارثي وعبد الله بن الأصم وعليهم جميعًا عمرو بن الأصم وعددهم كعدد أهل مصر وخرج أهل البصرة في أربعة رفاق وعلى الرفاق حكيم بن جبلة العبدي وذريح بن عباد العبدي وبشر بن شريح بن الحطم القيسي وابن محررش بن عبد عمرو الحنفي وعددهم كعدد أهل مصر وأميرهم جميعًا حُرْقُوص بن زهير السعدي سوى من تلاحق بهم من الناس فأما أهل مصر فإنهم كانوا يشتهون عليًا وأما أهل البصرة فإنهم كانوا يشتهون طلحة وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزبير.

فخرجوا حتي إذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدم أناس من أهل البصرة فنزلوا ذا حُشْب وأناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص وجاءهم أناس من أهل مصر وتركوا عامتهم بذي المروة.

ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الأصم وقالوا: لا تعجلوا حتى ندخل المدينة ونرتاد.

فدخل الرجلان فلقيا أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلحة والزبير وعليًا وقالوا: إنما نؤم هذا البيت ونستعفي من هذا الوالي من بعض عمالنا ما جئنا إلا لذلك فاستأذنوهم للناس في الدخول فكلهم أبى ونهى فرجعا فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا عليًا رضي الله عنه ومن البصرة نفر فأتوا طلحة ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير وقال كل فريق منهم: إن بايعوا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقنا جماعتهم ثم نبغتهم.

فأتى المصريون عليًا رضي الله عنه وقد أرسل ابنه الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع عند عثمان فعرضوا له فصاح بهم فطردهم وقال: لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا لا صحبكم الله.

وأتى البصريون طلحة وقد أرسل بنيه إلى عثمان فعرضوا له فصاح بهم وطردهم وقال مثل قول علي.

وأتى الكوفيون الزبير وقد سرح ابنه عبد الله إلى عثمان فعرضوا له فصاح بهم وطردهم وقال مثل طلحة.

خرج القوم وأروهم أنهم يرجعون فانفشوا عن ذي خشب والأعوص حتى أتوا إلى عساكرهم وهي ثلاث مراحل كي يفترق أهل المدينة ثم يكرون فافترق أهل المدينة لخروجهم فكروا فلم يفجأ أهل المدينة إلا والتكبير في نواحي المدينة فأحاطوا بعثمان وقالوا: من كف يده فهو آمن.

وأتاهم الناس فكلموهم وفيهم علي فقال علي: ما ردكم بعد ذهابكم فقالوا: أخذنا مع بريد كتابًا بقتلنا هذا وعثمان يصلي بالناس وهم يصلون خلفه ويقولون لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا.

وكتب عثمان إلى أهل الأمصار يستمدهم فخرجوا علي الصعب والذلول فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهري وبعث عبد الله بن سعد بن أبي سرح معاوية بن خديج وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو.

ولما جاءت الجمعة التي على أثر نزول المصريين مسجد النبي صلى الله عليه وسلم خرج عثمان رضي الله عنه فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال: يا هؤلاء إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فامحوا الخطايا بالصواب.

فقام محمد بن مسلمة: إنا نشهد بذلك فأخذه حكيم بن جبلة فأقعدته فقام زيد بن ثابت فقال: ابغني الكتاب فثار إليه محمد بن أب قثيرة فأقعدته وثار القوم بأجمعهم فحصبوهم حتى أخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيًا عليه فاحتمل فأدخل داره وكان المصريون لا يطمعون في أحد من أهل المدينة أن يساعدهم إلا في ثلاثة نفر فإنهم كانوا يراسلونهم: محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وعمار بن ياسر وشمر أناس من الناس فاستقتلوا منهم سعد بن مالك وأبو هريرة وزيد بن ثابت والحسن بن علي بن أبي طالب فبعث إليهم عثمان بعزمه لما انصرفوا.

ودخل علي وطلحة والزبير على عثمان يعودونه من صرخته فصلى بهم عثمان بعدما نزلوا به في المسجد ثلاثين يومًا ثم منعه الصلاة فصلى بالناس أميرهم الغافقي دان له المصريون والكوفيون والبصريون وتفرق أهل المدينة إلى حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يخرج أحد ولا يجلس أحد إلا وعليه سيفه يمتنع به من رهق القوم وكان الحصار أربعين يومًا وفيها كان القتل ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح وكانوا قبل ذلك ثلاثين يومًا يكفون عن الناس ويحتملون منهم الكلام.

ولما رأى زيد وزيد وعمرو الأصم أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عثمان وأنهم لا يجيئونهم رجعوا من بين أهل الكوفة وأعاد عثمان الكتاب إلى الأمراء: إن أمر هؤلاء قد بان وأنهم جاولوا الإسلام ومنعوا الصلاة وحالوا بيني وبين المسجد ولما لم يجدوا خرجًا قالوا: لا نرضى إلا بأن يعتزلنا فأدركوا الفتنة قبل تدفقها فحرض العمال أهل بلادهم وجاء سعد وزيد وأبو هريرة للقتال فقال عثمان: إن كنتم ترون الطاعة فاعمدوا أسيافكم وانصرفوا.

وجاء كثير بن الصلت فقال لعثمان: لو أريت الناس وجهك فقد انكسر الناس فقال: يا كثير رأيتني البارحة وكأني دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال: قد صبرت فلن يدركك المسلمون حتى تقتل فأرجع فإنك مفطر عندي يوم كذا وكذا ولن تغيب الشمس والله يوم كذا وكذا إلا وأنا من أهل الآخرة فقالوا: نستقيل فقال: اخرجوا عني.

ولما رأى القوم أن الناس قد ثابوا إلى عثمان وضعوا على علي بن أبي طالب رقيبًا في نفر فلازمه ورقبه خالد بن ملجم وعلى طلحة رقيبًا فلازمه ورقبه سودان بن حمران وعلى الزبير رقيبًا فلازمه ورقبه قتيبة وعلى نفر بالمدينة وقالوا لهم: إن تحركوا فاقتلوهم فلما لم يستطع هؤلاء النفر غشيان عثمان بعثوا أبناءهم إلى عثمان فأقبل الحسن بن علي فقال له: مرنا بأمرك فقال: يا ابن أخي أوصيك بما أوصي به نفسي واصبر وما صبرك إلا بالله وجاء ابن الزبير فقال له مثل ذلك وجاء محمد بن طلحة فقال له مثل ذلك.

وأشرف عثمان فقال: يا أهل المدينة إني أستودعكم الله فارجعوا ولزم عثمان الدار أربعين ليلة فلما مضت من الأربعين ثمانين ليلة قدم ركب من الوجوه فأخبروا خبر من قد تهيأ إليهم من الآفاق: حبيب من الشام ومعاوية من مصر والقعقاع بن عمرو من الكوفة ومجاشع من البصرة فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ومنعه من كل شيء حتى الماء فبعث إلى علي رضي الله عنه بأنهم قد منعونا الماء وإلى طلح والزبير وعائشة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فجاء إليهم علي فقال: إن الذي تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين فإن الروم لتأسر فتطعم وتسقي فقالوا: لا والله ولا نعمة عين لا نتركه يأكل ويشرب فرجع.

وجاءت أم حبيبة على بغلة لها برحالة مشتملة على أداة فقالت لهم: إن وصايا بني أمية إلى هذا الرجل فأحببت أن ألقاه فأسأله كيلا تهلك أموال اليتامى فقالوا: كاذبة وقطعوا حبل بغلتها بالسيف فنذرت فتلقاها الناس.

وتجهزت عائشة خارجة إلى الحج هاربة.

وحج بالناس تلك السنة عبد الله بن عباس بأمر عثمان وهو محصور.

فلما علم المصريون أنهم مقصودان قالوا: لا ينجينا إلا قتل هذا الرجل فراموا الباب فمنعهم الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلح ومران وسعيد بن العاصي وكانوا مقيمين

على الباب فناداهم عثمان: الله أنتم في حل من نصرتي فأبوا ففتح الباب وخرج ومعه الترس والسيف فبارز المصريون وركبهم هؤلاء فتراجعوا وأقسم على أصحابه ليدخلن إذ أبوا أن ينصرفوا فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين واتخذ عثمان القرآن تلك الأيام تَجِيًّا يصلي وعنده فجاء المصريون بنار فأحرقوا الباب وعثمان في الصلاة قد افتتح طه فما أثره ما سمع وما تتعع حتى أتى عليها قبل أن يصلوا إليه.

وبارز مران يومئذ فاختلف هو ورجل منهم ضربتين فاجتر هذا أصحابه وهذا أصحابه وأقتحم الناس الدار من الدور التي حولها حتى ملأها ولا يشعر الذين بالباب فقال رجل: اخلعها وندعك فقال: لست خالغًا قميصًا كسانين الله فخرج ودخل آخر فلم يقتله وجاء ابن سلام ينهاهم فقالوا: يا ابن اليهودية ما أنت وهذا.

فأتاه الغافي ويده حديد فضرب بها رأسه فشجها فقطر دمه على المصحف وضرب المصحف برجله ثم تعاونوا عليه فضربه سودان بن حمران فوثبت نائلة بنت الفرافصة فصاحت وألقت نفسها عليه وأخذت السيف بيدها فتعمدها فقطع أصابع يدها وقتله فوثب غلام لعثمان فقتل سودان فقتل قتيبة الغلام فوثب غلام آخر وقتل قتيبة ورموا بهما فأكلتهما الكلاب.

ولم يغسل عثمان ولا غلاماه لكونهم شهداء ودفنا إلى جنب عثمان بالبيت وانهبوا متاع البيت ومر رجل على عثمان ورأسه مع المصحف فضرب رأسه برجا ونحاه عن المصحف وتنادوا في الدار: أدركوا بيت المال لا تُسَبِّقوا إليه فأتوه فانهبوه.

وقتل عثمان يوم الجمعة قبل غروب الشمس لثمانى عشرة من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف الصياد قال: أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلاد قال: حدثنا الحارث بن محمد قال: حدثنا يعقوب بن القاسم الطلحي قال: حدثنا الوليد قال حدثنا الأوزاعي عن محمد بن عبد الملك عن المغيرة بن شعبة أنه قال لعثمان حين حصر: إنه قد نزل من الأمر ما ترى فاختر واحدة من ثلاث: إن شئت أن نفتح لك بابًا سوى الباب الذي هم عليه فتقعد على رواحك فتلحق بمكة فلن يستحلوك بها وإن شئت أن تلحق الشام وفيها معاوية وإن شئت خرجت بمن معك فقاتلناهم فإنا على الحق وهم على الباطل.

فقال عثمان: أما قولك آتي إلى مكة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب الأمة " فلن أكونه.

وأما أن آتي إلى الشام فلن أكون لأدع دار هجرتي ومجاورة نبي الله صلى الله عليه وسلم وآتي الشام.

وأما قولك إنني أخرج بمن معي أقاتلهم فلن أكون أول من يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بإراقة محجمة دم.

وروى الواقدي عن أشياخ له عن محمد بن مسلمة قال: خرجت في نفر من قومي إلى المصريين فعظمت حق عثمان وما في رقابهم من البيعة وخوفتهم الفتنة وأنه ينزع عن هذه الأمة الخصال التي نقيم عليه وأنا ضامن لذلك.

قال القوم: فإن لم ينزع قلت: فأمركم إليكم.

فانصرف القوم وهم راضون ورجعت إلى عثمان فقلت: أخلني فأخلاني فقلت: الله الله يا عثمان في نفسك إن هؤلاء القوم إنما قدموا يريدون دمك وأنت ترى خذلان أصحابك لك فأعطاني الرضا وجزاني خيرًا.

ثم خرجت من عنده فأقمت ما شاء الله فيهم فعادوا له فقال لي: ارجع إليهم فأردهم قلت: لا والله لأنني ضمننت لهم أمورًا تنزع عنها فلم تنزع عن حرف واحد منها.

فقال له: الله المستعان.

وجاءني ابن عديس وسودان فقالا: ألم تعلم أنك زعمت أن صاحبنا نازع عما نكره قلت: بلى فأخرجوا صحيفة صغيرة وإذا قصبة من رصاص فقالوا: وجدنا جملًا من إبل الصدقة عليه غلام عثمان ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذا الكتاب: أما بعد فإذا قدم عليك عبد الرحمن بن عديس فاجلده مائة جلدة واحلق رأسه ولحيته وأطل حبسه حتى يأتيك أمري وعمر بن الحمق فافعل به مثل ذلك وسودان مثل ذلك وعروة مثل ذلك.

قلت: وما يدريكم أن عثمان كتب هذا قالوا: فيفتات مروان على عثمان بهذا فهذا أشر فيخرج نفسه من هذا الأمر.

ودخل علي على عثمان فأخبره بما وجدوا في الكتاب فجعل يقسم بالله ما كتب به ولا علم ولا شور.

قال ابن مسلمة: إنه لصادق ولكن هذا عمل مروان فقال علي: أدخلهم إليك واعتذر إليهم فدخلوا فما سلموا عليه بالخلافة بل قالوا: سلام عليكم فقلنا: وعليكم السلام فقدموا في كلامهم ابن عديس فذكر له أشياء من فعله وقالوا: قد رحلنا نريد دمك فردنا علي ومحمد بن مسلمة وضمن لنا ابن مسلمة النزوع عما نقمناه فرجعنا إلى بلادنا فوجدنا غلامك وكتابك وخاتمك إلى عاملك بجلد ظهورنا والمثل بنا فقال عثمان: والله ما كتبت ولا أمرت ولا شورت قالوا: أكتب مثل هذا غيرك فليس مثلك يلي اخلع نفسك فقال: لا أنزع قميصًا ألبسنيه الله عز وجل.

فخرج الكل فحاصروه.

ذكر من كان يصلي بالناس وعثمان محصور

اختلف الناس في ذلك فروى الواقدي عن ربيعة بن عثمان عن يزيد بن رومان: أنه لما حصر عثمان جاء المؤذن.

سعد القرظ إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: من يصلي بالناس فقال: ناد خالد بن يزيد فقام فصلى بالناس.

قال الواقدي حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال: جاء المؤذن إلى عثمان فأذن بالصلاة فقال: لا أنزل اذهب إلى من يصلي فجاء إلى علي بن أبي طالب وأمر سهل بن حنيف فصلى اليوم الذي حصر فيه الحصر الأخير وهو ليلة رأى هلال في وقد روي أن ابن عديس صلى بهم وكنانة بن بشر خليفته.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ومحمد بن ناصر قالوا أخبرنا المبارك بن عبد الجبار أخبرنا أبو محمد الجوهري أخبرنا ابن حيوية حدثنا أبو بكر الأنباري حدثنا محمد بن يونس حدثنا حفص بن عمر النميري حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال قال: خرج عبد

الله بن سلام إلى الناس يوم الدلج وقال: يا قوم والله ما قتلتم أمة نبياً إلا قتل منها سبعون ألفاً ولا قتلتم أمة خليفة إلا قتل منها مكانه خمسة وثلاثون ألفاً فأحرقوا الباب فقال عثمان: ما عندهم بعد هذا بقية ثم دخلوا عليه فقتلوه.

ذكر من وليه بعد موته

وصف دفنه

ذكر سيف بن عمر أن عثمان قتل يوم الجمعة ودفن ليلة السبت في جوف الليل.

قال أبو بشر العابدی: نبذ عثمان ثلاثة أيام لا يدفن ثم إن حكيم بن حزام وجبير بن مطعم كلما علياً في أن يأذن لهما في دفنه ففعل فلما سَمِعَ بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة فأرسل إليهم علي يعزم عليهم ليَكْفِنَ عنه ففعلوا.

وقال غيره: دفن بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته إلا مروان وثلاثة من مواليه وابنته الخامسة.

قال الواقدي: الثبت عندنا أنه صلى عليه جبير بن مطعم وقال صالح بن كيسان: خرج حكيم بن حزام في اثني عشر رجلاً منهم الزبير.

وروى الواقدي: أنهم لما قتلوه أرادوا جز رأسه فوقع عليه نائلة وأم البنين فمنعهم وضحن وضربن الوجوه وخرقن ثيابهن فقال ابن عديس: أتركوه فأخرج ولم يغسل إلى البقيع فأقبل عمير بن ضابئ فترأ عليه فكسر ضلعاً من أضلاعه وقال: سجنتم ضائباً حتى مات في السجن.

وكان عمر عثمان اثنتين وثمانين سنة وأشهرًا.

وقيل ثلاثًا وثمانين وقيل: ستًا وثمانين.

وقيل ثمانيًا وثمانين.

وقتل وعامله على مكة عبد الله بن الحضرمي وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفي وعلى صنعاء يعلى بن أمية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر بن كرز وعلى مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح ثم غلب محمد بن أبي حذيفة على مصر فأخرج ابن سعد وعلى الكوفة: على صلاتها أبو موسى وعلى حربها القعقاع بن عمرو وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى أذربيجان الأشعث بن قيس وعلى حلوان عتيبة بن النحاس وعلى همذان النسيير وعلى الري سعيد بن قيس وعلى أصفهان السائب بن الأقرع وعلى ماسبذان وعمال معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة وعلى الأردن أبو الأعور بن سفيان وعلى القضاء أبو الدرداء وعلى قضاء عثمان زيد بن ثابت.

فصل

ولما قتل عثمان رضي الله عنه انتهبت داره ودار غيره وانتهبت دار أبي هريرة.

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا يونس قال: حدثنا حماد بن زيد عن

المهاجر عن أبي العالية عن أبي هريرة قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم يومًا بتمرّات فقلت: ادع الله لي فيهن بالبركة قال: فصفهن بين يديه ثم دعا فقال لي: اجعلن في مزودك وادخل يدك ولا تنتره.

قال: فجعلت منه كذا وكذا وسقًا في سبيل الله وأكل وأطعم وكان لا يفارق حقوي.

فلما قتل عثمان رضي الله عنه انقطع عن حقوي وسقط.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا عبد الصمد بن المأمون قال: أخبرنا ابن حبانة قال: حدثنا البغوي قال: حدثنا عبيد بن محمد العيشي قال: حدثنا عبد العزيز بن مسلم قال: حدثنا يزيد بن أبي منصور عن أبيه عن أبي هريرة قال: أصبت بثلاث بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت صويحبه وذا يد منه وبقتل عثمان والمزود.

قالوا: وما المزود قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصابنا الناس مخمصة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا أبا هريرة هل من شيء " قلت: نعم شيء من تمر في مزود قال: " فأنتي به " فأتيته به فأدخل يده وأخرج قبضة فبسطها ثم ادع لي عشرة فدعوت له عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم أدخل يده فأخرج قبضة فبسطها ثم قال: ادع لي عشرة فدعوت له عشرة فأكلوا حتى شبعوا فما زال يصنع ذلك حتى أطعم الجيش كله وشبعوا ثم قال لي: " خذ ما جئت به وأدخل يدك واقبض ولا تكبه " قال أبو هريرة: فقبضت على أكثر مما جئت به.

قال أبو هريرة: ألا أحدثكم عما أكلت أكلت منه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة أبي بكر وأطعمت وحياة عمر وأطعمت وحياة عثمان وأطعمت فلما قتل عثمان انتهت بيتي وذهب المزود.

وفي رواية: لقد جهزت منه خمسين وسقًا في سبيل الله.

ولما ضرب عثمان بالسيف اتقت نائلة بنت الفرافصة بيدها فقطعت إصبعان من أصابعها فلما قتل كتبت إلى معاوية: من نائلة بنت الفرافصة إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد.

فإني أذكركم بالله الذي أنعم عليكم وعلمكم الإسلام وهداكم من الضلالة وأبعدكم عن الكفر وأنشدكم الله فأذكركم حقه وحق خليفته أن تنصروه وأن أمير المؤمنين يُعَي عليه وكنت مشاهدة أمره إن أهل المدينة حصروه يحرسونه ليلهم ونهارهم قيامًا على أبوابه بسلاحهم حتى منعه الماء ثم إنه رُمي بالنبل والحجارة ثم أحرقوا باب الدار ثم دخلوا عليه وأخفوا بلحيته وضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره ثلاث طعنات وقد أرسلت إليكم بثوبه فحلف رجال من الشام ألا يطأوا النساء حتى يقتلوا قتلته أو تذهب أرواحهم.

فصل

وقد كان أمير المؤمنين علي يقول: إنما وهنت يوم قتل عثمان.

أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك قال: أنبأنا أبو الفتح أحمد بن محمد الحداد قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن إبراهيم بن منجويه أن الحاكم أبا أحمد محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ أخبرهم قال: أخبرنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث قال: حدثنا الحسين بن عرفة قال: حدثنا عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة عن مجالد بن سعيد عن عمير بن زودي قال: سمعت عليًا رضي الله عنه يقول: هل تدرون إنما مثلي ومثلكم

وقتل عثمان كمثل ثلاثة أثواركن في أجمة: ثور أبيض وثور أسود وثور أحمر ومعهم فيها أسد فكان الأسد لا يقدر منها على شيء لاجتماعهم عليه فقال للثور الأسود والثور الأحمر: إنه لا يدل علينا في أجمتنا هذه إلا الثور الأبيض فإنه مشهور اللون فلو تركتاني فأكلته وصفت لي ولكما الأجمة وعشنا فيها فقالا له: دونك وما تريد فأكله ثم لبث غير كثير فقال للثور الأحمر: إنه لا يدل علينا في أجمتنا هذه إلا الثور الأسود فإنه مشهور اللون وإن لوني ولونك لا يشتهران فلو تركتني لأكله صفت لي ولك الأجمة وعشنا فيها فقال له: دونك فأكله.

ثم لبث غير كثير فقال للثور الأحمر: إني أكلك قال: دعني حتى أنادي ثلاثة أصوات قال: ناد فقال: ألا إني أكلت يوم أكل الثور الأبيض ألا إني أكلت يوم أكل الثور الأبيض ألا إني أكلت يوم أكل الثور الأبيض قال: يقول علي رضي الله عنه ألا وإني إنما وُهنت يوم قتل عثمان رضي الله عنه.

ومن الحوادث في هذه السنة أعني سنة خمس وثلاثين من الهجرة

خلافة علي عليه السلام

أخبرنا أبو منصور قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل القطان قال: أنبأنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال: أنبأنا يعقوب بن سفيان قال: سمعت سليمان بن حرب قال: شهد علي بدراً وهو ابن عشرين سنة وشهد الفتح وهو ابن ثمان وعشرين سنة.

روى القزاز بإسناده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كنت ذات يوم جالساً بين يدي أبي فجاءت طائفة من الكوفيين فذكروا خلافة أبي بكر وعمر وعثمان بن عفان وذكروا خلافة علي بن أبي طالب فزادوا وأطالوا فرفع رأسه إليهم وقال: يا هؤلاء قد أكثرتم القول في علي والخلافة وإن الخلافة لم تزين علياً بل علي زينها.

قال السيارى: فحدثت بهذا بعض الشيعة فقال: قد أخرجت نصف ما كان في قلبي على أحمد بن حنبل من البغض.

باب خلافة علي رضوان الله عليه

قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه: كنت مع أبي حين قتل عثمان رضي الله عنه فقام فدخل منزله فأتاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له: إن هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من إمام ولا نجد اليوم أحداً أحق بهذا الأمر منك لا أقدم سابقة ولا أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لا تفعلوا فإني أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً فقالوا: لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال: ففي المسجد فإن بيعتي لا تكون إلا عن رضا المسلمين.

فدخل المهاجرون والأنصار فبايعوه ثم بايعه الناس.

وقيل: أول من بايعه طلحة.

أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك قال: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار قال: حدثنا الحسين بن علي الطنجيري قال: أخبرنا عمر بن أحمد بن شاهين قال: حدثنا محمد بن سليمان قال: حدثنا وهب بن بقية قال: أخبرنا هشيم عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال: رأى أعرابي طلحة يبايع علياً رضي الله عنه قال: يد شلاء وأمر لا يتم.

وقال الزهري: أرسل إلى طلحة والزبير فدعاهما إلى البيعة فتلكأ طلحة فقال الأشر
وسل سيفه: والله لتبايعن أو لأضربن به بين عينيك فقال طلحة: وأين المذهب عنه فبايعه
وبايعه الزبير.

وهرب قوم إلى الشام فلم يبايعوه ولم يبايعه قدامة بن مظعون وعبد الله بن سلام
والمغيرة بن شعبة.

قال حبيب بن محمد الهاشمي: تربص سبعة فلم يبايعوه: سعد وابن عمر وصهيب وزيد بن
وذكر محمد بن سعد أنه بوع لعلي رضي الله عنه بالمدينة غداة قتل عثمان بايعه طلحة
والزبير وسعد وسعيد وجميع من كان بالمدينة ثم ذكر طلحة والزبير أنهما بايعا كارهين
فخرجوا إلى مكة وبها عائشة رضي الله عنها ثم خرجوا إلى البصرة يطالبون بدم عثمان.

أخبرنا محمد بن الحسين وإسماعيل بن أحمد قالا: أخبرنا ابن النقوم قال: أخبرنا المخلص
قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله قال: أخبرنا السري بن يحيى قال: حدثنا شعيب قال: حدثنا
سيف بن عمر قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن سواد وطلحة بن الأعلم وأبو حارثة وأبو
عثمان قالوا: بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة أيام وأميرها الغافقي يلتمسون من
يجيبهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه يأتي المصريون عليًا فيختبئ منهم ويلوذ بحيطان
المدينة فإذا لقوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقاتلهم مرة بعد مرة ويطلب البصريون طلحة فإذا
لقوه باعدهم وتبرأ من مقاتلهم مرة بعد مرة وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين
فيمن يهؤون فلما لم يجدوا ممالئًا ولا مجيبًا جمعهم الشر على أول من أجابهم وقالوا: لا
نولي أحدًا من هؤلاء الثلاثة فبعثوا إلى سعد بن أبي وقاص فقالوا: إنك من أهل الشورى
ورأينا فيك مجتمع فأقدم نبايعك فبعث إليهم: إني وابن لا تخلصن حبيبات بطيئة واخلع
ثيابك منها وانج غربانا ثم وجودا سعدًا والزبير خارجين من المدينة وطلحة في حائط له
ويني أمية قد هربوا إلا من لم يطق الهرب وكان الوليد وسعيد ومروان قد لحقوا بمكة.

ثم إنهم لقوا عبد الله بن عمر فقالوا: أنت ابن عمر فقم بهذا الأمر فقال: إن لهذا الأمر
انتقامًا والله لا أتعرض له فالتمسوا غيري فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون.

وحدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا: قالوا: يا أهل المدينة قد أجلبناكم يومكم فوالله لئن
لم تفرغوا لنقتلن غداً عليًا وطلحة والزبير وأناسًا كثيرًا فغشي الناس عليًا فقالوا: نبايعك
فقد ترى ما نزل بالإسلام فقال: دعوني والتمسوا غيري فقالوا: ننشدك الله إلا ما فعلت
فقال: قد أجبتكم لما أرى واعلموا أنني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم وإن تركتموني فإنما
أنا كاحدكم إلا أنني أسمعكم وأطوعكم.

فلما أصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء علي حتى صعد المنبر وجاءوا
بطلحة فقالوا: بايع فقال: إني إنما أبايع كرهًا فبايع أول الناس وكان به شلل فقال رجل
يعتاف: إنا لله وإنا إليه راجعون أول يد بايعت أمير المؤمنين يد شلاء لا يتم هذا الأمر.

ثم جيء بالزبير فقال مثل ذلك ثم بايع.

ثم جيء بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا: نبايع على إقامة وبوع علي رضي الله عنه يوم
الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا أحمد بن علي بن عمر
المقرئ أخبرنا علي بن أحمد بن أبي قيس حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا قال: حدثنا عياش

بن هشام عن أبيه قال: بوع علي رضي الله عنه بالمدينة يوم الجمعة حين قتل عثمان لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة فاستقبل المحرم سنة ست وثلاثين.

قال غير عياش: كانت بيعته في دار عمرو بن محصن الأنصاري ثم أحد بني عمرو بن مذبول يوم الجمعة ثم بوع بيعته العامة من الغد يوم السبت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

▲ ذكر اسمه ونسبه هو علي بن أبي طالب

واسم أبي طالب: عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويكنى أبا الحسن وأبا تراب.

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي وعلي عليه السلام أول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وشهد المشاهد معه ولم يتخلف عن مشهد إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في غزوة تبوك فقال: أتخلفني في النساء والصبيان فقال: "ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى".

ولما آخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس آخا بينه صلى الله عليه وسلم وبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكر صفته أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا علي بن محمد المعدل قال: أخبرنا الحسين بن صفوان قال: حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما قلت: ما كانت صفة علي رضي الله عنه قال: رجل شديد الأدمة ثقیل العينين ذو بطن أصلع إلى القصر أقرب.

قال ابن سعد: أخبرنا أبو عمر بن هارون قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: رأيت علياً رضي الله عنه وكان عريض اللحية وقد أخذت ما بين منكبيه أصلع على رأسه قال محمد بن سعد: وأخبرنا وهب بن جرير بن حازم قال: حدثنا أبي قال: سمعت أبا حازم يقول: رأيت علياً أصلع كثير الشعر كأنما اجتأب إهاب شاة.

أخبرنا عبد الوهاب ابن المبارك أخبرنا عاصم بن الحسن أخبرنا أبو الحسين بن بشران حدثنا عفان بن أحمد الدقاق حدثنا أبو الحسن بن البراء قال: كان نقش خاتم علي رضي الله عنه "الله الملك".

▲ ذكر تقدم إسلامه

أخبرنا عبد الرحمن القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن القاسم بن الحسن الشاهد قال: حدثنا أبو الحسن علي بن إسحاق بن محمد بن البختری قال: أخبرنا أحمد بن حازم بن أبي عرزة قال: حدثنا علي بن قادم قال: أخبرنا علي بن عابس عن مسلم عن أنس قال: استبىء النبي صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء.

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: حدثنا محمد بن علي الصلحي قال: أخبرنا أحمد بن يعقوب الجرجاني قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن معاذ الهروي قال: حدثنا أبو داود سلمان بن معبد السبخي قال: حدثنا الهيثم بن عدي قال: حدثنا جعفر بن محمد عن بعث النبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن سبيع سنيين.

قال مؤلف الكتاب: وفي رواية أخرى أنه كان ابن ثمان سنين.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر أخبرنا الجوهري أخبرنا أبو عمر بن حيوية أخبرنا أحمد بن معروف أخبرنا الحسين بن الفهم حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس قال: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّ عَلِيًّا حِينَ دَعَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِسْلَامِ كَانَ ابْنُ تِسْعِ سِنِينَ.

قال الحسن بن زيد: ويقال: عون تسع سنين ولم يعبد الأوثان قط لصغره.

قال محمد بن سعد: وأخبرنا محمد بن عمر قال: وأصحابنا مجمعون أن أول أهل القبلة الذي استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ثم اختلف عندنا في ثلاثة نفر أيهم أسلم أولًا في أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة وما نجد إسلام علي صحيحًا إلا وهو ابن إحدى عشرة سنة.

ذكر غزارة علمه كان أبو بكر وعمر يشاورانه ويرجعان إلى رأيه وكان كل الصحابة مفتقرًا إلى علمه وكان عمر يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن.

كان لعلي من الولد أربعة عشر ذكرًا وتسع عشرة أنثى: الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى أمهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومحمد الأكبر وهو ابن الحنفية وأمه خولة بنت جعفر وعبيد الله قتله المختار وأبو بكر قتل مع الحسين أمهما ليلى بنت مسعود.

والعباس الأكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا الحسين أمهم أم البنين بنت حرام بن خالد ومحمد الأصغر قتل مع الحسين أمه أم ولد.

وبحى وعون أمهما أسماء بنت عميس.

وعمر الأكبر ورقية أمهما الصهباء سبية.

ومحمد الأوسط أمه أمامة بنت أبي العاص.

وأم الحسن ورملة الكبرى أمهما أم سعيد بنت عروة.

وأم هانئ ميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة وهن لأمهات شتى.

وابنة أخرى لم يذكر اسمها هلكت وهي صغيرة.

فهؤلاء الذين عرفوا من أولاد علي رضي الله عنه.

▲ ذكر طرف من سيرته وحاله

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزار قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دَكَيْنٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْجَرُّ بْنُ جَرْمُوزٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَخْرُجُ مِنَ الْقَصْرِ وَعَلَيْهِ قَطْرَتَانِ إِزَارَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ

ورداءه مشمر ومعه درة يمشي بها في الأسواق ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع أوفوا الكيل والميزان ويقول: لا تنفخوا اللحم.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري وأبو القاسم التنوخي قالا: أخبرنا أبو عمر بن حيوبة قال: أخبرنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثنا محمد بن علي المدائني قال: حدثنا أبو الفضل الربيعي قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله العطار قال: حدثنا حسين الأشقر عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله عنهما قال: كان علي رضي الله عنه يدخل السوق ويبيده الدرة وعليه عباء قطوافي وقد شق وسطه وكفت حاشيته يقول: يا أيها التجار خذوا الحق واعطوا الحق تسلموا لا تردوا قليل الربح فتحرموا كثيره ونظر إلى رجل يقص فقال له: أتقص ونحن قريب عهد برسول الله صلى الله عليه وسلم لأسألك إن أجبتني وإلا جَعَفْتُك بهذه الدرة ما ثبات الدين وما زواله.

قال: أما ثباته فالورع وأما زواله فالطمع قال: أحسنت قص فمثلك من يقص.

ومن الحوادث عند خلافته

أخبرنا محمد بن الحسين وإسماعيل قالا: أخبرنا ابن النقوم قال: أخبرنا المخلص قال: أخبرنا أحمد قال: حدثنا السري قال: حدثنا شعيب قال: حدثنا سيف عن سليمان بن أبي المغيرة عن علي بن الحسين قال: اجتمع الناس إلى علي رضي الله عنه فقالوا: يا علي إنا قد اشتربنا إقامة الحدود فإن هؤلاء القوم قد اشتركوا في قتل هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم فقال لهم: يا إخوانه إني لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف أصنع بقوم يملكون ولا نملكهم هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عُبدانكم وثابت إليهم أعرابكم وهم خاللكم يسومونكم ما شاءوا فهل ترون موضع القدرة على شيء فما ترون. قالوا: لا قال: فلا والله لا أرى إلا رأياً تروونه أبداً إن شاء الله.

وحدثنا سيف عن أبي حمزة عن رجل قال: قال طلحة لعلي: دعني فآتي البصرة فلا يفجؤك إلا وأنا في خيل فقال: حتى أنظر في ذلك.

وقال الزبير: دعني آتي الكوفة فلا يفجؤك إلا وأنا في خيل فقال: حتى أنظر في ذلك.

وسمع المغيرة بن شعبة بذلك فدخل عليه فقال: إن لك حق الطاعة والنصيحة أقرر معاوية على عمله وابن عامر والعمال على أعمالهم حتى إذا أتتك طاعتهم وبيعة الجنود استبدلت أو تركت.

فقال: حتى أنظر.

فخرج من عنده وعاد إليه من الغد فقال: إني أشرت عليك بالأمس برأي وإن الرأي أن تعاجلهم بالنزوع فيعرف السامع من غيره ويستقبل أمرك ثم خرج وتلقاه ابن عباس خارجاً وهو داخل فلما انتهى إلى علي قال: رأيت المغيرة خرج من عندك ففيم جاءك قال: جاءني أمس بكذا واليوم بكذا فقال: أما أمس فقد نصحك وأما اليوم فقد غشك قال: فما الرأي قال: كان الرأي أن تخرج حين قتل الرجل أو قبله فتأتي مكة فتدخل دارك وتغلق بابك فإن كانت العرب جائلة مضطربة في أثرك لا تجد غيرك فأما اليوم فإن بني أمية يستحسنون الطلب بأن يلزموك شعبة من هذا الأمر ويشبهون على الناس.

وروى الواقدي قال: حدثني ابن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: دعاني عثمان فاستعملني على الحج فأقمت للناس الحج وقرأت

عليهم كتاب عثمان إليهم ثم قدمت المدينة وقد بوع لعلي فأتيته في داره فوجدت عنده المغيرة بن شعبة مستخليا به فحبسني حتى خرج من عنده فقلت له: ماذا قال لك قال لي مرة قبل مرته هذه: أرسل إلى عبد الله بن عامر ومعاوية وعمال عثمان يعهودهم وأقرهم على أعمالهم ويبايعون لك الناس فأبيت هذا عليه وقلت: لا وليت هؤلاء أبداً ولا مثلهم يولى ثم انصرف وأنا أعرف أنه يراني مخطئاً ثم عاد إلي الآن فقال: رأيت بعد ذلك أن تصنع الذي رأيت فتنزعهم وتستعين بمن تثق به.

فقلت: أما المرة الأولى فقد نصحك وأما الأخرى فقد غشك لأنك إذا عزلتهم يقولون هو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك فقال: والله لا أولي منهم أحداً أبداً فإن أقبلوا فذلك خير لهم وإن أدبروا بذلت لهم السيف.

ثم قال لي: سر إلى الشام فقد وليتكها فقلت: ما هذا برأي معاوية رجل من بني أمية وهو ابن عم عثمان وعامله على الشام وليست آمن أن يضرب عُنقي بعثمان أو أدنى ما هو صانع أن يحبسني فيتحكم علي ولكن أكتب إلى معاوية فمَنَّه وعِدَّه فأبى علي وقال: والله لا كان ذلك أبداً.

ومن الحوادث في هذه السنة

▲ مسير قسطنطين ملك الروم يريد المسلمين

أنه سار قسطنطين بن هرقل في ألف مركب يريد أرض المسلمين فسلط الله عليهم قاصفاً من الريح فغرقهم ونجا قسطنطين فأتى صقلية فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فيه وقالوا: قتلنا رجالنا.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

عثمان بن عفان رضي الله عنه

وقد سبق ذكر مقتله.

أنبأنا عبد الوهاب الحافظ قال: أخبرنا عاصم بن الحسن قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: حدثنا عثمان بن أحمد قال: حدثنا أبو الحسن بن البراء قال: بلغ عثمان رضي الله عنه من العمر اثنتين وثمانين سنة وترك قيمة ألف ألف درهم.

عامر بن ربيعة

ابن مالك بن عامر أبو عبد الله: كان حليفاً للخطاب بن نفيل وتبناه الخطاب فلما نزل قوله تعالى: {ادعوهم لأبائهم} رجع عامر إلى نسبه.

وأسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ومعه امرأته ليلى بنت أبي حنمة العدوية وهاجر إلى المدينة فلم يقدمها قبله إلا أبو سلمة وزوجته أول طعينة قدمت المدينة وشهد بدراً واحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا الجوهرى قال: أخبرنا ابن حيوبة قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس وخالد بن مخلد البجلي قالا: حدثنا سليمان بن بلال عن يحيى

بن سعيد قال: أخبرني عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: قام عامر بن ربيعة يصلي من الليل وذلك حين نشب الناس في الطعن على عثمان فصرى من الليل ثم نام فأتى في المنام فقيل له: قم فاسأل الله أن يعيدك من الفتنة التي أعاد منها صالح عباده.

فقام فصرى ثم اشتكى فما أخرج إلا جنازة.

قال ابن سعد: وقال محمد بن عمر: كان موت عامر بن ربيعة بعد قتل عثمان بأيام وكان قد لزم بيته فلم يشعر الناس إلا بجنازته وقد أخرجت.

معاذ بن عفراء

أمه نسب إليها وأبوه الحارث بن رفاعة: شهد معاذ العقبتين وبدراً.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يبعث إلى أهل بدر حلاً فيبعث إليه ويشترى لها رقلاً فيعتقهم.

أخبرنا محمد بن عبد الله البضاوي أخبرنا أبو الحسين الطيوري أخبرنا أبو طالب العشاري حدثنا علي بن الحسين بن سكينه حدثنا محمد بن القاسم بن مهدي حدثنا علي بن أحمد بن أبي قيس حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا قال: حدثني محمد بن قدامة الجوهري قال: حدثنا أبو أسامة قال: حدثني بعض أصحابنا عن رقية بن مصقلة عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي كان معاذ بن عفراء لا يدع شيئاً إلا تصدق به فلما ولد له استشفعت عليه امرأته أخواله فكلموه وقالوا له: إنك قد أعلت فلو جمعت لولدك قال: أبت نفسي إلا أن أستتر بكل شيء أجده من النار فلما مات ترك أرضاً إلى جنب أرض لرجل.

قال عبد الرحمن: وعليه مائة صفرأ ما تساوي ثلاثة دراهم ما تسترني الأرض بملآتي هذه فامتنع ولي الصبيان واحتاج إليها جار الأرض فباعها بثلاثمائة ألف.

▲ ثم دخلت سنة ست وثلاثين

فمن الحوادث فيها

▲ تفريق علي رضي الله عنه عماله في الأمصار

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد قالوا: أخبرنا ابن النقوم قال: أخبرنا المخلص قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله قال: حدثنا السري بن يحيى قال: حدثنا شعيب عن محمد وطلحة قالوا: بعث علي رضي الله عنه عماله على الأمصار بعث عثمان بن حنيف على لبصرة وعمارة بن حسان بن شهاب على الكوفة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشام.

فأما سهل فإنه خرج حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل قالوا: من أنت قال: أمير قالوا: على أي شيء.

قال: على الشام قالوا: إن كان عثمان بعثكم فحيّلاً بك وإن كان بعثك غيره فارجع قال: أو ما سمعتم بالذي كان قالوا: بلى فرجع إلى علي.

وأما قيس بن سعد فإنه لما انتهى إلى أيلة لقيته خيل فقالوا: من أنت قال: من قاله عثمان فأنا أطلب من أوي إليه وأنتصر به قالوا: من أنت قال: قيس بن سعد قالوا: امض

فمضى حتى دخل مصر فافترق أهل مصر فرقًا فرقة دخلت في الجماعة وكانوا معه وفرقة وقفت واعتزلت وقالوا: إن قتل قتلة عثمان فنحن معكم وإلا فنحن على جديلتنا وفرقة قالوا: نحن مع علي ما لم يُقَدْ إخواننا فكتب قيس إلى علي بذلك.

وأما عثمان بن حنيف فسار فلم يردّه أحد عن دخول البصرة ولم يوجد في ذلك لابن عامر رأي ولا حزم ولا استقلال بحرب فافترق الناس فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقة في الجماعة وفرقة قالت: ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا.

وأما عمارة فأقبل حتى إذا كان بزبالة رد وانطلق عبيد الله إلى اليمن ولما رجع سهل بن حنيف من طريق الشام دعا طلحة والزبير فقال: إن الذي كنت أحدثكم قد وقع وسأمسك الأمر ما استمسك فإذا لم أجد بدًا فأخر الدواء الكي.

وكتب علي إلى أبي موسى ومعاوية فكتب إليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم وبين الكاره منهم والراضي وكان الرسول إلى أبي موسى معبد الأسلمي.

وكان الرسول إلى معاوية سيرة الجهني فلما قدم على معاوية لم يكتب معه شيء ولم يجبه حتى إذا كان في الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر دعا معاوية برجل من بني عبس يُدعى قبيصة فدفع إليه طومارًا مختومًا عنوانه: من معاوية إلى علي فقال له إذا دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار ثم أوصاه بما يقول وسرح رسول عليّ معه فخرجوا فقدموا المدينة في غرة ربيع الأول فلما دخلا المدينة رفع العبسي الطومار كما أمره وخرج الناس ينظرون إليه فتفرقوا إلى منازلهم وقد علموا أن معاوية معترض ومضى الرسول حتى دخل على عليّ رضي الله عنه فدفع إليه الطومار ففض خاتمه فلم يجد في جوفه كتابة فقال للرسول: ما وراءك قال: آمن أنا قال: نعم إن الرسل آمنة لا تقتل قال: ورأيي أنني تركت قومًا لا يرضون إلا بالقود قال: ممن قال من نفسك وتركت ستين ألف شيخ يبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد البسوه منبر دمشق فقال: أمني يطلبون عثمان ألسنت موتورًا أكره قتل عثمان اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان أخرج قال: وأنا آمن قال: وأنت آمن فخرج العبسي فصاحت السبيئية: هذا الكلب وافد الكلاب اقتلوه فنأدى: يا آل مضر إني أحلف بالله ليردنها عليكم أربعة آلاف حصي فانظروا كم الفحولة والركاب فمنعته مضر.

وحَدَّثَنَا سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالوا: أتى معاوية الخبر بحصر عثمان فأرسل إلى حبيب بن مسلمة الفهري فقال: إن عثمان قد حصر فأشر عليّ برجل ينفذ لأمري ولا يقصر قال: ما أعرف ذلك غيري قال: أنت لها فأشر علي برجل أبعثه على مقدمتك لا تتهم نصيحته قال: يزيد بن شجعة الحميري فدعا بهما فقال: النجاء سيرا فأعينا أمير المؤمنين وتعجل أنت يا يزيد فإن قدمت يا حبيب وعثمان حي فالأمر أمره فانفذ لما يأمرك به وإن وجدته قد قتل فلا تدعن أحدًا أشار إليه أو أعان عليه إلا قتلته.

وبعث مع يزيد ألف فارس فسار بعض الطريق فبلغه الخبر ثم لقيه النعمان بن بشير ومعه القميص الذي قتل فيه عثمان مخضب بالدماء وأصابع امرأته فأمضى حبيب إلى معاوية وأقام فأتاه برأيه فرجع حتى قدم دمشق.

ولما قدم النعمان بن بشير على معاوية أخرج القميص وأصابع نائلة بنت الفرافصة إصبعان قد قطعتا ببراجمهما وشيء من الكف وإصبعان مقطوعتان من أصلهما مفترقتان ونصف الإبهام - فوضع معاوية القميص على المنبر وكتب بالخبر إلى الأجناد وثاب إليه الناس وبكوا سنة وهو على المنبر والأصابع معلقة فيه والرجال من أهل الشام لا يأتون النساء ولا يمسه الغسل إلا من الاحتلام ولا ينامون على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان

ومن عرض دونهم بشيء أو يفني أرواحهم فمكثوا يكون حول القميص سنة والقميص موضوع كل يوم وفي أردافه أصابع نائلة معلقة.

استئذان طلحة والزبير عليًا

وحدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا: استأذن طلحة والزبير عليًا في العمرة فأذن لهما فلحقا بمكة وأحدث أهل المدينة أن يعلموا ما رأي علي في معاوية ليعرفوا بذلك رأيه في قتال أهل القبلة أيجسر عليه أو ينكل عنه وقد بلغم أن الحسن بن علي دخل عليه ودعاه إلى القعود وترك الناس فدرسوا إليه زياد بن حنظلة التميمي - وكان منقطعًا إلى علي - فدخل عليه فجلس إليه ساعة ثم قال له علي: يا زياد تيسر فقال: لأي شيء فقال: لغزو الشام فقال زياد: الأناة والرفق أمثل وقال هذا البيت: وَمَنْ لَا يُصَانِعْ فِي أُمُورِ كَثِيرَةٍ يُضَرِّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمُنْسِمٍ فتمثل عليٌّ وكأنه لا يريده يقول: متى تَجَمَّعَ الْقَلْبُ الذَّكِيَّ وَصَارَ مَا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبُكَ الْمَطَالِمُ فخرج زياد على الناس فقالوا: ما وراءك فقال: السيف يا قوم فعرفوا ما هو فاعل ودعا علي محمد بن الحنفية فدفع إليه اللواء وولى عبد الله بن عباس ميمنة وعمرو بن أبي سلمة - أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد - وولاه ميسرته ودعا أبا ليلى بن عمرو بن الجراح ابن أخي أبي عبيدة بن الجراح فجعله على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن عباس وكتب إلى قيس بن سعد أن يندب الناس إلى الشام وإلى عثمان بن حنيف وإلى أبي موسى مثل ذلك وأصر على التهيؤ والتجهز وخطب أهل المدينة فدعاهم إلى النهوض في قتال أهل الفرقة وقال: انهضوا إلى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق أو تقضوا الذي عليكم.

فبينما هم كذلك إذ جاء الخبر عن أهل مكة بنحو آخر فقام فيهم فقال: ألا وإن طلحة والزبير وأم المؤمنين قد تمالأوا على سخط إمارتي وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم.

ثم أتاه أنهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس والإصلاح فتعبد للخروج نحوهم فاشتد على أهل المدينة الأمر فتناقلوا فبعث إلى عبد الله بن عمر كميلاً النخعي فجاء به فقال: انهض معي فقال: أنا مع أهل المدينة إنما أنا رجل منهم فإن يخرجوا أخرج وإن يقعدوا أقعد فرجع عبد الله إلى أهل المدينة وهم يقولون: لا والله ما ندري كيف نصنع فإن هذا الأمر لمشتبه علينا فخرج من تحت ليلته وأخبر أم كلثوم بنت علي بالذي سمع من أهل المدينة وأنه يخرج معتمراً مقيماً على طاعة علي ما خلا النهوض وكان صدوقاً فاستقر ذلك عندها وأصبح علي رضي الله عنه فقيل له: البارحة حدث حدث وهو أشد عليك من طلحة والزبير وأم المؤمنين معاوية قال: وما ذلك فقال: خرج ابن عمر إلى الشام فأتى على السوق ودعا بالظهر فحمل الرجال وأعد لكل طريق طلاباً.

وماج أهل المدينة وسمعت أم كلثوم بالذي هو فيه فأتت عليًا فقالت: ما لك لا تترد من هذا الرجل وحدثه حديثه وقالت: أنا ضامنة له فطابت نفسه وقال: انصرفوا إنه عندي ثقة فانصرفوا.

وكانت عائشة مقيمة بالمدينة تريد عمرة المحرم فلما قضت عمرتها وخرجت سمعت بما جرى فانصرفت إلى مكة وهي لا تقول شيئاً فنزلت على باب المسجد وقصدت الحجر فسترت فيه واجتمع الناس إليها فقالت: إن الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول بالأمس فبادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام فاجتمعوا عليهم ينكل بهم غيرهم وبشرد بهم من بعدهم فقال عبد الله بن عامر الحضرمي: ها أنا لها أول طالب فكان أول منتدب.

وحدثنا سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال: خرجت عائشة نحو المدينة من مكة بعد مقتل عثمان فلقبها رجل من أحوالها فقالت: ما وراءك.

قال: قتل عثمان واجتمع الناس على علي رضي الله عنه والأمر أمر الغوغاء.

قالت: ما أظن ذلك تأمًا ردوني فانصرفت راجعة إلى مكة حتى إذا دخلتها أتاها عبد الله بن عامر الحضرمي - وكان أمير عثمان عليها - فقال: ما ردك يا أم المؤمنين قالت: ردني أن عثمان قتل مظلومًا وأن الأمر لا يستقيم ولهذه الغوغاء أمر فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الإسلام.

فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر الحضرمي وذلك أول ما تكلمت بنو أمية بالحجاز ورفعوا رؤوسهم وقام معهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بني أمية.

وقد قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة ويعلى بن أمية من اليمن وطلحة والزبير من المدينة واجتمع ملؤهم بعد نظر طويل في أمورهم على البصرة وقالت عائشة في مقام آخر: يا أيها الناس إن هذا حدث عظيم وأمر منكر فانهضوا فيه إلى إخوانكم من أهل البصرة فأنكروه فقد كفاكم أهل الشام ما عندهم لعل الله عز وجل أن يدرك لعثمان وللمسلمين بثأرهم.

وحدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا: كان أول من أجاب إلى ذلك عبد الله بن عامر وبنو أمية ثم قدم يعلى بن أمية ومعه ستمائة بعير وستمائة ألف فأناخ بالأبطح معسكرًا وقدم عليهم طلحة والزبير فلقيا عائشة رضي الله عنها فقالت: ما وراءكما فقالا: إنا تحملنا هربًا من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقنا قومًا حيارى لا يعرفون حقًا ولا ينكرون باطلاً فائتمر القوم بالشام.

فقال عبد الله بن عامر: قد كفاكم الشام من يستمر في حوزته فقال له طلحة والزبير: فأين قال: البصرة فإن لي بها صنائع ولهم في طلحة هوى فقالوا: يا أم المؤمنين دعي المدينة واشخصي معنا إلى البصرة فتنهضهم كما أنهضت أهل مكة فإن أصلح الله الأمر كان الذي تريدان وإلا احتسبنا ودفعنا عن هذا الأمر بجهدنا قالت: نعم.

فانطلقوا إلى حفصة فقالت: رأي تبغ لرأي عائشة حتى إذا لم يبق إلا الخروج قالوا: كيف نستقل وليس معنا مال نجهز به الناس فقال يعلى بن أمية: معي ستمائة ألف وستمائة بعير فاركبوها فقال ابن عامر: معي كذا وكذا فتجهزوا بها.

فنادى المنادي: إن أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة فمن كان يريد إعزاز الإسلام وقاتل المحليين والطلب بثأر عثمان ولم يكن عنده مركب ولم يكن له جهاز فهذا جهاز وهذه نفقة فحملوا ستمائة رجل على ستمائة ناقة سوى من كان له مركب - وكانوا جميعًا ألفًا - وتجهزوا بالمال ونادوا بالرحيل واستقلوا ذاهبين.

وأرادت حفصة الخروج فأتاها عبد الله بن عامر فطلب إليها أن تقعد فقعدت وبعثت إلى وخرج المغيرة بن شعبة وسعيد بن العاص معهم مرحلة من مكة فقال سعيد للمغيرة: ما الرأي قال: الرأي والله الاعتزال فإنهم ما يفلح أمرهم فإن أظفره الله أتيناها فقلنا: كان صغونا معك فجلسا.

وأخبرنا سيف عن محمد بن قيس عن الأغر قال: لما اجتمع إلى مكة بنو أمية ويعلى بن أمية وطلحة والزبير ائتمروا أمرهم واجتمع ملؤهم على الطلب بدم عثمان وقتال السبئية

حتى يثأروا وأمرتهم عائشة بالخروج إلى المدينة واجتمع القوم على البصرة وردوها عن رأيها وأمرت على الصلاة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فكان يصلي بهم.

وحدثنا سيف عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة قال: سمعت عائشة بخبر عثمان في الطريق فرجعت فقالت: ألا إن عثمان عدت عليه الغوغاء وضعف عنه أصحابه فقتلوه مظلومًا وإن عليًا رضي الله عنه بوع فلم يقو عليهم ولا ينبغي له أن يقيم معهم فاطلبوا بدم عثمان فخرجت لتنهض الناس وترجع.

❖ خروج علي رضي الله عنه إلى الربرة يريد البصرة

وحدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال: جاء عليًا الخبر عن طلحة والزبير وأم المؤمنين فأمر على المدينة تمام بن العباس وبعث إلى مكة وحدثنا سيف عن محمد وطلحة قالوا: خرج علي رضي الله عنه على تعبته التي تعبى بها إلى الشام وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخفين في تسعمائة رجل وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج.

وحدثنا سيف عن خالد بن مهران البجلي عن مروان بن عبد الرحمن الخُميسي عن طارق بن شهاب قال: خرجنا من الكوفة معتمرين حين أتانا قتل عثمان رضي الله عنه فلما انتهيا إلى الربرة إذا الرفاق يحدو بعضهم بعضًا فقلت: ما هذا قالوا: أمير المؤمنين فأتيته فلما انصرف من الصلاة أتاه ابنه الحسن فجلس فقال: قد أمرتك فعصيتني فتقتل غدًا بمضيعة لا ناصر لك.

قال علي رضي الله عنه: لا تزال تَخِنُّ خنين الجارية وما الذي أمرتني فعصيتك قال: أمرتك يوم أحيط بعثمان رضي الله عنه أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بها ثم أمرتك يوم قتل ألا تباع حتى يأتيك وفود العرب وبيعة كل مصر ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى يصططحوا فإن كان الفساد كان علي يدي غيرك فعصيتني في ذلك كله فقال: أي بني أما قولك: لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به.

وأما قولك: لا تباع حتى تأتي بيعة الأمصار فإن الأمر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضع هذا الأمر.

أما قولك: حين خرج طلحة والزبير فإن ذلك كان وهنًا على أهل الاسلام ولا والله ما زلت مقهورًا مذ وليت منقوصًا لا أصل إلى شيء مما ينبغي.

وأما قولك: اجلس في بيتك فكيف لي بما قد لزمني وإذا لم أنظر فيما قد لزمني من هذا الأمر فمن ينظر فيه فكف يا بني.

وحدثنا سيف عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة قال: قيل لعلي بالربة يا أمير المؤمنين ما فكرتك في هذا الأمر إن البصرة لفي يديك وإن الكوفة لفي يديك فقال: وبحكم ابتليت بثلاثة ما رمي بمثلهم أحد قط ابتليت بفتى العرب وأجودهم طلحة وبفارس العرب وأحربهم الزبير وبأم المؤمنين أطوع الناس في الناس.

❖ دخولهم البصرة والحرب بينهم وبين عثمان بن حنيف

وحدثنا سيف عن محمد وطلحة قالوا: لما كان الناس بفناء البصرة لقيهم عمير بن عبد الله التميمي فقال: يا أم المؤمنين أنشدك الله أن تقدمي اليوم على قوم لم تراسلي منهم

أحدًا فأرسلت ابن عامر وكتبت إلى رجال من أهل البصرة وإلى الأحنف بن قيس فدعا عثمان بن حنيف عمران بن الحصين وألزه بأبي الأسود الدؤلي فقال: انطلقا إلى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها.

فخرجتا فانتھيا إليها فاستأذنا فأذن لهما فقالا: إن أميرنا بعثنا إليك يسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا فقالت: والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثوا فيه الأحداث وأووا فيه المحدثين فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه وانتھبوا فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا.

فخرجنا من عندها فأتيا طلحة فقالا: ما أقدمك قال: الطلب بدم عثمان قال: ألم تباع عليًا قال: بلى واللج على عنقي وما أستقيل عليًا إن هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان ثم أتيا الزبير فقالا له مثل ما قالنا لطلحة فقال مثل ذلك.

فنادى عثمان بن حنيف في الناس وأمرهم بلبس السلاح وقام رجل فقال للناس: يا أيها الناس إن هؤلاء القوم إن كانوا جاءوا خائفين فقد جاءوا من المكان الذي يأمن به الطير وإن كانوا جاءوا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلة عثمان. أطيعوني وردوهم.

فقال الأسود بن سريع: إنما فزعوا إلينا ليستعينوا بنا على قتلة عثمان فحصبه الناس.

فتكلم طلحة فدعا إلى الطلب بدم عثمان فتحاصب الناس فتكلمت عائشة وقالت: ينبغي أخذ قتلة عثمان فتحاصب القوم.

وأقبل حكيم بن جبلة فأنشب القتال وأصحاب عائشة كافون إلا ما دافعوا عن أنفسهم فغدا حكيم بن جبلة يُزبر وفي يده الرمح فقال له رجل من عبد القيس: من الذي تسب قال: عائشة قال: يا بن الخبيثة ألام المؤمنين تقول هذا فوضع حكيم السنان بين ثديه فقتله.

ثم اقتتلوا قتالًا شديدًا ومناذي عائشة يناشدهم ويدعوهم إلى الكف فيأبون فقالت عائشة: لا تقتلوا إلا من قاتلكم ونادوا: من لم يكن من قتلة عثمان فليكف عنا فإننا لا نريد إلا قتلة عثمان فأنشب حكيم القتال فاقتتلوا أشد قتال.

وكانت الوقعة لخمس ليال بقين من ربيع الآخرة سنة ست وثلاثين.

فلما نزل علي رضي الله عنه على الثعلبية أتاه الخبر بما لقي عثمان بن حنيف ثم أتاه ما لقي حكيم بن جبلة ولما انتهوا إلى ذي قار انتهى إليه فيها عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعرة.

وأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس وخرج إلى علي خلق كثير من أهل الكوفة فدعا على القعقاع بن عمرو فأرسله إلى أهل البصرة وقال: ألق هذين الرجلين فادعهما إلى الألفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة فخرج القعقاع حتى أتى البصرة فبدأ بعائشة فسلم عليها فقال: أي أماه ما أشخصك وما أقدمك على هذه البلدة قالت: أي بني إصلاح بين الناس قال: فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما فبعثت إليهما فجاءا فقال: إني سألت أم المؤمنين ما أشخصها فقالت: الإصلاح بين الناس فما تقولان أنتما أمتابعين أم مخالفين قالوا: متابعين قال: فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لا يصلح قالوا: قتلة عثمان فإن هذا إن ترك كان تركًا للقرآن وإن أعمل به كان إحياء للقرآن فقال: قد قتلتما قتلة أمير المؤمنين من أهل البصرة

قتلتم ستمائة إلا رجلاً قالت أم المؤمنين: فتقول أنت ماذا. قال: أقول إن هذا الأمر دواؤه التسكين وإذا سكن اختلجوا فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير ودرك يثار هذا الرجل وسلامة لهذه الأمة وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة الشر فكونوا مفاتيح الخير فقالوا له: قد أحسنت فارجع فإن قدم علي وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر فرجع إلى علي فأخبره فأعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح وأقبلت وفود البصرة نحو علي.

وجاءت وفود تميم وبكر فجمع علي الناس وقام فذكر إنعام الله تعالى على هذه الأمة بالاجتماع إلى أن قال: ثم حدث هذا الحدث الذي جره على هذه الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا وحسدوا من أفاءها الله عليه ألا وإني راحل غداً فارتحلوا ولا يرتحلن أحد أعان على عثمان بشيء وليغن السفهاء عني أنفسهم.

فاجتمع نفر منهم علباء بن الهيثم وعدي بن حاتم وسالم بن ثعلبة القيسي وشريح بن أوفى بن ضبيعة والأشتر في عدة ممن سار إلى عثمان ورضي مسير من سار وجاء معهم المصريون: ابن السوداء وخالد بن ملجم وتشاوروا فقالوا: ما الرأي وهذا والله علي وهو أبصر الناس بكتاب الله وأقرب ممن يطلب قتلة عثمان وأقربهم إلى العمل بذلك وهو يقول ما يقول فكيف به إذا شام القوم وشاموه ورأوا قتلنا وقتلنا في كثرتهم إياكم والله ترادون.

فقال الأشتر: أما طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهما وأما علي فلم نعرف أمره حتى كان اليوم ورأيي الناس فينا واحد وإن يصطلحوا على دمانا فهلما نتواثب على علي فنلحقه بعثمان فتعود فتنة يرضى منا فيها بالسكوت.

فقال عبد الله بن السوداء: بئس الرأي رأيت نحن نحو من ستمائة وهذا ابن الحنظلية وأصحابه في خمسة آلاف بالأسواق إلى أن يجدوا إلى قتالكم سبيلاً.

وقال علباء بن الهيثم: انصرفوا بنا عنهم ودعوهم وارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى يأتيكم فيه من تتقون به وامتنعوا من الناس.

قال ابن السوداء: بئس ما رأيت ودّ والله الناس أنكم على جديلة ولم تكونوا مع أقوام براء ولو كان الذي تقول لتخطفكم كل شيء.

وقال ابن السوداء: إذا التقى الناس غداً فانشبوا القتال ولا تدعوهم يفرغون للنظر فإذا من أنتم معه لا يجد بداً من أن يمتنع فيشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون فتفرقوا على مثل ذلك والناس لا يشعرون.

وأصبح علي رضي الله عنه على ظهر فمضى ومضى الناس وقام علي فخطبهم وقال: يا أيها الناس كفوا أيديكم وألسنتكم عن هؤلاء القوم فإنهم إخوانكم ومضى حتى أطل على القوم فبعث إليهم حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب فقال: إن كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفوا وأقرونا ننزل وننظر في هذا الأمر فقال له الأحنف بن قيس: إن قومنا بالبصرة يزعمون أنك إن ظهرت عليهم ستقتل رجالهم وتسبي نساءهم.

فقال: ما مثلي يخاف هذا منه وهل يحل هذا إلا ممن تولى وكفر وهم قوم مسلمون فهل أنت مغن عني قومك.

قال: نعم فاختر مني واحدة من اثنتين إما أن آتيك فأكون معك بنفسي وإما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف.

فرجع إلى الناس فدعاهم إلى القعود وارتحل حتى نزل بحذاء القوم والناس لا يشكون في الصلح ومع عائشة ثلاثون ألفًا ومع علي عشرون ألفًا فلما نزل الناس واطمأنوا خرج علي وخرج طلحة والزبير فتواقفوا وتكلموا فيما اختلفوا فيه فلم يجدوا أمرًا هو أمثل من الصلح ووضع الحرب فافترقوا عن موقفهم على ذلك ورجع علي إلى عسكره ورجع وطلحة والزبير إلى عسكرهما.

▲ أمر القتال

وبعث عليّ من العشي عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير وبعثاهما من العشي محمد بن طلحة إلى عليّ وأن يكلم كل واحد منهما أصحابه فقالوا: نعم فلما أمسوا أرسل طلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهما وأرسل علي إلى رؤساء أصحابه ما خلا أولئك الذين هضبوا على عثمان فباتوا على الصلح وباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية من الذي أشرفوا عليه والنزوع عمّا اشتبهوا الذين اشتبهوا وركبوا ما ركبوا وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة باتوها قط قد أشرفوا على الهلكة وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها حتى اجتمعوا على إنشأ الحرب في السر واستسروا بذلك خشية أن يفطن لهم فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم أحد غير جيرانهم فخرج مُضْرِبُهُمْ إلى مُضْرِبِهِمْ وَرَبْعِيهِمْ إلى رَبْعِيهِمْ ويمانهم إلى يمانهم حتى وضعوا فيهم السلاح فثار أهل البصرة وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين بهتوهم وخرج الزبير وطلحة فبعثا إلى الميمنة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وإلى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد وثبتا في القلب وقالوا: ما هذا قالوا: طرقتنا أهل الكوفة ليلاً فقالوا: قد علمنا أن عليًا غير منته حتى يسفك الدماء ويستحل الحرمه وإنه لن يطاوعنا ثم رجعا بأهل البصرة.

فسمع علي وأهل الكوفة الصوت وقد وضعوا رجلًا قريبًا من عليّ ليخبره بما يريدون فلما قال: ما هذا قال ذلك الرجل: ما فاجئنا إلا وقوم منهم قد بيتونا فرددناهم من حيث جاءوا فوجدنا القوم على رجل فركبونا وثار الناس وقال علي لصاحب ميمنته: أئت الميمنة ولصاحب ميسرته أئت الميسرة ولقد علمت أن طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء وأقبل كعب بن سعد حتى أتى عائشة رضي الله عنهما فقال: أدركي فقد أبى القوم إلا القتال لعل الله يصلح بك.

فركبت وألبسوا هودجها الأذراع ثم بعثوا جملها فلما برزت - وكانت بحيث تسمع الغوغاء - وقفت فقالت: ما هذا قالوا: ضجة العسكر قالت: بخير أم بشر قالوا: بشر.

قالت: وأي الفريقين كانت منهم هذه للضجة فهم المهزومون.

فما فجنها إلا الهزيمة فمضى الزبير في وجهه فسلك وادي السباع وجاء طلحة بسهم غَرَبَ يَحْلُ ركبته بصفحة الفرس فلما امتلأ مَوْزَجُه دَمًا وثقل قال لغلّامه: ابغني مكانًا أنزل فيه وتمثل بهذا يقول: تَدْمُتُ تَدَامَةَ الْكُتَيْبِيِّ لَمَّا شَرِبَتْ رِصًا بَنِي سَهْمٍ بِرَغْمِي أَطْعَمْتُهُمْ بِفُرْقَةٍ أَلْ لَأَيِّ قَالِقُوا لِلْسَبَاعِ دَمِي وَلَحْمِي وَاقْتَتَلِ النَّاسُ وَأَقْبَلُوا فِي هَزِيمَتِهِمْ يَرِيدُونَ الْبَصْرَةَ فلما رأوا الجمل طافت به مضر فقالت عائشة: خل يا كعب عن البعير وتقدم بكتاب الله عز وجل فادعهم إليه ودفعت إليه مصحفًا.

وأقبل القوم وأمامهم السيئة يخافون أن يجري الصلح فاستقبلهم كعب بالمصحف فرشقوه رشقًا واحدًا فقتلوه ثم رموا أم المؤمنين في هودجها فجعلت تنادي: يا بني البقية البقية - ويعلو صوتها - اذكروا الله والحساب ويأبون إلا إقدامًا فقالت: أيها الناس العنوا قتلة عثمان وأشياعهم فضجوا بالدعاء فسمع علي فقال: ما هذه الضجة قالوا: عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعهم فأقبل يدعو ويقول: اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم.

وأرسلت إلى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث: اثبتا مكانكما فاجتلدوا قدام الجمل والمجنبتان على حالهما.

وكان القتال الأول يتسحر إلى انتصاف النهار وأصيب فيه طلحة رضي الله عنه وذهب فيه الزبير فلما أووا إلى عائشة وأبى أهل الكوفة إلا القتال ولم يريدوا إلا عائشة اقتتلوا حتى تجازوا بعد الظهر وذلك يوم الخميس في جمادى الآخرة فاقتتلوا صدر النهار مع طلحة والزبير وفي وسطه مع عائشة وتزاحف الناس فهزمت يمن البصرة يمن الكوفة وربيعه البصرة ربيعة الكوفة ونهد علي بمضر الكوفة إلى مضر البصرة.

واقترنت المجنبتان حين تزاحفتا قتالاً يشبه ما فيه القلبان وأقبل أهل اليمن على راية علي فقتل على راية علي من أهل الكوفة عشرة كلما أخذها رجل قتل قيل: وكان العشرة خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن.

ولما رأت الكمأة من مضر الكوفة ومضر البصرة الصبر جعلوا يتوخون الأطراف: الأيدي والأرجل فما رُئيت وقعة قط قبلها ولا بعدها ولا يسمع بها أكثر يداً مقطوعة ورجلاً مقطوعة منها لا يدرى من صاحبها.

فلما ظهر الخلل في العسكرين رموا الجمل وقالوا: لا يزول القوم أو يصرع الجمل وأزرت مجنبتا عليّ فصارت في القلب وكانت أم المؤمنين في حلقة من أهل النجدات والبصائر وكان لا يأخذ أحد بالزمّام إلا كان كمن يحمل الراية وكان لا يأخذه إلا معروف عند المُطيفين بالجمل فإن القوم ليقتتلون عليه وما رامه أحد من أصحاب علي إلا قتل أو أفلت ثم لم يعد.

ولما اختلط الناس بالقلب جاء عدي بن حاتم فحمل عليه ففقت عينه ونكل.

وحدثنا سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان لا يجيء رجل فيأخذ بالزمّام حتى يقول: أنا فلان بن فلان فجاء عبد الله بن الزبير فقالت: من أنت قال: أنا عبد الله بن الزبير فقالت: واثكل أسماء.

وانتهى إلى الجمل الأشتر وعدي بن حاتم فخرج عبد الله بن حكيم بن حزام إلى الأشتر فاختلفا ضربتين فقتله الأشتر ومضى إليه عبد الله بن الزبير فضربه الأشتر على رأسه فجرحه جرحاً شديداً وضرب عبد الله الأشتر ضربة خفيفة واعتنق كل واحد منهما صاحبه وخرّا إلى الأرض يعتركان.

وحدثنا سيف عن الصعب بن عطيّة عن أبيه قال: لا والله ما بقي من بني عامر يومئذ شيخ إلا أصيب قدام الجمل.

وحدثنا سيف عن محمد وطلحة قالاً: كان من آخر من قاتل ذلك اليوم زُقر بن الحارث فزحف إليه القعقاع وقال: يا بجير بن دلجة صيغ بقومك فليعقروا الجمل قبل أن يصابوا وتصاب أم المؤمنين فاجتث ساق البعير وأقطع بطانه وحملوا الهودج فوضعاه.

وحدثنا سيف عن الصعب بن عطيّة عن أبيه قال: لما اختلط بالجمل وعقره بجير بن دلجة قال عليّ رضي الله عنه:

إِلَيْكَ أَشْكُو عُجْرِي وَبُجْرِي * وَمَعَشَرًا عَشُوا عَلَيَّ بَصْرِي

قَتَلْتُ مِنْهُمْ مُصَرًّا بِمُصْرِي * شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَتَلْتُ مَعَشْرِي

وكان رجل يومئذ يقول: يال مضر علام يقتل بعضنا بعضًا فنادوا لا ندري إلا أتا إلى قضاء.

وحدثنا سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال: قال طلحة يومئذ: اللهم اعط عثمان مني حتى يرضى فجاءه سهم غرب وهو واقف فخلى ركبته بالسرج فمضى به إلى دار من دور البصرة خربة فمات فيها.

وحدثنا سيف عن فطر بن خليفة عن أبي بشير قال: شهدت الجمل فوالله ما سمعت دق القصارين إلا ذكرت يوم الجمل.

وحدثنا سيف عن محمد بن راشد السلمي عن ميسرة أبي جميلة أن محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر أتيا عائشة وقد عقر الجمل فاحتملا الهودج فنحياه فقال علي: ادخلا بها وحدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا: أمر علي نفرًا بحمل الهودج من بين القتلى وقد كان القعقاع وزفر بن الحارث أنزلاه عن ظهر البعير فوضعاها إلى جنب البعير فأقبل محمد بن أبي بكر إليه ومعه نفر فأدخل يده فيه فقالت: من هذا قال: أخوك البر قالت: عقلت فأبرزوها بهودجها من القتلى فوضعوها ليس قربها أحد وكان هودجها فرخ مقصب مما فيه من النبل.

وجاء أعين بن ضبيعة المجاشعي حتى اطلع في الهودج فقالت: إليك لعنك الله فقال: والله ما أرى إلا حُميرًا قالت: هتك الله سترك وقطع يدك وأبدى عورتك.

فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمي به عريًا في خربة من خراب الأزد فارتقى إليها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: أي أماء يغفر الله لنا ولكم قالت: غفر الله لنا ولكم.

وحدثنا سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جده قال: انتهى محمد بن أبي بكر إلى الهودج ومعه عمار بن ياسر فقطعا الأنساع عن الهودج واحتملاه فلما وضعاه أدخل محمد يده وقال: أخوك محمد قالت: مذمم قال: يا أخية هل أصابك شيء قالت: ما أنت من ذلك في شيء قال: فمن إذن الضلال قالت: بل الهداة.

وانتهى إليها علي رضي الله عنه وقال: كيف أنت يا أماء.

قالت: بخير قال: يغفر الله لك قالت: ولك.

وحدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا: لما كان من آخر الليل خرج محمد بعائشة حتى أدخلها البصرة فأنزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفية ابنة الحارث بن طلحة وهي أم طلحة الطلحات.

من انهزم يوم الجمل فاخفى ومضى في البلاد ومضى الزبير في صدر يوم الهزيمة راحلاً نحو المدينة وكر عليه ابن جرموز فطعنه فدق صلبه وأخذ رأسه.

ودخلوا على عائشة فقالت: والله لوودت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة.

ودخلوا على علي فقال: لوودت أني مت قبل هذا بعشرين سنة.

وبلغ قتلى يوم الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب علي ونصفهم من أصحاب عائشة من الأزد ألغان ومن سائر اليمن خمسمائة ومن مضر ألغان وخمسمائة وخمسمائة من تميم وألف من بني ضبة وخمسمائة من بكر بن وائل.

وقتل من أهل البصرة في المعركة الأولى خمسة آلاف ولم ير يوم كان أكثر من يد مقطوعة ورجل مقطوعة لا يدرى من صاحبها منه.

وقتل من أهل البصرة يومئذ عشرة آلاف من أصحاب علي خمسة آلاف وقتل من بني عدي يومئذ سبعون شيخًا كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم دخول علي رضي الله عنه علي عائشة رضي الله عنها ودخل عليّ البصرة يوم الاثنين وانتهى إلى المسجد فصلى فيه فاتاه الناس ثم راح إلى عائشة على بغلته فلما انتهى إلى دار عبد الله بن خلف الخزاعي وهي أعظم دار بالبصرة وجد النساء تكيّن على عبد الله وعثمان ابني خلف قتل أحدهما مع عليّ والآخر مع عائشة وصفية بنت الحارث تبكي مختمرة فلما رآته قالت: يا عليّ يا قاتل الأحبة يا مفرق الجماعة أيتّم الله بنيك منك كما أيتّم ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيئًا.

فدخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها وقال: جَبَهْنَا صفية أما إني لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم.

▲ بيعة أهل البصرة عليًا وقسمة ما في بيت المال عليهم

ثم بايعه أهل البصرة ونظر في بيت مال البصرة فإذا به ستمائة ألف وزيادة فقسّمها على من شهد معه فأصاب كل رجل منهم خمسمائة خمسمائة وقال: لكم إن أظفركم الله بالشام مثلها إلى أعطياتكم وخاص في ذلك السبئية وطعنوا على علي رضي الله عنه من وراء وراء.

تجهيز علي رضي الله عنه عائشة رضي الله عنها من البصرة وجهاز علي عائشة بكل شيء ينبغي لها من مركب وزاد ومناج وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وقال: تجهزي يا محمد فبلغها فلما كان اليوم الذي ترحل فيه جاءها حتى وقف لها وحضر الناس فخرجت وودعوها وودعتهم وقالت: الله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها وإنه عندي على معتبتي لمن الأخيار.

وقال علي رضي الله عنه: يا أيها الناس صدقت والله وبرّت ما كان بيني وبينها إلا ذلك وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة.

وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ست وثلاثين وشيعها علي أُميالاّ وسرح بنيه معها يومًا.

وقصدت عائشة مكة فأقامت بمكة إلى الحج ثم رجعت إلى المدينة وانصرف مروان والأسود بن أبي البختري إلى المدينة ورجع علي إلى منزله.

▲ تأمير ابن عباس على البصرة وتولية زياد الخراج

وأمر علي البصرة ابن عباس وولى زيادًا الخراج وبيت المال وأمر ابن العباس أن يسمع منه وارتحلت السبئية بغير إذن علي فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمرًا إن كانوا أرادوه.

وعلم أهل المدينة بيوم الجمل يوم الخميس قبل مغرب الشمس من تَسَرُّ مر بما حول المدينة معه شيء متعلقة فتأمله الناس فوقع فإذا هو كف فيها خاتم نقشه " عبد الرحمن

بن عتاب بن أسيد " وجعل من بين مكة والمدينة ممن قرب من البصرة أو بعد يعلمون بالوقعة مما ينقل إليهم النصور من الأيدي والأقدام.

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال: حدثنا حسين بن محمد قال: حدثنا الفضل بن سليمان قال: حدثنا محمد بن أبي يحيى عن أبي أسماء مولى أبي جعفر عن أبي رافع: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: " إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر " قال أنا يا رسول الله قال: نعم قال: أنا قال: نعم قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله قال: " لا ولكن إذا كان ذلك فاردها إلى مأمنها ".

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الدقاق قال: أخبرنا أحمد بن عثمان الأدمي قال: حدثنا محمد بن سويد قال: حدثنا سفيان بن محمد المصيصي قال: حدثنا يوسف بن أسباط قال: حدثنا سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه قال: ما ذكرت عائشة مسيرها قط إلا بكت حتى تبل خمارها وتقول: " ليتني كنت نسيًا منسيًا ".

أخبرنا زاهر بن طاهر قال: أخبرنا أحمد بن الحسين البيهقي قال: أخبرنا أبو عبد الله الحاكم قال: أخبرني ليث بن طاهر المنادي قال: أخبرنا محمد بن يعقوب قال: حدثنا محمد بن جعفر الرافعي قال: حدثنا عبد الله بن خالد قال: حدثنا عبيد الله بن عمر الرقي عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ولم أكن خرجت على علي رضي الله عنه كان أحب إلي من أن يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة كلهم مثل أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

أخبرنا محمد بن ناصر قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله الأنماطي أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسين المروزي أخبرنا أحمد بن الحارث بن محمد بن عبد الكريم قال: حدثني جدي محمد بن عبد الكريم حدثنا الهيثم بن عدي أخبرنا الأعمش عن تميم بن سلمة عن سليمان بن صرد قال: لما فرغ علي من أمر الجمل قدمت عليه البصرة فقال: بويعت ورجعت عن نصرتك وما كنت أعرفك به وعنده الحسن بن علي رضي الله عنهما فقلت: لا تؤنبا واستصف كدر قلوبنا فإن السوط يطير وعمود حربك كما هو وقد بقي من أمرك ما تعرف به الغاش من الناصح قال: لا ولكن وجدنا خزاعة أقل شيء شكرًا فقلت: قد نصحنا وشكرنا من هو خير منك لله ولرسوله.

ثم قمت فأتيته ولده الحسن فقلت: لا وصلتك رحم تسمع أمير المؤمنين يقول لي ما يقول ثم لا تعينني عليه فقال أبا مطرف لا يهولئك الذي سمعت فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيته يوم الجمل حيث أخذت السيوف مأخذها من جماجم الرجال يتغووث بي ويقول: يا حسن وودت أن أباك هلك قبل اليوم بعشرين سنة.

ومن الحوادث في هذه السنة

قتل محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة

وكان يحرض على عثمان وهو الذي سير المصريين إليه فلما خرج المصريون مع محمد بن أبي بكر أقام هو بمصر وأخرج عنها عبد الله بن سعد بن أبي سرح وضبطها فلم يزل مقيمًا بها حتى قتل عثمان وبويع لعلي رضي الله عنه فأظهر معاوية له الخلاف وتابعه على ذلك عمرو بن العاص وسار معاوية وعمرو إلى محمد بن أبي حذيفة حتى خرج إلى

عريش مصر في ألف رجل فتحصن بها وجاءه عمرو فنصب المنجنيق عليه حتى نزل في ثلاثين من أصحاب فأخذوه وقتلوه هذا قول الواقدي.

وأما هشام بن محمد فإنه يزعم أن محمد بن أبي حذيفة قتل بعد قتل محمد بن أبي بكر وأنه لما دخل عمرو بن العاص إلى مصر بعث به إلى معاوية فحبسه وكان ابن خال معاوية وكان معاوية يحب أن يفلت فهرب من السجن فقال معاوية: من يطلبه فخرج عبد الله بن عمر الخثعمي فوجده فقتله وذلك في سنة ثمان وثلاثين.

فصل في إظهار معاوية الخلاف لعليّ

وفي سبب إظهار معاوية مخالفة علي رضي الله عنه فإنه بلغه أن عليًا رضي الله عنه قال: لا أقره على عمله فقال معاوية: والله لا ألي له شيئًا ولا أبايعه ولا أقدم عليه فبعث إليه جرير بن عبد الله البجلي يدعو به إلى الطاعة فأبى فحينئذ عزم علي رضي الله عنه على الخروج إلى صفين.

وقال سهل بن سعد: دعا عليّ رضي الله عنه قيس بن سعد الأنصاري فقال له: سر إلى مصر فقد وليتها فإذا أنت قدمتها فأحسن إلى المحسن واشتد على المريب وارفق بالعامّة والخاصة.

فلما قدم أخذ البيعة لعلي رضي الله عنه واستقامت له مصر إلا أن قرية منها يقال لها: " خربت " فيها أناس قد أعظموا قتل عثمان رضي الله عنه وبها رجل يقال له: يزيد بن الحارث من بني مدلج.

فبعث إلى قيس: أقرنا على حالنا حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمر الناس.

فكتب معاوية إلى قيس بن سعد: سلام عليك أما بعد فإنكم كنتم نقيمتم على عثمان في أثرٍ رأيتموها أو ضربة بسوط ضربها فإنكم قد علمتم أن دمه لم يكن يحل لكم فتب إلى الله يا قيس بن سعد فإنك كنت من المجلبين على عثمان بن عفان فأما صاحبك فقد استيقنا أنه الذي أغرى الناس به وحملهم على قتله فإن استطعت يا قيس أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل تابعنا على أمرنا ولك سلطان العراق إذا ظهرت ما بقيت ولمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسلني غير هذا مما تحب.

فلما جاءه كتاب معاوية أحب أن يدافعه فكتب إليه: أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من قتل عثمان وذلك أمر لم أفارقه وذكرت أن صاحبي هو الذي أغرى الناس بعثمان وهذا لم أطلع عليه وأما ما سألتني من متابعتك وعرضت علي من الجزاء فيه فهذا أمر لي فيه نظر ولن يأتيك شيء تكرهه.

فلما قرأ معاوية الكتاب كتب إليه: أما بعد فإني لم أرك تدنو فأعدك سلمًا ولم أرك تباعد فأعدك حربًا وليس مثلي ينخدع ومعه عدد الرجال وبيده أعنة الخيل.

فلما قرأ كتاب معاوية ورأى أنه لا يقبل منه المدافعة كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم من قيس بن سعد إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فالعجب العجيب من اغترارك وطمعك في أن تسومني للخروج من طاعة أولى الناس بالإمارة وأقولهم للحق وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرني بالدخول في طاعة أبعد الناس من هذا الأمر وأقولهم بالزور وأضلهم سبيلًا وقولك إني مالىء عليك مصر خيلًا ورجلًا فوالله لأشغلنك بنفسك حتى تكون نفسك أهم إليك إنك لذو جد والسلام.

فلما أتى معاوية كتاب قيس أيس منه وثقل عليه مكانه.

قال الزهري: كان معاوية وعمرو بن العاص جاهدين أن يخرجوا قيسًا من مصر ليغلبا عليها وكان قد امتنع منها بالدهاء والمكايدة فلم يقدرّا عليه حتى كاد معاوية قيس بن سعد من قتل علي فكان معاوية يقول: ما ابتدعت مكايدة قط كانت أعجب عندي من مكايدة كدت بها قيسًا من قبل علي فكتبت إلى أهل الشام: لا تسبوا قيسًا فإنه لنا شيعة تأتينا كتبه ونصيحته سرًا.

ألا ترونه يحسن إلى كل راكب منكم ألا ترون ما يفعل بإخوانكم من أهل خربتّا يجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم.

فبلغ ذلك عليًا فاتهم قيسًا وكتب إليه يأمره بقتال أهل خربتّا وأهل خربتّا يومئذ عشرة آلاف فأبى وكتب إلى علي: إنهم وجوه أهل مصر وقد رضوا مني أن أؤمن سربهم وأجري عليهم أعطياتهم وقد علمت أن هواهم مع معاوية فأبى علي رضي الله عنه إلا قتالهم وأبى قيس أن يقاتلهم وكتب إلى علي: إن كنت تتهمني فاعزلني عن عملك وابعث عليه غيري فبعث الأشتر إلى مصر أميرًا عليها حتى إذا صار بالقلزم سقي شربة عسل فيها سم كان فيها حتفه.

فلما بلغ عليًا وفاة الأشتر بالقلزم بعث محمد بن أبي بكر أميرًا على مصر.

هذا قول الزهري.

وقال هشام بن محمد: إنما بعث الأشتر بعد هلاك محمد بن أبي بكر ولما جاء عليًا مقتل محمد بن أبي بكر علم أن قيسًا كان ينصحه فأطاعه في كل شيء.

قال علماء السير: وكان علي رضي الله عنه قد كتب عهد محمد بن أبي بكر لغرة رمضان فلم يلبث محمد شهرًا كاملًا حتى بعث إلى أولئك الذين كان قيس وادعهم وقال: يا هؤلاء إما أن تدخلوا في طاعتنا وإما أن تخرجوا من بلادنا فبعثوا إليه: دعنا حتى ننظر فأبى وبعث إليهم رجلًا فقتلوه ثم بعث آخر فقتلوه.

وفي هذه السنة

▲ قدم ماهويه مِرْزبان مَرَو على علي بن أبي طالب رضي الله عنه

بعد الجمل مقرًا بالصلح فكتب له علي كتابًا إلى دهاقين مرو والأساورة بأنه قد رضي عنه.

ثم إنهم كفروا بعد ذلك.

وفي هذه السنة

▲ بايع عمرو بن العاص معاوية ووافقه على محاربة علي رضي الله عنه

وكان السبب أنه لما أحيط بعثمان خرج عمرو بن العاص من المدينة وقال: من لم يستطع نصر هذا الرجل فليهرب فسار وسار معه ابناه فبينما هو في بعض الأماكن مر به راكب فقال: ما الخبر قال: تركت الرجل محصورًا ثم مكثوا أيامًا فمر بهم راكب فقال: قتل عثمان وبوع لعل.

فارتحل عمرو وابناه يبكي بكاء المرأة ويقول: واعثماناه حتى نزل دمشق وبلغه مسير طلحة والزبير وعائشة فقال: استأن وانظر ما يصنعون فأتاه الخبر بأن طلحة والزبير قتل فارتج عليه أمره فقبل له: إن معاوية يحرض على الطلب بدم عثمان فقال لابنيه: ما تريان فقال عبد الله: أرى أن تكف يدك وتجلس في بيتك حتى يجتمع الناس على إمام فتبايعه فقال محمد: أنت ناب من أنياب العرب فلا أرى أن يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صوت ولا ذكر فقال: أما أنت يا عبد الله فأمرتني بما هو خير لي في آخرتي وأسلم لي في ديني.

وأما أنت يا محمد فأمرتني بالذي هو أنه لي في دنياي وشر لي في آخرتي.

ثم خرج عمرو حتى قدم على معاوية فرأى أهل الشام يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان فقال: عمرو أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم - ومعاوية لا يلتفت إليه - فدخل إلى معاوية فقال له: والله إن أمرك لعجب لا أراك تلتفت إلى هؤلاء أما إن قاتلنا معك فإن في النفس ما فيها حتى نقاتل من تعلم فضله وقرابته ولكننا إنما أردنا هذه الدنيا فصالحه معاوية بعد ذلك وعطف عليه.

وفي هذه السنة:

▲ خروج علي بن أبي طالب إلى صفين

خرج علي رضي الله عنه فعسكر بالنخيلة وقدم عبد الله بن عباس ثم نهض معه البصرة إلى الكوفة فتهيأ منها إلى صفين واستشار الناس فأشار عليه قوم أن يبعث الجنود ويقيم وأشار آخرون بالسير بنفسه فأبى إلا المباشرة فجهز الناس فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص فاستشاره وقال: يا أبا عبد الله جهز الناس فجاء عمرو فحض الناس وضعف أمر علي وقال: إن أهل البصرة مخالفون لعلي وقد تفانت صناديدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل وإنما سار في شردمة قليلة فالله الله في حقكم أن تضيعوه.

وكتب إلى أجناد الشام وعقد لابنيه عبد الله ومحمد لواء ولواء لغلame وردان وعقد علي لغلame قنبر ثم قال عمرو:

كَلْ يُعَيِّنْ وَرْدَانُ عَنِّي قَنْبَرًا

وَتُعَيِّنَ السُّكُونُ عَنِّي حِمِيرًا

إِذَا الْكُمَاهُ لَيْسُوا السَّنُورَا

لَأُضِخَّ الْعَاصِيَّ ابْنَ الْعَاصِي

سَبْعِينَ أَلْفًا عَاقِدِي التَّوَاصِي

مَجْنِبِينَ الْحَيْلَ بِالْقِلَاصِ

مُسْتَحْقِقِينَ خَلْقَ الدُّلَاصِ

وجعل معاوية يتأني في أمره ومسيره وبعث علي رضي الله عنه زياد بن النضر الحارثي طليعة في ثمانية آلاف وبعث معه شريح بن هانئ في أربعة آلاف وخرج علي من النخيلة بمن معه فلما دخل المدائن شخص معه من فيها من المقاتلة ولما عبر الفرات قدم زيادًا

وشریحًا أمامه فلقیہما أبو الأعور السلمي عمرو بن سفيان في جند من أهل الشام فأرسل إلى علي يخبرانه فبعث علي الأشر إلى النضر وشریح وقال: إذا قدمت عليهم فأنت أمير عليهم وإياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدأوك حتى تدعوهم وتسمع قولهم واجعل علي ميمنتك زيادًا وعلى ميسرتك شريحًا وقف من أصحابك وسطا فإني حثيت السير في أترك إن شاء الله تعالى.

وكتب إليهما: إني قد أمرت عليكما مالکًا فاسمعا له وأطيعا.

وقدم الأشر على القوم وكف عن القتال حتى إذا كان المساء حمل عليهم أبو الأعور فثبتوا له واضطربوا له ساعة ثم انصرف أهل الشام ثم خرج إليهم من الغد هاشم بن عتبة الزهري في خيل ورجال فاقتتلوا يومهم ذلك وحمل عليهم الأشر فقتل عبد الله بن المنذر التنوخي وحجز الليل بينهم فلما أصبحوا انصرف أهل الشام تحت الليل فقدم الأشر بمن معه ولحقه علي فأمر الناس فوضعوا الأثقال وذهب شباب الناس يستقون الماء فمنعهم أهل الشام فاقتتلوا على الماء وكان معاوية قد اختار موضعًا سهلًا إلى جانب شريعة في الفرات ليس ثمة غيرها فجاء أصحاب علي فأخبروه بعطش الناس وإنهم لم يجدوا غير شريعة القوم فقال: قاتلوهم عليها فقال الأشعث بن قيس: أنا أسير إليهم فقال علي: سر.

فسار في أصحابه فثاروا في وجوههم فتراموا بالنبل وتطاعنوا بالرمح واجتلدوا بالسيوف وأتى أهل الشام يزيد بن أسد البجلي مددًا وخرج عمرو بن العاص في جند كثير يمد أبا الأعور يزيد بن أسيد وجاء الأشر يمد الأشعث بن قيس وشبث بن ربعي فاشتد القتال وأنشأ عبد الله بن عوف الأزدي مرتجرًا يقول:

خلوا لنا ماء الفرات الجاري ** أو اثبتوا لجحفل جرار

لكل قوم مستميت شاري ** مطاعن برمجه كرار

** صراب هامات العدا مغوار **

وأتى مملوك لبعض أهل العراق فملأ قريته فشد عليه رجل من أهل الشام فضربه فصرعه ثم أن القوم خلوا عن الماء فاجتمعت سقاة الفريقين عليه وبعث علي رضي الله عنه صعصة فقال له: ائت معاوية وقل له: إنا سرنا إليك ونحن نكره قتالكم قبل الإغدار إليكم وإنك قدمت خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك وبدأتنا بالقتال ونحن من رأينا الكف عنك حتى ندعوك وهذه أخرى قد فعلتموها قد حلت بين الناس وبين الماء فابعث إلى أصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء حتى ننظر فيما بيننا وبينكم فإن كان أعجب إليك أن نترك ما جئنا له ونترك الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب.

فقال معاوية لأصحابه: ما ترون.

فقال الوليد بن عقبة: امنعهم الماء كما منعه عثمان بن عفان حصروه أربعين صباحًا يمنعونهم برد الماء ولين الطعام.

وقال عمرو بن العاص: خل بينهم وبين الماء فإن القوم لن يعطشوا وأنت ريان.

وقال عبد الله بن أبي سرح: امنعهم الماء إلى الليل فإنهم إن لم يقدرُوا عليه رجعوا وكان رجوعهم قلا لهم.

فقال صعصعة: إنما يمنعه الله عز وجل يوم القيامة الكفرة الفسقة أولي الفجور وشرية الخمر فتواثبوا إليه يشتمونه ويتهددونه فقال معاوية: كفوا عن الرجل فإنه رسول.

ثم بعث من يردهم عن الماء فأبرزهم عليّ إلى القتال فاقتتلوا فغلب أصحاب علي رضي الله عنه على الماء فقال علي رضي الله عنه: خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا وخلوا عنهم ففعلوا.

▲ دعاء علي معاوية إلى الطاعة والجماعة

ومكث علي يومين لا يرسل إلي معاوية ولا يرسل إليه معاوية ثم أرسل إليه علي رسولاً يدعو إلى الله وإلى الطاعة فاتاه فقال: إن الدنيا عنك زائلة وإنك راجع إلى الآخرة وإن الله جازيك بما قدمت يداك وإننا ننشدك الله أن تفرق جماعة هذه الأمة وأن تسفك دماءها بينها فقال للمتكلم: هلا أوصيت صاحبك بذلك فقال: إن صاحبي أحق البرية كلها بهذا الأمر في الفضل والدين والسابقة في الإسلام والقرابة من الرسول صلى الله عليه وسلم فقال معاوية: ونُطل دم عثمان لا والله لا أفعل ذلك أبداً.

فاقتتلوا شهر ذي الحجة جميعه وربما اقتتلوا في اليوم مرتين.

وحج بالناس في هذه السنة عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب بأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويكنى أبا رافع: وكان مملوكاً للعباس فوهبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلام العباس أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر بعد بدر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد أحداً والمشاهد بعدها وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بعد قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه.

حذيفة بن اليمان

واليمان لقب - وإسمه حبش - ويقال: حُسَيْلٌ - بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة ويكنى أبا عبد الله ويقال أن جروة هو اليمان: خرج حذيفة هو وأبوه فأخذهما كفار قريش وقالوا: إنكما تريدان محمداً فقالا: ما نريد إلا المدينة فأخذوا منهما عهداً ألا يقاتلا مع النبي صلى الله عليه وسلم وأن ينصرفا إلى المدينة فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه وقالوا: إن شئت قاتلنا معك قال: بلى نفي لهم نستعين الله عليهم فقاتلتهما بدرٌ وشهد حذيفة أحداً وما بعدها.

وكان حذيفة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لقربه منه وثقته به وأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسماء المنافقين الذين بخسوا بغيره ليلة العقبة بتبوك وكانوا اثني عشر كلهم من الأنصار ومن حلفائهم وكان حذيفة يقول: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وأنا أسأله عن الشر مخافة أن يدركني.

وولاه عمر بن الخطاب المدائن فأقام بها إلى حين وفاته.

أخبرنا عبد الرحمن القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا علي بن محمد المعدل قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصغار قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بعث أميرًا كتب إليهم: إني قد بعثت إليكم فلانًا وأمرته بكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا فلما بعث حذيفة كتب إليهم: إني قد بعثت إليكم فلانًا فأطيعوه فقالوا: هذا رجل له شأن فركبوا ليلتقوه فلقوه على بغل تحته أكاف وهو معترض عليه رجلاه من جانب واحد فلم يعرفوه فأجازوه فلقبهم الناس فقالوا: أين الأمير قالوا: هو الذي لقيكم.

قال: فركضوا في أثره فأدركوه وفي يده رغيف وفي الأخرى عرق وهو يأكل فسلموا عليه فنظر إلى عظيم منهم فناوله العرق والرغيف.

قال: فلما غفل ألقاه أو أعطاه لخدمته.

وروى هذا الحديث سلام بن مسكين عن ابن سيرين فقال فيه: لما قدم حذيفة المدائن استقبله الناس والدهاقين وبيده رغيف وعرق من لحم وهو على حمار على أكاف فقرا عهده عليهم فقالوا: سلنا ما شئت قال: أسألكم طعامًا أكله وعليًا لحماري هذا ما دمت فيكم فأقام ما شاء الله ثم كتب إليه عمر أن أقدم فلما بلغ قدومه عمر كمن له في الطريق في مكان لا يراه فلما رآه عمر على الحال التي خرج من عنده عليها أتاه فالتزمه وقال: أنت أخي وأنا أخوك.

أخبرنا عبد الوهاب الأنماطي أخبرنا المبارك بن عبد الجبار أخبرنا علي بن أحمد الملطي قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف أخبرنا ابن صفوان حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أسود بن عامر عن شريك عن الأعمش قال: بكى حذيفة في صلاته فلما فرغ التفت فإذا رجل خلفه فقال: لا تعلمن هذا أحدًا.

أخبرنا محمد بن أبي القاسم أخبرنا أحمد بن أحمد بن عبد الله الأصبهاني أخبرنا عبد الرحمن بن العباس أخبرنا إبراهيم بن إسحاق الحربي أخبرنا محمد بن يزيد الآدمي حدثنا يحيى بن سليم عن إسماعيل بن كثير عن زياد مولى ابن عباس قال: حدثني من دخل على حذيفة في مرضه الذي مات فيه فقال: لولا أني أرى هذا اليوم آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة لم أتكلم به اللهم إنك تعلم إني كنت أحب الفقر على الغنا وأحب الذلة على العز وأحب الموت على الحياة حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم ثم مات رحمه الله.

أخبرنا القزاز قال أخبرنا أبو بكر الخطيب أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا عبد الله بن إسحاق البغوي أخبرنا يحيى بن أبي طالب أخبرنا علي بن أبي عاصم حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن أبي وائل عن خالد بن ربيع العبسي قال: سمعنا بوجع حذيفة فركب إليه أبو مسعود الأنصاري في نفر أنا فيهم إلى المدائن فأتيناه في بعض الليل فقال: هل جئتم بأكفاني قلنا: نعم قال: فلا تغالوا بكفني فإن يكن لصاحبكم عند الله خير يبدل خيرًا من كسوتكم وإلا يسلب أخبرنا القزاز قال: أخبرنا الخطيب قال: أخبرنا ابن الفضل قال: حدثنا ابن درستويه قال: حدثنا يعقوب قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا موسى قال: حدثنا سعيد بن أوس عن بلال بن يحيى قال: عاش حذيفة بعد قتل عثمان أربعين ليلة.

أخبرنا القزاز أخبرنا الخطيب قال: أخبرنا ابن بشران قال: أخبرنا الحسين بن صفوان قال: حدثنا القرشي قال: حدثنا محمد بن سعد قال: مات حذيفة سنة ست وثلاثين.

اجتمع على ذلك الواقدي والهيثم بن عدي.

الزبير بن العوام

ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمه صفية بنت عبد المطلب ويكنى أبا عبد الله: أسلم بعد أبي بكر وكان رابعًا أو خامسًا وهو يومئذ ابن ست عشرة سنة وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعًا ولم يتخلف عن غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلاً ليس بالطويل ولا بالقصير إلى الخفة ما هو في اللحم خفيف اللحية أسمر اللون أشعر وله من الولد أحد عشر ذكرًا وتسع نسوة: عبد الله ومصعب وعروة والمنذر وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة وأمهم أسماء بنت أبي بكر.

وخالد وعمرو وحبيبة وسودة وهند وأمهم أم خالد وهي بنت خالد بن سعيد بن العاص.

ومصعب وحمزة ورملة وأمهم أم الرباب بنت أنيف.

وعبيدة وجعفر وأمهما زينب بنت مرثد.

وزينب وأمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط.

وخديجة الصغرى وأمها الحلال بنت قيس.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوبة قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي قال: حدثني همام عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كانت على الزبير رُبطة صفراء مُعْتَجِرًا بها يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الملائكة نزلت من السماء على سيماء الزبير".

قال محمد بن سعد: وأخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يأتيني بخير القوم يوم الأحزاب فقال الزبير: أنا قال: من يأتيني بخير القوم قال الزبير: أنا قال: من يأتيني بخير القوم قال الزبير: أنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن لكل نبي حواريًا وإن حوارِي الزبير".

قال ابن سعد: وأخبرنا عفان قال: أخبرنا حماد بن سلمة قال: حدثنا هشام بن عروة عن قلت لأبي يوم الأحزاب: قد رأيتك يا أبة تحمل على فرس لك أشقر قال: قد رأيتني أي بني.

قلت: نعم قال: فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع لي أبويه يقول: فداك أبي وأمي".

قال ابن سعد: وأخبرنا حماد بن سلمة قال: حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال: لما وقف الزبير يوم الجمل في دعائي فقامت إلى جنبه فقال: يا بني إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلومًا وإن من أكبر همي لديني أفترى ديننا يبقي من مالنا شيئاً ثم قال: يا بني بع واقتض ديني وأوص بالثلث فإن فضل من مالنا من بعد قضاء الدين شيء فثلثه لولدك.

وله يومئذ تسع بنات قال: فجعل يوصيني بدينه ويقول: يا بني إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاي.

قال: فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبه قلت: يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه.

قال: وقتل الزبير ولم يدع دينارًا ولا درهمًا إلا أرضين فيهما الغابة وإحدى عشرة دارًا بالمدينة ودارين بالبصرة ودارًا بالكوفة ودارًا بمصر.

قال: وإنما كان دينه الذي كان عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير: لا ولكن هو سلف إنني أخشى عليه الضيعة وما ولي إمارة قط ولا جباية ولا خراجًا ولا شيئًا رضي الله عنهم.

قال عبد الله بن الزبير: فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف فلقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال: يا ابن أخي كم على أخي من الدين فكتمته وقلت مائة ألف فقال حكيم: والله ما أرى أموالكم تتسع لهذه فقال: أفرأيتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف قال: ما أراكم تطيقون هذا فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله بن الزبير بألف ألف وستمائة ألف ثم قام فقال: من كان له على الزبير شيء فليوافنا بالغابة فاتاه عبد الله بن جعفر - وكان له على الزبير أربعمائة ألف - فقال لعبد الله بن الزبير: إن شئت تركتها لكم وإن شئت فآخروها فيما تؤخرون إن آخرتم شيئًا فقال عبد الله بن الزبير: لا قال: فاقطعوا لي قطعة فقال له عبد الله: لك من هاهنا إلى هاهنا قال: فباعه منها بقضاء دينه فأوفاه وبقي منها أربعة أسهم ونصف.

قال: فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زمعة قال: فقال له معاوية: كم قومت الغابة قال: كل سهم مائة ألف قال: كم بقي.

قال: أربعة أسهم ونصف قال: فقال المنذر بن الزبير: قد أخذت سهمًا بمائة ألف وقال عمرو بن عثمان: قد أخذت سهمًا بمائة ألف وقال ابن زمعة: قد أخذت سهمًا بمائة ألف فقال معاوية: قال: وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير: أقسم بيننا ميراثنا قال: لا والله لا أقسم بينكم ميراثكم حتى أنادي في الموسم أربع سنين: ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه.

قال: فجعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضت أربع سنين قسم بينهم.

قال: وكان للزبير أربع نسوة قال: ورع الثمن فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائة ألف.

قال: فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف.

قال علماء السير: حضر الزبير يوم الجمل ثم بدا له أن يقاتل فركب فرسه وانطلق يريد المدينة فلحقه قوم فقاتلوه وحمل عليه عمرو بن جرموز فطعنه فأنثته فوق فاعتوروه وأخذوا سيفه وأخذ ابن جرموز رأسه فحمله إلى علي وأتى بسيفه فأخفه علي رضي الله عنه وقال: سيف والله طال ما جلا به عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرب.

وقال: بشر قاتل ابن صفية بالنار وجلس يبكي عليه هو أصحابه وقال: إنني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله: [{ونزعنا ما في صدورهم من غل}](#).

ودفن الزبير بوادي السباع وكانت عنده عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكان أهل المدينة يقولون: من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة لأنها كانت عند عبد الله بن أبي بكر

فقتل عنها ثم زيد بن صوحان بن حجر بن الهجرس يكنى أبا عائشة وأبا عبد الله: سمع عمر وعليًا رضي الله عنهما.

وكان يصوم بالنهار ويقوم الليل.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا محمد بن الحسين القطان قال أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق قال أخبرنا أحمد بن الخليل البرجلاني أبو النصر قال: أخبرنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال: كان زيد بن صوحان يقوم الليل ويصوم النهار فإذا كانت ليلة الجمعة أحيّاها فإنه كان ليكرهها إذا جاءت مما كان يلقي فيها فبلغ سلمان ما كان يصنع فأتاه فقال: أين زيد قالت امرأته: ليس هاهنا قال: فإني أقسم عليك لما صنعتن طعامًا ولبست محاسن ثيابك ثم بعثت إلى زيد فجاء زيد وقرب الطعام فقال سلمان: كل يا زيد فقال: إني صائم قال: كل يا زيد لا تنقص دينك إن شر السير الحقة إن لعينك عليك حقًا وإن لبدنك عليك حقًا وإن لزوجك عليك حقًا كل يا زيد فأكل وترك ما يصنع.

قتل زيد يوم الجمل فقال: ادفنوني في ثيابي فإني مخاصم ولا تغسلوا عني دمًا ولا تنزعوا عني ثوبًا.

طلحة بن عبيد الله

ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة يكنى أبا محمد: وأمه الصعبة بنت عمار الحضرمي وأمها عاتكة بنت وهب بن قصي بن كلاب.

وكان وهب صاحب الرقادة دون قريش كلها.

وكان لطلحة من الولد محمد وهو السجاد وبه كان يكنى قتل معه يوم الجمل وعمران وأمهما حمنة بنت جحش.

وموسى وأمه خولة بنت القعقاع بن معبد وكان يقال للقعقاع تيار الفرات من سخائه.

وبعقوب وكان جوادًا قتل يوم الحرة وإسماعيل وإسحاق وأمهم أم أبان بنت عقبة بن ربيعة.

وزكريا ويوسف وعائشة أمهم أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق.

وعيسى ويحيى وأمهما سعدى بنت عوف.

وأم إسحاق تزوجها الحسن بن علي فولدت له طلحة ثم توفي عنها فخلف عليها الحسين بن علي فولدت له فاطمة والصعبة ومريم وصالح الأمهات.

وكان طلحة آدم كثير الشعر ليس بالجعد القلط ولا بالسبط حسن الوجه دقيق القرنين لا يغير شعره.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزاز قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوة قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا محمد بن عمر قال: حدثني الضحاك بن عثمان عن مخرمة بن سليمان

الوالي عن حضرت سوق بُصْرَى فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم أفهم أحد من أهل الحرم قال طلحة: فقلت: نعم أنا فقال: هل ظهر أحمد بعد.

قال: قلت: ومن أحمد قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء ومخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وجرة وسباخ فأياك أن تسبق إليه قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريعًا حتى قدمت مكة فقلت: هل كان من حدث قالوا: نعم محمد بن عبد الله الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة.

قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر فقلت: اتبعت هذا الرجل.

قال: نعم فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق فأخبره طلحة بما قال الراهب فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم طلحة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال الراهب فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك.

فلما أسلم أبو بكر وطلحة بن عبيد الله أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم وكان نوفل بن خويلد يدعى أسد قريش فلذلك سمي أبو بكر وطلحة القرينين.

قال علماء السير: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين طلحة وسعيد بن زيد وبعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحسسان خبر العير فخرجا ففاتتهما بدر فضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهامهما وأجورهما فكانا كمن شهدها.

وشهد طلحة أحدًا وثبت يومئذ حين ولى الناس ورمى مالك بن زهير يوم أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقى طلحة بيده عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابته خنصره فشلت إصبعاه وجرح يومئذ أربعًا وعشرين جراحة وقع منها في رأسه شجه فلما كسرت رابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشج في وجهه احتمله طلحة ورجع به القهقري كلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده إلى الشعب.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أوجب طلحة".

أخبرنا محمد بن عبد الباقي أخبرنا الجوهري أخبرنا ابن حيوبة أخبرنا أحمد بن معروف أخبرنا الحسين بن الفهم قال: أخبرنا محمد بن سعد أخبرنا الفضل بن دكين عن سفيان بن عيينة عن طلحة بن يحيى قال: حدثني جدتي سعدى ابنة عوف المريية قالت: دخلت على طلحة ذات يوم فقلت: مالي أراك مهمومًا قال: عندي مال قد أهمني فقسمته.

فسألتها: كم كان المال قالت: أربعمائة ألف.

قال ابن سعد: وأخبرنا روح قال حدثنا هشام بن عروة عن الحسن أن طلحة باع أرضًا له من عثمان بن عفان بسبعمائة ألف فحملها إليه فلما جاء بها قال: إن رجلا يبيت هذه عندي في بيته لا يدري ما يطرقه من أمر الله الغرير بالله فبات ورسله تختلف بها في سكك المدينة حتى أسحر وما عنده منها درهم.

حضر طلحة يوم الجمل فرماه مروان بن الحكم فأصاب ساقه فلم يزل ينزف الدم فقال: اللهم خذ لعثمان مني حتى يرضى فمات وهو ابن أربع وستين سنة.

وقيل: اثنتين وستين.

وترك طلحة من العين ألفي ألف درهم ومائتي ألف دينار وترك عروصًا كثيرة وقومت أصوله وعقاره ثمانين ألف ألف درهم.

وقال عمرو بن العاص: حدثت أن طلحة ترك مائة بهار في كل بهار ثلاثة قناطير ذهب.

وسمعت أن البهار جلد ثور.

توفي يوم الجمل على ما سبق شرحه.

عبد الله بن بديل بن ورقاء

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى أهل اليمن وشهد مع علي رضي الله عنه صفين وقتل هناك.

عبد الرحمن بن عُديس البلوي

وشهد فتح مصر واختط بها وكان رئيس الخيل التي سارت من مصر إلى عثمان وقتل بفلسطين في هذه السنة كان قد سجن فهرب فأدركه فارس فقال له: اتق الله في دمي فإنني من أصحاب الشجرة فقال: الشجر في الجبل كثير فقتله.

عمرو بن أبي عمرو بن ضبة

أبو شداد: شهد بدرًا وتوفي في هذه السنة.

قدامة بن مطعون بن حبيب

أبو عمر: هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية وشهد أحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتوفي في هذه السنة وهو ابن ثمان وستين سنة.

كعب بن سور

ابن بكر بن عبد الله بن ثعلبة الأزدي: ولاه عمر قضاء البصرة وكان سبب توليته إياه ما أخبرنا به أبو الفضل بن ناصر قال: أخبرنا ثابت بن بNDAR وأحمد بن علي بن سوار ومحمد بن عبد الله الباقر قالوا: حدثنا محمد بن عبد الواحد بن رزمة قال: أخبرنا أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي قال: حدثني محمد بن منصور بن يزيد قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني إبراهيم الحزامي عن محمد بن معن أتت امرأة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وأنا أكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله تعالى فقال لها: نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب فقال له كعب الأزدي: يا أمير المؤمنين هذه المرأة تشكو زوجها في مباحته إياه عن فراشه قال له عمر: كما فهمت كلامها فاقض بينهما فقال كعب: علي بزوجه فأتي به فقال له: امرأتك هذه تشكوك قال: أفي طعام أو شراب قالت المرأة ترتجز: يا أيها القاضي الحكيم رَسَدُهُ إِلَهِي خِلِي عَن فِرَاشِي مَسْجِدَهُ زَهْدَهُ فِي مَضْجَعِي تَعْبُدُهُ نَهَارَهُ وَلَيْلَهُ مَا يَرْقِدُهُ فَلَسْتُ فِي أَمْرِ النِّسَاءِ أَحْمَدُهُ أَقْضِ الْقَضَاءِ يَا كَعْبُ لَا تَرُدَّهُ فَقَالَ زَوْجَهَا: أَزْهَدَنِي فِي فِرْشِهَا وَفِي الْحِجْلِ أَنِّي أَمْرُؤُ أَذْهَلَنِي مَا قَدْ نَزَلَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ وَفِي السَّيْعِ الطَّوْلِ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَخْوِيفَ جَلَلٍ فَقَالَ كَعْبُ: إِنَّ لَهَا عَلَيْكَ

حقًا يا رجل تصيبها في أربع لمن عقل ثم قال: إن الله قد أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك ولها يوم وليلة فقال عمر: والله ما أدري من أي أمر بك أعجب أمن فهمك أمرهما أم من حكمك إذهب فقد وليتك قضاء البصرة.

قال علماء السير: فلما قدم طلحة والزبير وعائشة يرجي الله عنهم البصرة دخل كعب إلى بيت وطن عليه وجعل فيه كوة يتناول منها طعامه وشرايه اعتزلاً للفتنة ف قيل لعائشة: إن كعب بن سور إن خرج معك لم يتخلف من الأزدي أحد فركبت إليه فنادته فلم يجيبها فقالت: يا كعب ألسنت أمك ولي وعليك حق فكلما فقالت: إنما أريد أن أصلح بين الناس فخرج فأخذ المصحف فنشره ومشى بين الصفيين يدعوهم إلى ما فيه فجاءه سهم غرب فقتله.

وكان خيرًا صالحًا وليس له حديث.

هاشم بن عتبة بن أبي وقاص

وهو المعروف بالمر: قال: وهو أخو نافع بن عتبة وابن أخي سعد بن أبي وقاص.

أسلم يوم فتح مكة وحضر مع عمه سعد حرب الفرس بالقادسية فلما هزم الله العدو ورجعوا إلى المدائن اتبعهم سعد والمسلمون فدل عالج من أهل المدائن سعدًا على مخاضة فحاضوا وأتوا المدائن فحاصروها وهاشم فيهم.

وقتل بصفين مع علي رضي الله عنه.

سنة سبع وثلاثين

فمن الحوادث فيها

واقعة صفين

وذلك أن عليًا رضي الله عنه ومعاوية توادعا على ترك الحرب في شهر المحرم طمعًا في الصلح واختلفت بينهما الرسل فلم تنفع.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ومحمد بن ناصر قالا: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا محمد بن أحمد المقدمي قال: أخبرنا إبراهيم بن عبد الرحيم قال: أخبرنا أبو معمر قال: حدثنا أبو أسامة عن يزيد بن مردانية قال: حدثني أخي سعيد بن مردانية قال: أخبرنا عمرو بن حريث قال: قال عدي بن حاتم الطائي: كنا بصفين في يوم حار مع علي رضي الله عنه فقصدته وهو في سبعمائة من ربيعة فقلت له: ألا تروح إلى القوم فأما لنا وأما علينا فسكت فلم يجبني فقلت: ما لي أراك مخيمًا ألا تروح إلى القوم فأما لنا وأما علينا فقال: ادن منا يا ابن حاتم فتخطيت الناس إليه حتى وضعت يدي على ركبته فقال لي: يا عدي إن معاوية مع قوم يطيعونه وأنا مع قوم يعصوني فأما الذين معي فأشد مكايدة من الذين مع معاوية فعذرته ورحمته رحمة شديدة ما رحمت أحدًا مثلها قط.

قال علماء السير: فتناهدوا عند انسلاخ المحرم وبات علي رضي الله عنه عنه يعبي الكتائب ويقول: لا تقاتلوهم إلا أن يبدأوكم فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرًا ولا تجهزوا على جريح ولا تأخذوا شيئًا من أموالهم.

وبعث على خيل أهل الكوفة الأشتر وعلي خيل أهل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة أهل الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة أهل البصرة قيس بن سعد وهاشم بن عتبة مع ابنه.

وبعث معاوية على ميمته ابن ذي الكلاع الحميري وعلي ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري وعلي مقدمته أبو الأعور السلمي وكان على خيول الشام كلها عمرو بن العاص ومسلمة بن عقبة على رجالة أهل دمشق والضحاك بن قيس على رجالة الناس كلهم. وباع رجال من أهل الشام على الموت فعقلوا أنفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف.

ثم اقتتلوا فكانوا يتبارزون التقوا جميعًا في بعض الأيام لا ينصرف بعضهم عن بعض إلا إلى الصلاة وكثرت القتل بينهم ثم تهاجروا عند الليل ثم أصبحوا على القتال وكان علي رضي الله عنه يتقدم حتى أن النبل لتمر بين عاتقه ومنكبه وكان معاوية يقول: أردت أن أنهزم فذكرت:

أبْتُ لي عِقَّتِي وَحَيَاءُ نَفْسِي ** وإِقْدَامِي عَلَى الْبَطْلِ الْمُشِيحِ
وَإِعْطَائِي عَلَى الْمَكْرُوهِ مَالِي ** وَأَخْذِي الْحَمْدَ بِالثَمَنِ الرِّيحِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَسَّاتُ وَجَاشَتْ ** مَكَائِكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
فِيْمَنْعَنِي هَذَا الْقَوْلُ مِنَ الْفِرَارِ.

وكان عمار يقول: والله لو ضربونا حتى تبلغوا بنا سعات هجر لعلمت أنا على الحق وهم على الباطل.

وكان يصيح بعمرو بن العاص: يا عمرو بعث دينك بمصر تبًا لك تبًا طالما بغيت في الإسلام عوجًا.

ثم قال لأصحابه: لقد قاتلت صاحب هذه الراية - يعني عمرو بن العاص - ثلاثًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الرابعة.

وكان علي رضي الله عنه يحمل ويضرب حتى ينثني سيفه فقتل عمار فقال عبد الله بن عمرو لأبيه: يا أبا قتلت هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ويحك تقتلك الفئة الباغية) فقال عمرو: أسمع ما يقول عبد الله فقال معاوية: إنك شيخ أخرج ولا تزال تحدث بالحديث وأنت تدحض في بولك أو نحن قتلنا عمارًا إنما قتل عمارًا من جاء به.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر أخبرنا الجوهري أخبرنا ابن حيوية أخبرنا ابن معروف أخبرنا الحسين بن الفهم أخبرنا محمد بن سعد أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن الحارث قال: إني لأسير مع معاوية في منصرفه عن صفين بينه وبين عمرو بن العاص فقال عبد الله بن عمرو: يا أبا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار: (ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية) فقال عمرو لمعاوية: ألا تسمع ما يقول هذا. قال: فقال معاوية: ما تزال تأتينا بهنة تدحض بها في بولك أنحن قتلناه إنما قتله الذين جاءوا به.

قال علماء السير: ولما قتل عمار حمل علي رضي الله عنه وأصحابه فلم يبق لأهل الشام صف إلا انتقض وقتلوا كل من انتهوا إليه حتى بلغوا معاوية وعلي رضي الله عنه يقول: أَصْرُهُمْ وَلَا أَرَى مُعَاوِيَةَ الْجَاحِظَ الْعَيْنِ الْعَظِيمِ الْحَاوِيَةَ ثُمَّ نَادَى عَلِي: يَا مُعَاوِيَةُ عَلَامَ يَقْتُلُ النَّاسَ بَيْنَنَا هَلُمَّ أَحَاكِمْكَ إِلَى اللَّهِ فَإِنَّا قَتَلُ صَاحِبَهُ اسْتَقَامَتْ لَهُ الْأُمُورُ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: أَنْصِفْكَ الرَّجُلُ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَبَارِزْهُ رَجُلٌ قَطُّ إِلَّا قَتَلَهُ قَالَ لَهُ عَمْرُو: مَا يَجْمَلُ بِكَ إِلَّا مَبَارَزْتَهُ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: طَمَعْتُ فِيهَا بَعْدِي.

ثم اقتتل الناس ليلة إلى الصباح وهي ليلة الهرير حتى تقصفت الرماح ونفذ النبل وصار الناس إلى السيوف وأقبل علي رضي الله عنه يسير في الناس ويحرض والأشتر في ميمنته وابن عباس في الميسرة وعلي في القلب والناس يقتتلون من كل جانب.

أنبأنا عبد الوهاب الحافظ أخبرنا عاصم بن الحسين أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا عثمان بن أحمد أخبرنا أبو الحسن بن البراء قال: لما ولي علي رضي الله عنه أقام بالمدينة أربعة أشهر ثم خرج إلى البصرة وكانت وقعة الجمل في سنة ست وثلاثين ثم رجع علي إلى الكوفة ثم سار إلى صفين وكانت الحرب سنتين وقتل بصفين سبعون ألفاً: خمسة وأربعون ألفاً من أهل الشام وخمسة وعشرون ألفاً من أهل العراق منهم خمسة وعشرون بدرّاً.

وكان المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام وكان فيه تسعون وقعة وفي سنة ثمان وثلاثين التقى الحكمان.

أخبرنا الحافظ بن عبد الوهاب وابن ناصر قالوا: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار أخبرنا ابن حيويه أخبرنا أبو بكر بن الأنباري أخبرنا محمد بن أحمد المقدمي أخبرنا أحمد بن سعد الزهري أخبرنا إسحاق بن أبي إسرائيل أخبرنا حماد بن زيد عن هشام عن محمد بن سيرين قال: قتل يوم صفين سبعون ألفاً ما عرفت عدتهم إلا بالقصب كان يوضع على كل قتيل قصة.

فلما رأى عمرو بن العاص أن أمر العراق قد اشتد وخاف الهلاك قال لمعاوية: هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعاً ولا يزيدهم إلا فرقة قال: نعم قال: نرفع المصاحف ثم نقول: ما فيها حكم بيننا وبينكم فإن أبي بعضهم أن يقبل وقال بعضهم: بل نقبل فتكون فرقة تقع بينهم وإن قالوا: نقبل رفعنا هذا القتال إلى أجل.

فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا: هذا كتاب الله بيننا وبينكم من لثغور أهل الشام بعد أهل الشام ومن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق.

فلما رأى الناس المصاحف قد رفعت قالوا: نجيب إلى كتاب الله ونثيب إليه فقال علي رضي الله عنه: ما رفعوها إلا خديعة فقالوا له: ما يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله فقال: إني إنما أقاتلهم بحكم الكتاب فقال له مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة معهما من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك: يا علي أجب إلى كتاب الله إذا دعيت إليه وإلا ندفعك برمتك إلى القوم أو نفعل ما فعلنا بابن عفان إنه أبى علينا أن نعمل بما في كتاب الله فقتلناه والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك.

قال: أما أنا فإن تطيعوني تقاتلوا وإن تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم قالوا: فابعث إلى الأشتر فليأتك.

فأرسل إليه فقال للرسول: إني قد رجوت أن يفتح الله لي فلا تعجلني.

فارتفع الرهج من قبل الأشر فقال القوم: ما نراك أمرته إلا بالقتال فقال: هل رأيتموني ساررته قالوا: فابعث إليه فليأتك وإلا اعتزلناك فبعث إليه: أقبل إلي فإن الفتنة قد وقعت.

فلما بلغه ذلك قال: أرفع المصاحف قال: نعم قال: أما والله لقد ظننت حين رفعت أنها ستوقع اختلاقاً وفرقة فقال له الرسول: أتحب أن تطفرها هنا وتسلم أمير المؤمنين إلى عدوه فأقبل حتى انتهى إليهم فقال: يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن أحين قهرتم القوم رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها وقد والله تركوا ما أمر الله به فيها أمهلوني فإني قد رأيت النصر فقالوا: إذا ندخل معك في خطيئتك فقال: خدعتم والله فانخدعتم فسبوه وسبهم.

وقال الناس: قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكماً.

فقال الأشعث: يا معاوية لأي شيء رفعت هذه المصاحف قال: لنرجع إلى أمر الله به تبعثون رجلاً ترضون به ونبعث منا رجلاً ثم نأخذ عليهما أن يعملما بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه.

فجاء الأشعث إلى علي فأخبره فقال الناس: قد رضينا فقال أهل الشام: فإننا قد اخترنا عمرو بن العاص فقال الأشعث وأولئك الذين صاروا خوارج بعد: فإننا رضينا بأبي موسى الأشعري فقال علي: إنكم عصيتموني في أول الأمر فلا تعصوني الآن إني لا أرى أن أولي أبا موسى فقال أولئك: إنا لا نرضى إلا به قال: فهذا ابن عباس قالوا: لا نريد إلا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء ليس إلى واحد منكما بأدنى منه إلى الآخر قال: فإني أجعل الأشر قالوا: وهل سعر الأرض غير الأشر قال: فاصنعوا ما شئتم فقال الأحنف لعلي رضي الله عنه: إنك قد رميت بحجر الأرض فإنه لا يصلح لهؤلاء القوم إلا رجل يدنو منهم حتى يصير في أكفهم ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم فإن أبيت أن تجعلني حكماً فاجعلني ثانياً أو ثالثاً فإنه لن يعقد عقدة إلا حلفتها ولن يحل عقدة أعقدها إلا عقدت لك أخرى أحكم منها.

فأبى الناس إلا أبا موسى.

فكتبوا: " بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه علي أمير المؤمنين.

فقال عمرو: اكتب اسمه و اسم أبيه وهو أميركم أما أميرنا فلا فقال الأحنف بن قيس: لا تمح اسم " إمارة المؤمنين " فإني أخاف إن محوتها لا ترجع إليك أبداً فأبى ذلك علي فقال له الأشعث: امح هذا الاسم برحه الله فمُحِيَ فقال علي: الله أكبر سنة بسنة والله إني لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية إذ قالوا: لست رسول الله ولا نشهد لك به ولكن اكتب اسمك واسم أبيك.

فكتب: هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان قاضي علي على أهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين وقاضي معاوية على أهل الشام ومن كان معهم من المؤمنين والمسلمين إنا ننزل عند حكم الله وكتابه نحيا ما أحيا ونميت ما أمات فما وجد الحكماء في كتاب الله عز وجل - وهما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص - وما لم يجدوا في كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة.

وأخذ الحكماء من علي ومعاوية ومن الجندين اليهود والمواثيق أنهما آمان على أنفسهما وأهلها والأمة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من

الطائفتين كليهما عهد الله وميثاقه أنا على ما في هذه الصحيفة وأجلا القضاء إلى رمضان وإن أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه على تراض منهما.

وكتب في يوم الأربعاء لثلاث عشر خلت من صفر سنة سبع وثلاثين على أن يوافي علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل في رمضان فإن لم يجتمعا بذلك اجتمعا من العام المقبل.

وخرج الأشعث بذلك الكتاب يقرؤه على الناس ويعرضه عليهم فمر به على طائفة من بني تميم فيهم عروة بن أديه فقرأه عليهم فقال عروة: تحكمون في أمر الله الرجال لا حكم إلا لله ثم سل سيفه فضرب به عجز دابته فغضب للأشعث قومه وناس كثير من أهل اليمن ثم سكتوا.

وأذن علي بالرحيل فمضى علي على طريق البر على شاطئ الفرات حتى انتهى إلى هيت وعلى صند وداء.

وقال سيف الضبي: أقاموا بصفين سبعة أو تسعة أشهر.

وكان بينهم القتال نحو سبعين زحفاً وقتل في ثلاثة أيام نحو سبعين ألفاً من الفريقين.

قال الزهري: بلغني أنه كان يدفن في القبر خمسون.

قال ربيعة بن لقيط: مطرت السماء عليهما دمًا كانوا يأخذونه بالآنية.

▲ ذكر خروج الخوارج على أمير المؤمنين رضي الله عنه

لما رجع علي رضي الله عنه من صفين فدخل الكوفة لم تدخل معه الخوارج وكانوا من وقت تحكيمه يردون عليه ولا يرضون بفعله فلما رجع باينوه فأتوا حروراء فنزل بها منهم اثنا عشر ألفاً وقالوا: لا حكم إلا لله - وكان ذلك أول ظهورهم - ونادى مناديتهم: إن أمير القتال شبت بن ربعي التميمي وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري والأمر شورى.

فبعث علي رضي الله عنه عبد الله بن العباس إلى الخوارج فقال: ما نقيمت من الحكمين.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي قال: أخبرنا محمد بن هبة الله الطبري قال: أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه قال: أخبرنا يعقوب بن سفيان قال: حدثنا موسى بن مسعود قال: أخبرنا عكرمة بن عمار عن أبي زميل سماك لما اعتزلت الخوارج وأجمعوا أن يخرجوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أتيت يومًا قبل الظهر فقلت له: يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة لعلي أدخل على هؤلاء القوم فأكلهم فقال: إني أخاف عليك فقلت: كلا وكنت حسن الخلق لا أؤذي أحدا فأذن لي فدخلت عليهم فلم أر قومًا أشد منهم اجتهادًا جباههم قرحة من السجود وأيديهم كأنها نقر الإبل وعليهم قمص مَرَحَصَةٌ مشمرين مشهمة وجوههم من السهر فسلمت عليهم فقالوا: مرحبًا بابن عباس ما جاء بك.

فقال: أتيتكم من عند المهاجرين والأنصار ومن عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله منكم فقالت طائفة منهم: لا تخاصموا قريبًا فإن الله تعالى يقول: " يَلْهِم قَوْمٌ خُصْمُونَ " فقال اثنان أو ثلاثة: لنكلمنه فقلت: هاتوا ما نقيمت على صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: ثلاثًا أما إحداهن: فإنه حكم

الرجال في أمر الله وقد قال الله تعالى: {إن الحكم إلا لله} فما شأن الرجال والحكم فقلت: هذه واحدة قالوا: وإنه قاتل ولم يُسب ولم يغنم فلئن كانوا مؤمنين ما حل لنا قتالهم وسبيهم.

قالوا: ومحي نفسه من أمير المؤمنين فإذا لم يكن أمير المؤمنين فإنه أمير الكافرين.

فقلت لهم: أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله أنا أقرأ عليكم في كتاب الله ما ينقض قولكم إن الله صير من حكمه إلى الرجال في ربع درهم ثمن أرنب وتلى قوله تعالى: {لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم} الآية.

وفي المرأة وزوجها: {وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها}.

فنشدتكم الله هل تعلمون حكم الرجال في إصلاح ذات بينهم وحقق دمائهم أفضل من حكمهم في أرنب وبضع امرأة فأيهما ترون أفضل قالوا: بل هذه قلت: خرجت من هذه قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم: قاتل ولم يُسب ولم يغنم فتسبون أمكم عائشة فوالله إن قلت لم ليست بأمنا لقد خرجتم من الإسلام وإن قلت لنسبينا ونستحل منها ما نستحل من غيرها خرجتم من الإسلام أخرجت من هذه.

قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم: محي نفسه من أمير المؤمنين فإن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية كاتب أبا سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو فقال: يا علي اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقالوا: ما نعلم أنك رسول الله ولو نعلم ما قاتلناك فقال: امح يا علي واكتب: هذا ما كاتب عليه محمد بن عبد الله فوالله لرسول الله صلى الله عليه وسلم خير من علي وقد محي نفسه فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فتقاتلوا.

قال علماء السير: وجاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى القوم وابن عباس يكلمهم فقال لهم: من زعيمكم قالوا: ابن الكواء قال: فما أخرجكم علينا قالوا: حكومتك يوم صفين قال: أنشدكم بالله أتعلمون أنهم حيث رفعوا المصاحف فقلت نجيهم إلى كتاب الله قلت لكم إنني أعلم بالقوم منكم إنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن إنني عرفتهم أطفالاً ورجالاً فكانوا شر أطفال وشر رجال امضوا علي حاكم فإنما رفعهم المصاحف خديعة فرددتهم علي رأيي وقتلتهم: لا بل نقبل منهم فلما أبيتم إلا الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن فإن حكماً بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكم من حكم بما في القرآن وإن أبا فنحن من حكمهما براء.

قالوا له: فخيرنا أتراه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء فقال: إنا لسنا حكمنا الرجال إنما حكمنا القرآن وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق إنما يتكلم به الرجال ادخلوا مصركم فدخلوا من عند آخرهم.

وقال الخوارج منهم: كان الأمر كما وصفت ولكن كان ذلك كفرًا منا فقد تبنا إلى الله منه فتب كما تبنا نبايعك وإلا فنحن مخالفون.

فانصرف علي بأصحابه فقال قوم: إنه أقر لهم بالخطأ فصعد المنبر فذكر أمرهم فعابه فوثبوا من نواحي المسجد يقولون: لا حكم إلا لله فقال علي: كلمة حق أريد بها باطل.

وفي هذه السنة

بعث علي رضي الله عنه أربعمئة رجل

عليهم شريح بن هانئ الحارثي وفيهم أبو موسى الأشعري وبعث معهم عبد الله بن عباس يصلي ويولي أمورهم ولم يحضر علي وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمئة من أهل الشام ثم جاء معاوية واجتمعوا بأذرج وشهد معهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والمغيرة بن شعبة في جماعة كثيرة.

وخرج عمرو بن سعد بن أبي وقاص فأتى أباه وهو بالبادية فقال: يا أبت قد بلغك ما كان بين الناس بصفين وقد حكموا وقد شهدهم نفر من قريش فاشهدهم فإنك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد أهل الشورى أحق بالخلافة فقال: لا أفعل إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنه تكون فتنة خير الناس فيها الخفي التقي".

والتقى الحكمان فقال عمرو بن العاص: يا أبا موسى أرأيت أول ما يقضى به الحق أن يقضى لأهل الوفاء بوفائهم وعلى أهل الغدر بغدرهم قال: وما ذاك لست تعلم أن معاوية وأهل الشام قد وافوا وقدموا للموعد قال: بلى قال عمرو: اكتبها فاكتبها أبو موسى قال: ألست تعلم أن عثمان رضي الله عنه قتل مظلومًا قال: أشهد قال: أفليست تعلم أن معاوية وآل معاوية أولياؤه قال: بلى قال: فإن الله عز وجل قال: ومن قتل مظلومًا فقد جعلنا لوليه سلطانًا فما يمنعك من معاوية ولي عثمان وبيته في قريش كما قد علمت فإن قال الناس ليس له سابقة فلك حجة وهي أن تقول: إني وجدته ولي عثمان المظلوم والطالب بدمه وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني لم أكن لأوليه وأدع المهاجرين الأولين والأنصار ولو خرج لي من سلطانه ما كنت لأرتشي في حكم الله ولكنك إن شئت أحيينا اسم عمر بن الخطاب.

فأبى عمرو وقال: أخبرني عن رأيك قال: رأي أن نخلع هذين الرجلين ونجعل الأمر شورى بين المسلمين فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا فقال له عمرو: فإن الرأي ما رأيت فأقبلا إلى الناس فقال عمرو: يا أبا موسى أعلمهم بأن رأينا قد اجتمع فتكلم أبو موسى فقال: رأيي ورأي عمرو قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله به أمر هذه الأمة فقال عمرو: صدق وبر يا أبا موسى تقدم فتكلم.

فتقدم أبو موسى ليتكلم فدعاه ابن عباس فقال له: ويحك والله إني لأظنه قد خدعك إن كنتما قد اتفقتما على أمر فقدمه فليتكلم بذلك قبلك فإني لا آمن أن يخالفك فقال: إنا قد اتفقنا.

فتقدم أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها ولا ألم لشعتها من أمر قد اجتمع عليه رأي ورأي عمرو وهو أن نخلع عليًا ومعاوية وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر فيولوا منهم ما أحبوا عليهم وإني قد خلعت عليًا وأقبل عمرو فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فإنه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه فقال له أبو موسى: مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت إنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث.

قال عمرو: إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارًا.

وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقعنه بالسوط وحمل على شريح ابن لعمرو فضربه بالسوط وقام الناس فحجزوا بينهم.

فالتمس أهل الشام أبا موسى فركب راحلته ولحق بمكة.

وكان يقول: اطمأنت إلى عمرو ووطننت أنه لن يؤثر شيئاً على نصح الأمة ولقد حذرني ابن عباس.

وانصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية وسلموا عليه بالخلافة وقام معاوية عشية في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد من كان متكلماً في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه قال ابن عمر: فأطلعت حويتي فأردت أن أقول: يتكلم فيه رجال قاتلوك وأباك على الإسلام ثم خشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجماعة ويسفك فيها دم وأحمل فيها على غير رأي وذكرت ما وعد الله في الجنان فأمسكت.

قال عمرو بن العاص: بلغني أن عتبة بن أبي سفيان قال لعبد الله بن عباس: ما منع علياً أن يبعثك مكان أبي موسى فقال عبد الله: منعه والله من ذلك حاجز القدر وقصر المدة ومحنة الابتلاء أما والله لو بعثني لاعترضت في مدارج نفس عمرو ناقصاً ما أبرم ومبرماً لما نقص أسف إذا طار وأطير إذا أسف ولكن مضى قدر وبقي أسف والآخرة خير لأمر المؤمنين.

وقال خريم بن فاتك الأسدي هذه الأبيات: لو كان للقوم رأي يرشدون به أهل العراق رموكم بأبن عباس لله در أبيه أما رجل ما مثله لفصال الأمر للناس لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن لم يمر ما ضرب أخماس لأسداس أخبرنا أبو القاسم الحريري قال: أخبرنا أبو طالب العشاري قال: حدثنا أبو الحسن الدارقطني قال: حدثنا أبو الحسين إبراهيم بن بيان الرزاد قال: حدثنا أبو سعيد الخرقى قال: حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي قلت: ما تقول في علي ومعاوية فأطرق ثم قال: يا بني إيش أقول فيهما أعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتش له أعداؤه عيباً فلم يجدوا فجاءوا إلى رجل قد حاربه وقتله فوضعوا له فضائل كيذاً منهم له.

أو كما قال.

وفي هذه السنة

▲ انتهى إلى قوم قد كفروا وامتنعوا

فرجع فبعث مكانه خلود بن قرة اليربوعي فحاصر أهل نيسابور حتى صالحوه وصالحه أهل مرو فأصاب جارتين من أبناء الملوك فنزلتا بأمان فبعث بهما إلى علي رضي الله عنه فأعطاهما بعض الدهاقين.

وفي هذه السنة

▲ اجتمعت الخوارج على حرب علي رضي الله عنه

وتأهبوا لذلك وشرح القصة: انه لما أراد علي رضي الله عنه أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه رجلان من الخوارج: زرعة بن البرج الطائي وحر قوص بن زهير السعدي فدخلا عليه فقالا: لا حكم إلا لله فقال علي: لا حكم إلا لله فقال له حر قوص: تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا قال لهم: قد أردتكم على ذلك فعصيتهموني وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتاباً وشرطنا شروطاً وأعطينا عليها عهداً ومواثيقاً وقد قال الله تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} فقال حر قوص: ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه فقال له

علي: ما هو ذنب ولكن عجز من الرأي وضعف من العمل وقد نهيتكم عنه فقال له زرعة: أما والله يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله قاتلتك أطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال علي: يؤسًا فخرج علي يومًا فخطب فقالوا من جوانب المسجد: لا حكم إلا الله وصاح منهم رجل بعلي رضي الله عنه فقال: {ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت لحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين} فقال علي: {فاصر إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون}.

فاجتمعت الخوارج في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينيبون إلى حكم القرآن أن تكون هذه الدنيا التي الرضا بها والركون بها والإيثار بإياها عناء وتيار أثر عنده من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق فاخرجوا بنا إلى إخواننا من بين أهل هذه القرية الظالم أهلها إلى جانب هذا السواد وإلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن منكربن لهذه البدع المضلة والأحكام الجائرة.

فقال حرقوص بن زهير: إن المتاع بهذه الدنيا قليل وإن الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها إلى المقام بها ولا تلفتكم عن طلب الحق وإنكار الظلم فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

فقال حمزة بن سنان الأسدي: يا قوم إن الرأي ما رأيتم وإن الحق ما ذكرتم فولوا أمركم هذا رجلاً منكم فإنه لا بد لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها وترجعون إليها.

فبعثوا إلى زيد بن حصن الكناني وكان من رؤوسهم فعرضوها عليه فأبى وعرضوها على عبد الله بن وهب الراسبي فقال: هاتوها أنا والله لا أخذها رغبة في الدنيا ولا أدعها فرقاً من الموت وذلك بعدما عرضوها على حرقوص فأبى وعرضوها على حمزة فأبى وعرضوها على شريح بن أوفى العبسي فأبى ولم يقبلها غير ابن وهب الراسبي وقال ما قال.

ثم أنهم اجتمعوا في منزل زيد بن حصن فقال: إن الله قد أخذ عهودنا ومواثيقنا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد قال: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون} {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون} فاشهد على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا أنهم قد اتبعوا الهوى ونبذوا حكم الكتاب وجاروا في القول والفعل وإن جهادهم حق على المؤمنين وأقسم بالذي تعنو له الوجوه وتخضع له الأبصار إني لو لم أجد على تغيير الجور وقاتل القاسطين أحدًا مساعدًا لمضيت فردًا حتى ألقى ربي ليرى أنني قد عبرت إرادة رضوانه.

فقال عبد الله بن وهب: اشخصوا بنا إلى بلدة نجتمع فيها.

فقال شريح: اخرجوا إلى المدائن فلننزلها ولنأخذ بأبوابها ونخرج منها سكانها ونبعث إلى إخواننا في أهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد: إنكم إن خرجتم يرى لكم جماعة تبعتم ولكن اخرجوا وُخْدًا فاما المدائن فإن بها قومًا يمنعونها منكم ولكن اكتبوا إلى إخوانكم من أهل البصرة فأعلموهم بمخرجكم وسيروا حتى تنزلوا جسر النهروان قالوا: هذا الرأي.

وأجمعوا على ذلك وكتبوا إلى أهل البصرة وخرجوا ليلة السبت وُخْدًا يتسللون فبلغ خبرهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكتب إليهم وهو بالنهر.

بسم الله الرحمن الرحيم.

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى زيد بن حصن وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس.

أما بعد فإن هذين الرجلين الذين ارتضينا حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا أهواءهما بغير هدى من الله فلم يعملوا بالسنة ولم ينفذا للقرآن حكمًا فبريء الله منهما ورسوله والمؤمنون فإذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا فإننا سائرون إلى عدونا ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه والسلام.

فكتبوا إليه: أما بعد فإنك لم تغضب لربك وإنما غضبت لنفسك فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك وإلا فقد نابذناك على سواء إن الله لا يحب الخائنين.

فلما قرأ كتابهم أيس منهم.

ولقي الخوارج في طريقهم عبد الله بن خباب فقالوا: هل سمعت من أبيك حديثًا يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثناه قال: نعم سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي قال: فإن أدركت ذلك فكن عبد الله المقتول.

قالوا: أنت سمعت هذا من أبيك يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نعم فقدموه على شفير النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنه شراك نعل ونقروا أم ولده عما في بطنها وكانت حبلى ونزلوا تحت نخل موافر فسقطت رطبة فأخذها أحدهم فقذف بها في فيه فقال أحدهم: بغير حلها وبغير ثمن فلفظها من فيه.

واخترط أحدهم سيفه فأخذ بهزه فمر خنزير لأهل الذمة فضربه فقالوا له: هذا فساد في الأرض فلقي صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره.

وكان علي رضي الله عنه قد تجهز للخروج إلى قتال الشام وندب الناس فاجتمع معه ثمانية وستون ألفًا فلما سمع الناس خبر هؤلاء قالوا: لو سار بنا إلى هؤلاء فبدأنا بهم ثم وجهنا إلى المجلين فبلغه قولهم فقال: إن غير هؤلاء أهم إلينا فسيروا إلى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين فقالوا: سر بنا حيث أحببت.

فلما بلغه قتلهم عبد الله بن خباب بعث إليهم الحارث بن مرة العبدي ليأتب بخبرهم فلما دنا منهم يسألهم قتلوه.

فأتى الخبر عليًا فقام الناس إليه فقالوا: يا أمير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا ي خلفونا في أموالنا وعيالنا سربنا إلى القوم فإذا: فرغنا مما بيننا وبينهم سرنا إلى عدونا فنأدى بالرحيل وخرج ثم بعث إليهم: ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم نقتلهم بهم ثم نكف عنكم واخرجوا بنا إلى قتال عدونا وعدوكم فبعثوا إليه كلنا قتلهم وكلنا نستحل لدمائهم ودمائكم.

وفي رواية أخرى أن عليًا أتاهم فوقف عليهم فقال: أيتها العصابة التي أخرجتها الحاجة وصدتها عن الحق الهوى إنني نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر تلفيكم الأمة غدًا بغير بينة من ربكم وإن الحكمين اختلفا وخالفا كتاب الله والسنة فنيذنا أمرهما ونحن على الأمر الأول فما الذي بكم ومن أين أتيتم فقالوا: إنا لما حكمنا أئمتنا وكلنا بذلك كافرين وقد تبنا قال: إذا تبنا كما تبنا فنحن منك وإلا فاعتزلنا فإننا منا بذوك على سواء فقال علي رضي الله عنه: أصابكم حاصب ولا بقي منكم وابر أبعد إيماني برسول الله

صلى الله عليه وسلم وهجرتي معه وجهادي في سبيل الله أشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت إداً وما أنا من المهتدين.

فتنادوا: لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهياؤا للقاء الرب الرواح الرواح إلى الجنة.

فخرج علي فعياً الناس فجعل على ميمته حجر بن عدي وعلى ميسرته شيبث بن ربعي - أو معقل بن قيس الرياحي - وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري وعلى الرجالة أبا قتادة الأنصاري وعلى أهل وعبات الخوارج فجعلوا على ميمتهم زيد بن حصن وعلى ميسرتهم شريح بن أوفى العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير.

ودفع علي إلى أبي أيوب الأنصاري راية أمان فناداهم أبو أيوب: من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن إنه لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة إخواننا في سفك دمائكم فقال فروة بن نوفل: والله ما أدري على أي شيء نقاتل علياً لا أرى إلا أن انصرف حتى تنفذ لي بصيرتي في قتاله أو أتباعه.

فانصرف في خمسمائة فارس.

وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلوا الكوفة وخرج إلى عليّ منهم نحو من مائة وكانوا أربعة آلاف فكان الذين بقوا مع عبد الله بن وهب ألفين وثمانمائة فزحفوا إلى علي فقال علي لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدأوكم فتنادوا: الرواح الرواح فشدوا على الناس فلم تثبت خيل عليّ لشديتهم فاستقبلت الرامية وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة فأناموهم ولم يقتل من أصحاب علي رضي الله عنه إلا سبعة أولهم يزيد بن نيرة.

أخبرنا عبد الرحمن القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن خلف العكبري أخبرنا جدي حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن حاتم المدني أول قتيل قتل عن أصحاب علي يوم النهروان رجل من الأنصار يقال له: يزيد بن نيرة شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة مرتين شهد له يوم أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من جاز التل فله الجنة ".

فقال يزيد بن نيرة: يا رسول الله إنما بيني وبين الجنة هذا التل ثم أخذ سيفه فضارب حتى جاز التل فقال ابن عم له: يا رسول الله أتجعل لي ما جعلت مثل ما جعلت لابن عمي يزيد قال: " نعم " فقاتل حتى جاز التل ثم أقبلا يختلفان في قتيل قتلاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما: " كلاكما قد وجبت له الجنة ولك يا يزيد على صاحبك درجة " قال: فشهد يزيد مع علي فكان أول قتيل من أصحاب علي يوم النهروان.

قال علماء السير: وخرج عليّ في طلب ذي الثدية فوجده في حفرة على شاطئ النهر قتيلاً فلما استخرج نظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المرأة له حلمة عليها شعيرات سود فقال علي: الله أكبر والله ما كذبْتُ ولا كذبت أما والله لولا أن تتكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لمن قاتلهم مستنصرًا في قتالهم.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم البزاز قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن عثمان النسوي قال: حدثنا يعقوب بن سفيان قال: حدثنا أصبغ بن الفرخ قال: حدثنا ابن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث

عن بكير بن الأشج عن بشر بن سعيد عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أن الحرورية لما خرجت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقالوا: لا حكم إلا الله قال علي رضي الله عنه: كلمة حق أريد بها باطل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لنا ناسًا إني لأعرف صفتهم في هؤلاء يقولون الحق بالسنتهم لا يجاوز هذا منهم - وأشار إلى حلقه - من أبغض خلق الله إليه فيهم أسود إحدى يديه كأنها طبي شاة أو حلمة ثدي فلما قتلهم قال: انظروا فينظروا فلم يجدوا شيئًا فقال: ارجعوا والله ما كذبت - مرتين أو ثلاثًا - فوجدوه في حفرة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه.

قال عبيد الله: وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول علي رضي الله عنه فيهم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أبو القاسم الأزهري قال: أخبرنا علي بن عبد الرحمن البكائي قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال: أخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحمامي قال: أخبرنا خالد بن عبيد الله عن عطاء بن السائب عن ميسرة قال: قال أبو جحيفة: قال علي رضي الله عنه حين فرغنا من الحرورية: إن فيهم رجلًا مخدجًا ليس في عضده عظم ثم عظمه أو عضده حلمة كحلمة الثدي عليها شعيرات طوال عقف فالتمسوه فلم يجدوه وأنا فيمن يلتمس.

قال: فما رأيت عليًا جزعًا قط أشد من جزعه يومئذ فقالوا: ما نجده يا أمير المؤمنين قال: ويلكم ما اسم هذا المكان قالوا: النهروان قال: كذبتم إنه لفيهم فتورنا القتل فلم نجده فعدنا إليه فقلنا: يا أمير المؤمنين ما نجده قال: ويلكم ما اسم هذا المكان قالوا: النهروان.

قال: صدق الله ورسوله وكذبتم إنه لفيهم فالتمسوه فالتمسناه في ساقية فوجدناه فجئنا به فنظرت إلى عضده ليس فيها عظم وعليها.

حلمة كحلمة ثدي المرأة عليها شعرات طوال عقف.

قال علماء السير: ثم قام علي رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله عز وجل قد أحسن بكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم فقالوا: يا أمير المؤمنين نفدث نبالنا وكلت سيوفنا فارجع إلى مصرنا واستعد بأحسن عدتنا.

فأقبل حتى نزل النخيلة فأمر الناس أن يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد أنفسهم وأن يقلوا زيارة آبائهم ونسائهم حتى يسيروا إلى عدوهم فأقاموا أيامًا ثم تسللوا فدخلوا إلا قليلًا منهم فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر رأيه في المسير.

وقد ذهب قوم إلى أن هذه الواقعة بالخوارج كانت في سنة ثمان وثلاثين.

▲ حج بالناس عبيد الله بن عباس

وكان عامل علي على اليمن ومخاليفها وكان عامله على مكة والطائف قُتْم بن العباس وعلى المدينة سهل بن حنيف وقيل: كان عليها تمام العباس.

وكان على البصرة عبد الله بن العباس وعلى قضائها أبو الأسود الدؤلي وعلى مصر محمد بن أبي بكر.

ولما شخص علي إلى صفين استخلف على الكوفة مسعود الأنصاري وعلى خراسان خلد بن قرة اليربوعي.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الربيع بنت معوذ بن عفراء

أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثت عنه، وكانت تغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخدم القوم وترد القتلى والجرحى إلى المدينة.

خباب بن الأرت بن جندلة

كان قد أصابه سبأ فبيع بمكة واشترته أم أنمار وهي أم سباع الخزاعية ويقال: بل أم سباع بن عبد العزى واحدة وكانت ختانة بمكة وهي التي عنى حمزة بن عبد المطلب حين قال لسباع بن عبد العزى وأمه أم أنمار: هلم يا ابن مقطعة البطور فانضم خباب بن الأرت إلى آل سباع وادعى حلف بني زهرة بهذا السبب.

وكان يكنى أبا عبد الله وأسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها وكان من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ليرجع عن دينه.

وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر أخبرنا الجوهري أخبرنا ابن حيوية أخبرنا أبو الحسن بن معروف أخبرنا الحسين بن الفهم حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا حيان بن علي عن مجالد عن الشعبي قال: دخل خباب بن الأرت على عمر فأجلسه على متكئه وقال: ما على الأرض أحد أحق بهذا المجلس من هذا إلا رجل واحد قال له خباب: من هو يا أمير المؤمنين قال: بلال قال: فقال خباب: يا أمير المؤمنين ما هو بأحق مني إن بلالاً كان له من المشركين من يمنعه الله به ولم يكن لي أحد يمنعني فلقد رأيتني يوماً أخذوني وأوقدوا لي ناراً ثم سلقوني فيها ثم وضع رجله على صدري فما اتقيت الأرض إلا بظهري قال: ثم كشف عن ظهره فإذا هو قد برص.

قال محمد بن سعد: وأخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي قال: حدثنا مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: عاد خباباً نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: أبشر يا أبا عبد الله إخوانك تقدم عليهم غداً فبكى وقال: عليها من حالي أما إنه ليس بي جزع ولكن ذكرتموني أقواماً وسميتهم لي إخواناً لأن أولئك مضوا وأجورهم كما هي وإنني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم.

توفي خباب بالكوفة في هذه السنة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وهو أول من دفن بظهر الكوفة

خزيمة بن ثابت بن الفاكه

ابن ثعلبة بن عامر أبو عمارة وهو ذو الشهادتين: أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني معمر عن الزهري عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عمه - وكان من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن النبي صلى الله عليه وسلم إبتاع فرسًا من رجل من الأعراب فاستتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعطيه ثمنه فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي وأبطأ الأعرابي فطفق رجال يلقون الأعرابي يساومونه الفرس ولا يشعرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابتاعه حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم به.

فلما زاده نادى الأعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إن كنت مبتاعًا هذا الفرس فابتعه وإلا بعته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع قول الأعرابي حتى أتاه الأعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألسنت قد ابتعته منك " فقال الأعرابي: لا والله ما بعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بلي قد ابتعته منك " فطفق الناس يلودون برسول الله وبالأعرابي وهما يتراجعان وطفق الأعرابي يقول: هلم شهيدًا يشهد لك فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي: ويلك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقل إلا حقًا حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع مراجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومراجعة الأعرابي فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيدًا يشهد أني قد بايعتك فقال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بايعته فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال: بم تشهد قال: بتصديقك يا رسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين.

قال محمد بن عمر: لم يسم لنا أخو خزيمة الذي روى هذا الحديث وكان له أخوان يقال لأحدهما وَخُوح ولا عقب له وعبد الله وله عقب.

وفي طريق آخر أنه قال: أنا أصدقك بخبر السماء ولا أصدقك بما تقول.

قال محمد بن عمر: وكانت له راية بني خطمة في يوم الفتح وشهد صفين مع علي بن أبي طالب.

سفينة

مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه مهران ويكنى أبا عبد الرحمن: اشترته أم سلمة فاعتقته واشترطت عليه يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاش.

أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: حدثنا ابن معروف قال: حدثنا ابن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا خرج بن نباته قال: حدثنا سعيد بن جهمان قال: سألت سفينة عن اسمه فقال: سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة قلت: وبما سماك سفينة قال: خرج معه أصحابه فثقل عليهم متاعهم فقال لي: ابسط لي كسائك فبسطه فحولوا فيه متاعهم ثم حملوه علي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " احملي فما أنت إلا سفينة "

قال محمد بن سعد: وأخبرنا عبد الله بن موسى عن أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن سفينة: أنه ركب في البحر فانكسرت بهم قال فتعلقت بشيء منها حتى خرجت إلى جزيرة فإذا فيها الأسد فقلت: أبا الحارث إنما سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطأ رأسه وجعل يدفعني بجنبه يدلني على الطريق فلما خرجت إلى الطريق همهم فظننت أنه يودعني.

اشتراه عبد الله بن عامر فأهداه إلى عثمان بن عفان فردّه عليه وقال: لا حاجة لنا فيه وله أشعار كثيرة وأخبار أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار

أخبرنا الجوهري أخبرنا ابن حيوية حدثنا محمد بن خلف قال: قال ابن الأعرابي: كان سُحيم حبشيًّا وقد أدرك الجاهلية.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزاز عن أبي محمد الجوهري أخبرنا أبو عمر بن حيوية أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق المكي حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله يوسف بن الماجشون قال: اشترى عبد الله بن أبي ربيعة سحيمًا عبد بني الحسحاس وكتب إلى عثمان بن عفان: إني قد ابتعت لك غلامًا حبشيًّا شاعرًا فكتب إليه عثمان: لا حاجة لي به فإنما قصارى العبد الشاعر إن شيع تشيب بنسائهم وإن جاع يهجوهم فرده عبد الله فاشتراه رجل من بني الحسحاس.

وكان حبشيًّا أعجمي اللسان ينشد الشعر.

قال الزبير: وحدثني عمر بن أبي بكر عن أبي صالح الفقعسي قال: كان سحيم عبدًا لبني الحسحاس حبشيًّا شاعرًا وكان يهوى ابنة مولاة عميرة بنت أبي معبد ويكني عن حبها إلى أن عميرة ودع إن تجهزت غاديا يردد النصف ولا يزيد عليه ثم قال: ابعدي يا سحيم فهيج منه ما كان باطنًا فقال: عميرة ودع إن تجهزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا ثم بنى عليها وأتمها قصيدة وفحش فيها فقال: وبتنا وسادانا إلى عُلجاةٍ وحِقِف تهاداهُ الرياح تهاديا توسدني كَفًا وتثني بمعصم علي وتحوي رجلها من ورائيا وهبت شمالًا آخر الليل قرة ولا ثوب إلا درعها وردائيا فما زال ثوبي طيبًا من نسيمها إلى الحول حتى أنهج الثوب باليا قال: فذهب به أبو معبد إلى المدينة لبيعه بها فقال بعد أن أخرجه بها: وما كنت أخشى معبدًا أن يبيعه بشيء ولو أمسست أنامله صفرا أخوكم ومولى مالكم وربيبكم ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرًا أشوقا ولما يمض لي غير ليلة فكيف إذا سار المطي بنا عشرا قال: فرق له وردة وأل أمر سحيم أنه أحب امرأة من أهل بيت مولاة فأخذه وأحرقوه.

عبد الله بن الأرقم

ابن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة: أسلم يوم الفتح وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر رضي الله عنه.

وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب فقال: من يجيب فقال ابن الأرقم: أنا فأجاب عنه ثم أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه وأنفذه.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعجبه ذلك ويقول: أصاب ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل ذلك في قلبه فلما ولي عمر استعمله على بيت المال وقال عمر: ما رأيت أحدًا أخشى لله منه.

أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر البزاز قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: حدثنا ابن معروف قال: حدثنا ابن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عبد الله بن جعفر عن أم بكر بنت المنصور أبيها قال: ولي عمر بن الخطاب بيت مال المسلمين عبد الله بن الأرقم الزهري وكان عمر رضي الله عنه يستسلف من بيت المال فإذا أخرج العطاء جاء عبد الله فتقاضاها فيقضيه فلما ولي عثمان أقره على بيت المال وكان يستسلف منه ثم يقضيه كعمر ثم اجتمع عند عثمان مال كثير وحضر خروج العطاء فقال له عبد الله: أد المال الذي استسلفت فقال له عثمان: ما أنت وذاك وإنما أنت خازن فخرج عبد الله حتى وقف على المنبر فصاح بالناس فاجتمعوا فأخبرهم بما قال عثمان وقال: هذه مفاتيح بيت مالكم.

قال مؤلف الكتاب: ولما رد المفاتيح استخزن عثمان زيد بن ثابت.

عبد الله بن خباب بن الارت

ابن جندلة بن سعد بن خزيمة: ولد في زمان رسول الله وكان موصوفًا بالخير والصلاح وورد المدائن وقتله الخوارج وهو بالنهروان.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني الحسن بن محمد خلال حدثنا عبد العزيز بن أبي صابر الدلال حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا أبو خيثمة علي بن عمرو بن خالد الحراني حدثني أبي حدثنا الحكم بن عبدة الشيباني البصري عن أيوب عن حميد بن هلال عن أبي الأحوص قال: كنا مع علي يوم النهروان فجاءت الحرورية فكانت من وراء النهر فقال و الله رجل من وراء النهر فأعادوا عليه هذه المقالة ثلاثًا كل ذلك يقول لهم علي مثل قوله الأول قال فقالت الحرورية بعضهم لبعض: يرى علي أنا نخافه فأجازوا فقال علي لأصحابه: لا تحركوهم حتى يحدثوا حدثًا فذهبوا إلى منزل عبد الله بن خباب وكان منزله على شط النهر فأخرجوه من منزله فقالوا: حدثنا بحديث حدثك أبوك سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا أبي أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الساعي) فقدموه إلى الماء فذبوه كما تذبج الشاة فسال دمه في الماء مثل الشراك ما أمد قر.

قال الحكم: فسألت أبا أيوب: ما أمد قر قال: ما اختلط.

قال: وأخرجوا أم ولده فشقوا عما في بطنها فأخبر علي بما صنعوا فقال: الله أكبر نادوهم اخرجوا لنا قاتل عبد الله بن خباب قالوا: كلنا قتله فناداهم ثلاثًا كل ذلك يقولون هذا القول.

فقال علي لأصحابه: دونكم القوم قال: فما لبثوا أن قتلوه فقال علي: اطلبوا في القوم رجلًا يده كثدي المرأة فطلبوه ثم رجعوا إليه فقالوا: ما وجدنا فقال: والله ما كذبت وما كذبت وإنه لفي القوم.

ثلاث مرات يجيئونهم فيقول لهم هذا القول.

ثم قام هو بنفسه فجعل لايمر بقتلى جميعًا إلا بحثهم فلا يجده فيهم حتى انتهى إلى حفرة من الأرض فيها قتلى كثير فأمر بهم فبحثوا فوجد فيهم فقال لأصحابه: لولا أن تنتظروا لأخبرتكم بما أعد الله تعالى لمن قتل هؤلاء.

عبد الله بن سعد بن أبي سرح

أسلم قديمًا.

أخبرنا أبو بكر بن عبد الباقي قال: أخبرنا الجوهرى قال: أخبرنا ابن حيوة قال: أخبرنا ابن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أسلم عبد الله بن سعد قديمًا وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فربما أملى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: {سمع علم} فيكتب {علم حكيم} فيقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقره فافتتن عبد الله بن سعد وقال: ما يدري محمد ما يقول إني لأكتب له ما شئت هذا الذي يوحى إلي كما يوحى إلى محمد، وخرج هاربًا من المدينة إلى مكة مرتدًا فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح فجاء إلى عثمان بن عفان -

وكان أخاه من الرضاعة - فقال: يا أخي إني والله اخترتك على غيرك فاحبسني هاهنا واذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فيَّ فإن محمداً إن رأيته ضرب الذي فيه عيناى فإن جرمت أعظم الجرم وقد جئت تائباً فقال عثمان: بل اذهب معي فقال: والله لئن رأيته ليضربن عنقي فقد أهدر دمي وأصحابه يطلبونني في كل موضع فقال عثمان: انطلق معي فلا يقتلنك إن شاء الله . فلم يرع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعثمان آخذاً بيد عبد الله بن أبي سرح واقفين بين يديه فأقبل عثمان على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن أمه كانت تحملني وتمشي به وترضعني وتفظمه وكانت تلطفني وتتركه فهبه لي فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل عثمان كلما أعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه استقبله فيعيد عليه هذا الكلام وإنما أعرض النبي صلى الله عليه وسلم إرادة أن يقوم رجل فيضرب عنقه لأنه لم يؤمنه.

فلما رأى ألا يقوم أحد وعثمان قد أكب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه وهو يقول: يا رسول الله تبايعه فداك أبي وأمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نعم " ثم التفت إلى أصحابه فقال: " ما منعكم أن يقوم رجل منكم إلى هذا الكلب فيقتله " - أو قال: الفاسق - فقال عباد بن بشر: ألا أومأت إلي يا رسول الله فوالذي بعثك بالحق إني لأتبع طرفك من كل ناحية رجاء أن تشير إلي فأضرب عنقه - ويقال: قاله أبو اليسر ويقال: عمر بن الخطاب ولعلهم قالوا جميعاً - فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إني لا أقتل بالإشارة ".

وقال قائل: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال يومئذ: " إن النبي لا تكون له خائنة الأعين " فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام وجعل عبد الله بعد ذلك كلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفر منه فقال عثمان: يا رسول الله نراه يفر منك كلما رآك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: " أو لم أبايعه وأؤمنه " قال: بلى ولكنه يتذكر عظم جرمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الإسلام يَجُبُّ ما قبله " فرجع عثمان إلى عبد الله بن سعد وشهد عبد الله فتح مصر واختط بها وولاه إياها عثمان وغزا إفريقية وأرض النوبة وذات الصواري من أرض الروم في البحر ثم وفد على عثمان فلما رجع منه ابن أبي حذيفة من دخول الفسطاط فمضى إلى عسقلان فأقام بها ولم يبايع لعل ولا لمعاوية.

توفي بها في هذه السنة

عمار بن ياسر

ابن مالك بن كنانة بن قيس يكنى أبا اليقظان: أسلم بمكة قديماً في دار الأرقم بعد بضعة وثلاثين رجلاً وهو معدود في السابقين الأولين من المهاجرين عذب في الله بمكة وأسلم هو وأبوه وأمه سمية مولاة أبي حذيفة بن المغيرة وكانت قريش تعذبهم في الرمضاء ليرجعوا عن دينهم ومرو النبي صلى الله عليه وسلم بهم وهم يعذبون فقال: " اصبروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة ".

وكان عمار يعذب حتى لا يدري ما يقول وهو أول من بنى مسجداً في بيته يصلي فيه.

شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا والمشاهد كلها وكان طويلًا آدمًا مضطربًا أشهل العينين بعيد ما بين المنكبين لا يغير شيبه.

أخبرنا عبد الرحمن القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الحافظ أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم حدثنا أحمد بن حازم أخبرنا قبيصة استأذن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال: " مرحبًا

بالطيب بن المطيب" أخبرنا الكروخي أخبرنا أبو عامر الأزدي وأبو بكر العزرجي قالاً:
أخبرنا الجراحي قال: حدثنا الغنوني قال: حدثنا الترمذي قال: حدثنا سفيان بن رافع قال:
حدثنا أبي عن الحسن بن صالح عن أبي ربيعة الأيادي عن الحسن عن أنس بن مالك قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة نفر: علي وعمار
وسلمان".

أخبرنا محمد بن أبي طاهر أخبرنا الجوهري أخبرنا ابن حيوية أخبرنا أحمد بن معروف
حدثنا الحسين بن الفهم حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني
يعقوب بن عبد الله القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي
عن أبيه عن عمار بن ياسر أنه قال وهو يسير إلى صفين على شط الفرات: اللهم لو
أعلم أنه أرضى لك عني أن أرمي بنفسي من هذا الجبل فأتردى فأسقط فعلت ولو أعلم
أنه أرضى لك عني أن أوقد نارًا عظيمة فأقع فيها فعلت اللهم لو أعلم أنه أرضى لك عني
أن ألقى نفسي في الماء فأغرق نفسي فعلت فإني لا أقاتل إلا أريد وجهك وأنا أرجو ألا
وقال ابن سعد: وأخبرنا أبو داود الطيالسي قال: حدثنا شعبة قال: أنبأني عمرو بن مرة
قال: سمعت عبد الله بن سلمة يقول: رأيت عمار بن ياسر يوم صفين شبيخًا في يده
الحرية وإنها لترعد فنظر إلى عمرو بن العاص ومعه الراية فقال: إن هذه الراية قد قاتلت
بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى
يبلغونا سعفات هجر لعرفت أن مصلحتنا على الحق وأنه على الضلالة.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ حدثنا سليمان بن أحمد
حدثنا الحسن بن علي المعمر حدثنا محمد بن سليمان بن أبي رجاء حدثنا أبو معشر
حدثنا جعفر بن عمرو الضمري عن أبي سنان الدؤلي صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال: رأيت عمار بن ياسر دعا بشارب فأتي بقدر من لبن فشرب منه ثم قال:
صدق الله ورسوله اليوم ألقى الأحبة محمدًا وحزبه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال: "إن آخر شيء تزوده من الدنيا صفحة لبن".

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا ابن بشار قال:
أخبرنا أبو الحسين بن صفوان قال: حدثنا ابن أبي الدنيا قال: حدثنا محمد بن سعد قال:
عمار بن ياسر من عيس من اليمن حليف لبني مخزوم ويكنى أبا اليقظان قتل بصفين مع
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين
سنة ودفن هناك.

قال ابن سعد: وحدثنا محمد بن عمر قال: حدثنا الحسن بن الحسن بن عمار عن أبي
إسحاق عن عاصم بن ضمرة: أن عليًا صلى على عمار ولم يغسله.

قال مؤلف الكتاب: وقد قيل إن عمارًا قتل وهو ابن إحدى وتسعين سنة.

وقيل: أربع وتسعين قتله أبو عادية المزني طعنه برمح فسقط فلما وقع أكب عليه رجل
آخر فاجتز رأسه وأقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول: أنا قتلته فقال عمرو بن العاص: والله
إن يختصمان إلا في النار فسمعها منه معاوية فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو: ما
رأيت مثل ما صنعت قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما: إنكما تختصمان في النار فقال
عمرو: هو والله ذاك والله إنك لتعلمه ولوددت أنني مت قبل هذا بعشرين سنة.

▲ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين

فمن الحوادث فيها

▲ مقتل محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما

قد تقدم ذكرنا السبب في عزل قيس بن سعد عن مصر وتولية محمد بن أبي بكر.

قال الزهري: لما حدث قيس بن سعد بمجيء محمد بن أبي بكر وأنه قادم عليه أميرًا تلقاه وخلا به وقال له: إنك جئت من عند امرئ لا رأي له وليس عزلكم إياي بمانعي أن أنصح لكم وإني أدلك على الأمر الذي كنت أكaid به معاوية وعمراً فكأيدهم به فإنك إن تكأيدهم بغيره تهلك وحدثه بما كان يصنع واغتشه محمد وخالف ما أمره به فلما استقر محمد نهض بأهل مصر إلى قتال أهل خربتاً وهُزِمَ محمد ولما قدم قيس بن سعد المدينة خافه مروان والأسود بن البختري حتى إذا خاف أن يؤخذ ويقتل ركب راحلته فلحق بعلي رضي الله عنه.

فكتب معاوية إلى مروان والأسود يتغيظ عليهما ويقول: أمددتما علياً بقيس بن سعد ومكأيده فوالله لو أمددتموه بمائة ألف مقاتل ما كان ذلك بأغيظ لي من إخراجكما قيساً إلى علي.

فلما جاء قتل محمد عرف علي أن قيساً كان يداري أموراً كثيرة وأن من أشار إليه بعزل قيس لم ينصحه فبعث الأشتر.

وقد ذكرنا أن قومًا يقولون: إنما بعث محمدًا بعد الأشتر والله أعلم.

ولما انصرف الحكمان بايع أهل الشام معاوية بالخلافة ولم يزد معاوية إلا قوةً واختلف الناس بالعراق على علي رضي الله عنه فما كان لمعاوية هم إلا مصر وكان يرجو أنه إذا أظهر عليها ظهر على حرب علي لعظم خراجها وكان عمرو بن العاص صالح معاوية حين بايعه على قتال علي رضي الله عنه على أن له مصر طعْمة ما بقي.

فلما أراد معاوية أخذ مصر استشار أصحابه فقال عمرو: أرى أن نبعث جيشًا كثيفًا عليهم رجل حازم صارم تأمنه وتثق به فيأتي مصر فإنه سيأتيه من كان على مثل ذلك فتظاهره على عدوك فقال معاوية: هل عندك غير هذا قال: ما أعلمه قال معاوية: بلى فكتب من بها فأما شيعتنا فنأمرهم بالثبات على أمرهم ونمنينهم قدومنا عليهم وأما عدونا فندعوهم إلى صلحنا ونمنينهم شكرنا ونخوفهم حربنا فإن صلحوا لنا وإلا كان حربهم من وراء ذلك فقال عمرو: اعمل بما ترى فوالله ما أرى أمرك وأمرهم يؤول إلا إلى الحرب.

فكتب معاوية إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري وإلى معاوية بن حُديج السكوني الكندي أما بعد: فإن الله تعالى قد ابتعثكما لأمر أعظم به أجركما ورفع به ذكركما طلبكما بدم الخليفة فابشرا برضوان الله.

فقدم به رسوله إلى مصر ومحمد بن أبي بكر أميرها فكتبوا إليه: عجل بخيلك ورجلك يفتح الله عليك.

فبعث عمرو بن العاص في ستة آلاف فخرج فاجتمع إليه العثمانية وكتب إلى محمد بن أبي بكر: تنح عني بدمك فإني لا أحب أن يصيبك مني ظفر وكتب إليه معاوية: إني لا أعلم أحدًا كان أعظم على عثمان بلاء منك فلا تظن أني نائم عنك.

فبعث الكتابين إلي علي وكتب إليه: أما بعد فإن ابن العاص قد نزل أراضي مصر واجتمع إليه أهل البلد وقد رأيت من قبلي بعض الفشل فإن كان لك في أرض مصر حاجة فأمدني بالرجال والأموال.

فكتب إليه علي: اصبر لعدوك وإن كانت فئتك أقل الفئتين فإني باعث إليك الناس وانتدب إلى القوم كنانة بن بشر وقام علي رضي الله عنه فحث الناس على مصر فتقاعدوا فعاد يحثهم فخرج نحو من ألفين فقال: أف لكم وقام محمد خطيبًا فقال: إن القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمه قد ساروا إليكم بالجنود فمن أراد فليخرج إليهم انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر.

فانتدب معه نحو من ألفي رجل.

وخرج محمد في ألفي رجل وأقبل عمرو فطرد أصحابه كنانة فبعث إلى معاوية بن حديج فأحاط أصحابه بكنانة فقاتل حتى قتل وتفرق عن محمد أصحابه فخرج يمشي حتى انتهى إلى خربة فأوى إليها وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد حتى انتهى إلى علوج على قارعة الطريق فسألهم: هل مر بكم أحد تستنكرونه فقال أحدهم: لا والله إلا أني دخلت تلك الخربة فإذا فيها رجل جالس فقال ابن حديج: هو هو ورب الكعبة فدخلوا عليه واستخرجوه وقد كاد يموت عطشًا وأقبلوا به نحو الفسطاط فوثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر - وكان في جند عمرو بن العاص - وقال: أيقتل أخي صبرًا ابعث إلى معاوية بن حديج فأنه فبعث إليه: إن عمرو بن العاص يأمرك أن تأتيه بمحمد بن أبي بكر فقال: أكذاك قتلتم كنانة بن بشر وأخلي أنا عن محمد هيهات.

فقتل محمد: اسقوني من الماء فقال معاوية: لا سقاني الله إن سقيتك قطرة أبدًا إنكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائمًا أتدري ما أصنع بك أدخلك في جوف حمار ثم أحرقه بالنار.

فلما بلغ الخبر عائشة جزعت عليه جزعًا شديدًا وقتنت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية وعمرو وقبضت عيال محمد إليها وولده وكان القاسم بن محمد في عيالها وكتب عمرو بن العاص إلى معاوية بقتل محمد وكنانة.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ عن أبي القاسم بن أبي عبد الله بن مندة قال: أخبرنا أبي قراءة عليه قال: أخبرنا أبو سعيد بن يونس الحافظ قال: حدثنا أسامة بن أحمد التجريبي قال: حدثني زيد بن أبي زيد بن أبي العمر عن أحمد بن يحيى ابن زيد عن إسحاق بن الفرات عن يحيى بن أيوب عن يزيد بن أبي حبيب قال: بعث معاوية بن حديج بمولى له يقال له سليم إلى المدينة بشيرًا بقتل محمد بن أبي بكر ومعه قميص محمد بن أبي ودخل به دار عثمان فاجتمع إليه آل عثمان من رجال ونساء وأظهروا السرور بمقتله وأمرت أم حبيبة بنت أبي سفيان بكبش يشوى وبعثت بذلك إلى عائشة وقالت: هكذا شوي أخوك فلم تاكل عائشة شواء حتى لحقت بالله عز وجل.

وأما محمد بن أبي حذيفة فقد زعم قوم أنه قتل بعد قتل ابن أبي بكر.

وقال آخرون: بل قتل قبل ذلك في سنة ست وثلاثين وقد سبق ذكر ذلك فيما قدمنا.

وفي هذه السنة بعد مقتل محمد بن أبي بكر وجه معاوية عبد الله بن عمرو بن الحضرمي إلى البصرة فوجه علي رضي الله عنه أعين بن ضبيعة المجاشعي لإخراج ابن الحضرمي من البصرة مددًا لزياد شرح القصة: لما قتل محمد بن أبي بكر خرج ابن عباس من البصرة إلى علي بالكوفة واستخلف زيادًا وقدم ابن الحضرمي من قبل معاوية فنزل في بني تميم فأرسل زيادًا إلى حُصَيْن بن المنذر ومالك بن مسمع فقال: أنتم يا معاشر بكر بن وائل من أنصار أمير المؤمنين وقد نزل ابن الحضرمي حيث ترون وأتاه من أتاه فامنعوني حتى يأتيني رأي أمير المؤمنين فقال حُصَيْن: نعم وقال مالك - وكان رأيهُ مائلًا إلى بني أمية وكان مروان لجأ إليه يوم الجمل: هذا أمرٌ لي فيه شركاء أستشير وأنظر.

فلما رأى زياد تتأقُل مالك خاف أن تختلف ربيعة فأرسل إلى نافع بن خالد فسأله أن يمنعه فأشار عليه نافع بصبرة بن شَيْمان الحُداني فأرسل إليه زياد فقال: ألا تجبرني وبيت مال المسلمين قال: بلى إن حملته إلي ونزلت داري ففعل وحول معه المنبر وتحول معه خمسون رجلاً فكان زياد يصلي الجمعة في مسجد الحُداني.

وكتب زياد إلى علي رضي الله عنه: إن ابن الحضرمي قد أقبل من الشام فنزل في بني تميم ونعى ابن عفان ودعى إلى الحرب وبايعته تميم وجُل أهل البصرة ولم يبق معي من أمتنع به فاستجرت لنفسي ولبيت المال بصبرة بن شيمان فوجه علي أعين بن ضبيعة وكتب إلى زياد: إني قد وجهت أعين ليعرض بقومه عن ابن الحضرمي فإن فرق جمعه فهو ما نريد وإن ترقب إليهم الأمور فانهض إليهم واجهدهم وإن رأيت ممن قبلك تتأقلاً فدارهم وطاولهم وكأنك بجنود الله قد أطلتكَ.

فقدم أعين فأتى زياداً فنزل عنده ثم أتى قومه فجمع رجالاً ونهض إلى ابن الحضرمي فدعاهم فشتموه وناوشوه وانصرف عنهم فدخل عليه قوم فقتلوه فلما قتل أعين أراد زياد قتالهم فأرسل بنو تميم إلى الأزدي: إنا لم نعرض لجاركم ولا لأحد من أصحابه فماذا تريدون من جارنا وكرهت الأزدي القتال وقالوا: إن عرضوا لجارنا منعناه وإن كفوا عنا كفنا عن جارهم فأمسكوا.

وكتب زياد إلى علي بقتل أعين وأخبره أنه لم يخف معه ممن تقوى به على قتالهم فكتب إليه علي يصوّب رأيه وبعث إليه حارثة بن قدامة في خمسين من بني تميم وشريك بن الأعور في خمسمائة فقدم حارثة البصرة فقال له زياد: احذر أن يصيبك ما أصاب صاحبك فسار حارثة إلى قومه فقرأ عليهم كتاب علي رضي الله عنه فأجابه أكثرهم فسار إلى ابن الحضرمي فحصره في داره ثم أحرق عليه الدار وعلى من معه وكانوا سبعين رجلاً وقيل: أربعين وتفرق الناس ورجع زياد إلى دار الإمارة.

وكان من الحوادث في هذه السنة

▲ إظهار الخريّت بن راشد في بني ناجية الخلاف على علي رضي الله عنه

وذلك أنه كان مع الخريت من بني ناجية ثلاثمائة وكانوا قدموا على علي من البصرة فأقاموا معه بالكوفة وخرجوا إليه يوم الجمل وشهدوا معه صفين فلما حكم علي جاءه الخريت فقال: والله يا علي لا أطيع أمرك ولا أصلي خلفك وإني لمفارق لك.

فقال علي: ثكلتك أمك إذا تعصي ربك وتنكث عهدك ولا تضر إلا نفسك لم تفعل ذلك قال: لأنك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق.

ثم أنه فارقه وخرج بأصحابه فقال زياد بن حفصة: يا أمير المؤمنين إنا نخاف أن يفسد علينا جماعة كبيرة فأذن لي في اتباعهم أردتهم عليك إن شاء الله قال: فاخرج في آثارهم راشداً فخرج في آثارهم وقد جمع الخريت جموعاً فاقتتلوا وانهزم الخريت ثم عاد وجمع واستغوى الناس وحرصهم على قتال علي فلقية أصحابه فقتلوه.

وفي هذه السنة

▲ حج بالناس فُتِم بن العباس

بأمر علي رضي الله عنه وهو عامله على مكة وكان على اليمن عبيد الله بن العباس وعلى البصرة عبد الله بن العباس.

وأما خراسان فكان عليها خلد بن قرة اليربوعي. وقيل: ابن أبزي.

وأما مصر فكانت بيد معاوية بن أبي سفيان وعماله عليها من جهته كما ذكرنا في استملاكها. **ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر**

أسماء بنت عميس

أسلمت بمكة قديمًا وبايعت وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له هناك عبد الله ومحمدًا وعوثًا ثم قتل عنها جعفر فتزوجها أبو بكر فولدت له محمد بن أبي بكر ثم توفي عنها وأوصى أن تغسله ثم تزوجت بعده بعلي بن أبي طالب فولدت له يحيى وعوثًا.

شهد بدرًا وأحدًا وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وبايعه على الموت وجعل ينضح عنه بالنبل وشهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد يوم صفين مع علي وتوفي بالكوفة في هذه السنة فصلى علي عليه وكبر عليه خمسًا وقيل: ستًا وقال: إنه بدري.

صهيب بن سنان بن مالك

أبو يحيى: وأصله من النمر بن قاسط وكان أبوه أو عمه عاملاً لكسرى على الأبله وكانت منازلهم بأرض الموصل فأغارت الروم عليهم فسببت صهيبيًا وهو غلام صغير فنشأ بالروم فابتاعته كلب منهم ثم قدمت به مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان منهم فأقام معه بمكة إلى أن هلك عبد الله بن جدعان.

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد الله به من الكرامة ومن به عليه من الإسلام.

وأما أهل صهيب وولده فيقولون: بل هرب من الروم حين بلغ فقدم مكة فحالف عبد الله بن جدعان فأقام معه إلى أن هلك.

وكان صهيب رجلًا أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير بل هو إلى القصر أقرب وكان كثير شعر الرأس وكان يخضب بالحناء ولما أسلم عذب فصر وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال عمر رضي الله عنه لأهل الشورى ليصلي بكم صهيب فصلى بهم المكتوبات وقدموه فصلى على عمر رضي الله عنه.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا ابن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: أخبرنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا عبد الله بن أبي عبيدة عن أبيه قال: قال عمار بن ياسر: لقيت صهيبيًا بن سنان على باب دار الأرقم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقلت: ما تريد فقال: ما تريد أنت فقلت: أردت أدخل على محمد فأسمع كلامه قال: وأنا أريد ذلك قال: فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا ثم مكثنا يومنا ذلك حتى أمسينا ثم خرجنا ونحن مستخفون.

فكان إسلام عمار وصهيب بعد بضعة وثلاثين رجلًا.

قال محمد بن سعد: وأخبرنا سليمان بن حرب وعفان وموسى بن إسماعيل قالوا: حدثنا حماد بن سلمة قال: أخبرني علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال: أقبل صهيب نحو المدينة مهاجراً واتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته ثم قال: يا معاشر قريش لقد علمتم أنني من أركمكم رجلاً وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء فافعلوا ما شئتم وإن شئتم دللتكم على مالي وخليتم سبيلي ففعل فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ربح البيع أبا يحيى ربح البيع " قال: ونزل قوله تعالى: لَقَدْ كُنْتُمْ مِنْ أَفْوَاجٍ أَتَتْكُمْ آلَاءُ اللَّهِ فَلَا تُبْصِرُونَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَخُوضُ فِي الْمَغْطِيا

توفي صهيب في هذه السنة وهو ابن سبعين سنة ودفن بالبقيع في المدينة.

صفوان بن بيضا

أخو سهيل: شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي في رمضان هذه السنة وليس له عقب.

محمد بن أبي بكر

وقد ذكرنا صفة قتله وإن معاوية بن حديج أحرقه بالنار وكان قتله في صفر من هذه السنة.

▲ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين

فمن الحوادث فيها

▲ تفريق معاوية جنوده في أطراف علي رضي الله عنه

ومن ذلك أنه وجه النعمان بن بشير في ألفي رجل إلى عين التمر وكان بها مالك بن كعب مسلحة لعل في ألف رجل فادن لهم علي فأتوا الكوفة وأتاه النعمان ولم يبق معه إلا مائة رجل فكتب مالك إلى علي يخبره بأمر النعمان ومن معه فخطب علي بالناس وأمرهم بالخروج فتأقلوا فقال: يا أهل الكوفة كلما سمعتم بجيش من جيوش الشام أظلكم انجرحى كل امرئ منكم في بيته انجرح الضب في جحره والضيع في وجارها المغرور والله من غررتموه ولمن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب: لا أحرار عند النداء ولا إخوان ثقة عند النخاء إنا لله وإنا إليه راجعون ماذا منيت به منكم.

وواقع مالك النعمان بن بشير في تلك العصابة القليلة فوجه إليه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلاً فانتهاوا إلى مالك وأصحابه وقد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا فلما رآهم أهل الشام ظنوا أن لهم مدداً وانهزموا وتبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر ومضوا على وجوههم.

ومن ذلك: أنه وجه معاوية في هذه السنة سفيان بن عوف في ستة آلاف رجل وأمره أن يأتي هيت ويمضي حتى يأتي الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها.

فسار حتى أتى هيت فلم يجد بها أحداً ثم أتى الأنبار وبها مسلحة لعل تكون خمسمائة رجل وقد تفرقوا فلم يبق منهم إلا مائة رجل فقاتلهم فصبر لهم أصحاب علي مع قلتهم ثم حملت عليهم الخيل والرجالة فقتلوا صاحب المسلحة وهو أشرس بن حسان البلوي في ثلاثين رجلاً وحملوا ما كان في الأنبار من الأموال ورجعوا إلى معاوية وبلغ الخبر علي

فخرج حتى أتى النخيلة فقال له الناس: نحن نكفيك قال: ما تكفونني ولا أنفسكم وسرح سعيد بن قيس في أثر القوم فخرج في طلبهم حتى جاز هيت فلم يلحقهم فرجع.

ومن ذلك: أنه وجه معاوية في هذه السنة عبد الله بن مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة رجل إلى تيماء وأمره أن يُصدّق من مر به من أهل البوادي وأن يقتل من امتنع من عطائه صدقة ماله ثم يأتي المدينة ومكة والحجاز يفعل ذلك.

واجتمع إليه خلق كثير من قومه فلما بلغ ذلك عليّاً رضي الله عنه وجه المسيب بن نحية القَرَاري في ألفي رجل فسار حتى لحق ابن مسعدة بتيماء فاقتتلوا حتى زالت الشمس قتلاً شديداً فدخل ابن مسعدة وعامة من معه إلى الحصن وهرب الباقون نحو الشام وانتهيت الأعراب إبل الصدقة التي كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن كان معه المسيب ثلاثة أيام ثم ألقى الحطب على الباب وألهب فيه النار فلما أحسوا بالهلاك أشرفوا على المسيب فقالوا: يا مسيب قومك فرق لهم فأمر بالنار فأطفئت وخرج ابن مسعدة ليلاً بأصحابه فلقوا بالشام.

ومن ذلك: أنه وجه معاوية في هذه السنة الضحاك بن قيس وأمره بالمرور بأسفل واقصة وأن يغير على كل من مر به ممن في طاعة علي رضي الله عنه من الأعراب ووجه معه ثلاثة آلاف رجل فسار وأغار على مسالح علي رضي الله عنه وأتى على عمرو بن عميس بن مسعود وكان في خيل علي وهو يريد الحج فأغار على من كان معه وحبسه عن المسير فلما بلغ ذلك عليّاً سرّح حُجْر بن عدي الكندي في أربعة آلاف فلحق الضحاك بتدْمُر فقتل منهم تسعة عشر رجلاً وقتل من أصحابه رجلاً وحال بينهم الليل فهرب الضحاك وأصحابه ورجع حُجْر ومن معه.

وفي هذه السنة

▲ وجه ابن عباس زياداً عن أمر علي رضي الله عنه إلى فارس

وذلك أنه لما قتل ابن الحضرمي اختلف الناس على علي رضي الله عنه وطمع أهل فارس وأهل كرمان فغلب أهل كل ناحية على ما يليهم وأخرجوا عمالهم فاستشار علي رضي الله عنه في رجل يوليه فارس حين امتنعوا من أداء الخراج فقال له جارية بن قدامة: ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صليب الرأي عالم بالسياسة كافي لِمَا ولي قال: من هو قال: زياد قال: هو لها فولاه فارس وكرمان ووجهه في أربعة آلاف فدوّخ تلك البلاد حتى استقاموا وأدوا الخراج.

فقال أهل فارس: ما رأينا سيرة أشبه بسيرة كسرى أنوشروان من سيرة هذا العربي في اللين والمدارة والعلم بما يأتي.

وذلك أنه لما قدم فارس بعث إلى رؤسائها فوعد من نصره ومناهم وخوف قومًا وتوعدهم وضرب بعضهم ببعض ودل بعضهم على عورة بعض فهربت طائفة وأقامت طائفة وقتل بعضهم بعضاً وصفت له فارس فلم يلق فيها حرباً وفعل مثل ذلك بكرمان ثم رجع إلى فارس فسار في كورها ومناهم فسكن الناس إلى ذلك واستقامت له البلاد وأتى اصطخر فنزلها وحصن قلعتها وحمل إليها الأموال فكانت تسمى قلعة زياد ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكري فهي اليوم تسمى قلعة منصور.

وفي هذه السنة

▲ سار معاوية إلى دجلة

ونظر إليها ثم رجع.

واختلف العلماء فيمن حج بالناس في هذه السنة ف قيل: عبيد الله بن عباس وقيل: عبد الله بن عباس.

قال الواقدي: بعث علي رضي الله عنه على الموسم سنة تسع وثلاثين عبد الله بن عباس وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي ليقيم الحج للناس فلما اجتمعا بمكة تنازعا ولم يسلم أحد منهما إلى صاحبه فاصطلحا على شيبه بن عثمان ابن أبي طلحة.

وكان عمال علي رضي الله عنه في الأمصار في هذه السنة الذين ذكرنا أنهم كانوا عماله في سنة ثمان وثلاثين غير أن ابن عباس كان شخص في هذه السنة عن عمله بالبصرة واستخلف زياد بن سمية على الخراج وأبا الأسود الدؤلي على القضاء في البصرة.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

سعد القرظ مولى عمار بن ياسر

كان يؤذن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه بقاء فلما ولي عمر رضي الله عنه أنزله المدينة وكان يؤذن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوارث أولاده الأذان بعده وكان يحمل العنزة بين يدي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي في العيد.

عقبة بن عمرو بن ثعلبة

أبو مسعود البدري: قد ذكر جماعة من العلماء أنه شهد بدرًا والصحيح أنه لم يشهدها وإنما نزل ماء بدر ف قيل البدري أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرنا أبو سعيد الصيرفي قال: سمعت أبا العباس أبا العباس بن محمد الدوري يقول: أنبأنا القزاز قال: أخبرنا الخطيب قال: أخبرنا علي بن محمد السمسار قال: أخبرنا عبد الله بن عثمان الصفار قال: حدثنا عبد الباقي بن نافع: أن أبا مسعود البدري توفي سنة تسع وثلاثين.

▲ ثم دخلت سنة أربعين

فمن الحوادث فيها

▲ توجيه معاوية بسر بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف من المقاتلة إلى الحجاز

فساروا من الشام إلى المدينة وعامل علي رضي الله عنه على المدينة يومئذ أبو أيوب الأنصاري ففر منهم أبو أيوب فأتى عليًا بالكوفة ودخل بسر المدينة فصعد منبرها ولم يقاتله بها أحد ودعاهم إلى البيعة فبايعوه.

وأرسل إلى بني سلمة فقال: والله ما لكم عندي من أمان حتى تأتوني بجابر بن عبد الله فانطلق جابر إلى أم سلمة زوج النبي فقال لها: إني خشيت أن أقبل وهذه بيعة ضلالة قالت: أرى أن تباع فإني قد أمرت ابني عمرو بن أبي سلمة أن يبايع فاتاه جابر فبايعه.

وهدم بسر دورًا بالمدينة ثم مضى حتى أتى مكة ثم مضى إلى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس عامل علي رضي الله عنه ففر إلى الكوفة حتى أتى عليًا رضي الله عنه

واستخلف مكانه عبد الله بن عبد المدان الحارثي فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه وقتل جماعة من شيعة علي رضي الله عنه.

وبلغ خبره إلى علي رضي الله عنه فوجه حارثة بن قدامة في ألفين ووهب بن مسعود في ألفين فسار حارثة حتى أتى نجران فأخذ ناسًا من شيعة عثمان فقتلهم وهرب بسر وأصحابه فاتبعهم حتى بلغ مكة ثم سار إلى المدينة وأبو هريرة يصلي بالناس فهرب منه.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ومحمد بن ناصر قالا: أخبرنا الحسين بن عبد الجبار قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد النصيبي قال: أخبرنا إسماعيل بن سعيد بن سويد قال: أخبرنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثنا محمد بن أحمد بن النضر قال: حدثنا معاوية بن عمرو قال: حدثنا زائدة عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن زهير بن الأرقم - أو ابن الأقرم قال: خطب بنا علي رضي الله عنه يوم الجمعة فقال: نبئت أن بسرًا قد طلع اليمن وإني والله أحسب أن سيظهر هؤلاء القوم عليكم وما يظهرون عليكم إلا بعصيانكم لإمامكم وطاعتهم وخيانتكم وأمانتهم وإفسادكم في أرضكم وإصلاحهم قد بعثت فلائًا فخان وغدر وبعثت فلائًا فخان وغدر وحمل المال إلى معاوية حتى لو ائتمنت أحدكم على قدح لأخذ علاقته اللهم قد أمتهم أسيموني وكرهتهم وكرهوني اللهم فأرحني منهم وأرحهم مني فما صلى الجمعة الأخرى حتى قتل.

وفي هذه السنة

▲ جرت بين علي رضي الله عنه ومعاوية مهادة

بعد مكاتبات كثيرة على وضع الحرب بينهما ويكون لعلي العراق وللمعاوية الشام ولا يدخل أحدهما على صاحبه في حملة بجيش ولا غارة.

قال ابن إسحاق: لما لم يعط أحد الفريقين صاحبه الطاعة كتب معاوية إلى علي رضي الله عنه: أما إذا شئت فلك العراق ولي الشام وكف هذا السيف عن هذه الأمة ولا ترق دماء المسلمين.

ففعل ذلك علي رضي الله عنه وتراضوا على ذلك.

وفي هذه السنة

▲ خرج عبد الله بن العباس من البصرة

ولحق بمكة وذلك أنه جرى بينه وبين أبي الأسود كلام فكتب أبو الأسود إلى علي رضي الله عنه: إن ابن عمك قد أكل ما تحت يده بغير علمك فلم يسعني كتمانك ذلك فكتب إلى ابن عباس في ذلك فكتب ابن عباس: إن الذي بلغك باطل فكتب إليه: فأعلمني ما أخذت ومن أين أخذت وفيما وضعت.

فكتب ابن عباس: ابعث إلى عمك من أحببت فإني طاعن عنه. ورحل بمال.

قال أبو عبيدة: كانت أرزاقًا قد اجتمعت.

وقال أبو عبيدة في رواية أخرى: إن ابن عباس لم يبرح من البصرة حتى قتل علي رضي الله عنه فشخص إلى الحسن فشهد الصلح بينه وبين معاوية ثم رجع إلى البصرة وثقل بها فحملة وحمل مالا من بيت المال قليلا وقال: هي أرزاق.

وقد أنكر المدائني هذا وقال: إن عليًا قتل وابن عباس بمكة وإن الذي شهد الصلح بين الحسن ومعاوية عبيد الله بن العباس.

وفي هذه السنة

▲ قتل علي رضي الله عنه

وكان عامله في هذه السنة على مكة والطائف قثم بن العباس وعلى المدينة أبو أيوب الأنصاري وقيل سهل بن حنيف حتى كان من أمر بسر بن أرطاة ما تقدم ذكره.

وكان عامله على البصرة عبد الله بن العباس على خلاف قد سبق ذكره.

▲ ذكر خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما

وكان يكنى أبا محمد وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في رمضان سنة ثلاث من الهجرة وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذنه وعق عنه بكبش وسماه حسناً وكان علي رضي الله عنه قد سماه حرباً.

وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ابني هذا سيد " وحج خمس عشرة حجة ماشياً وخرج لله من ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: علي بن القاسم الشاهد قال: حدثنا علي بن إسحاق المادرائي قال: أخبرنا جعفر قال: حدثنا قبيصة قال: حدثنا سفيان عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال: رأيت أبا بكر يحمل الحسن بن علي على عاتقه وهو يقول: بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي وعلي معه يتيسم.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي أخبرنا أبو عمر بن مهدي حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي حدثنا محمد بن إسماعيل الراشدي حدثنا علي بن ثابت العطار حدثنا عبد الله بن ميسرة وأبو مريم الأنصاري عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حاملاً الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو يقول: اللهم إني أحبه فأحبه ".

أنبأنا عبد الوهاب الأنماطي قال: أخبرنا عاصم بن الحسن قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: حدثنا عثمان بن أحمد قال: أخبرنا أبو الحسن بن البراء قال: أرخى الحسن بن علي رضي الله عنهما ستره على مائتي حرة.

ذكر مبايعة الحسن رضي الله عنه أول من بايعه قيس بن سعد قال له: ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتال المخالفين فقال له الحسن: على كتاب الله وسنة رسول الله فإن ذلك يأتي من وراء كل شرط فبايعه وسكت.

قال الزهري: كان تحت يد قيس بن سعد في زمان علي أربعون ألفاً فلما قتل واستخلف الحسن كان الحسن لا يريد القتال وإنما أراد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية ثم يدخل في الجماعة وعلم أن قيساً لا يوافقه على رأيه فنزعه وأمر عبيد الله بن عباس فلما علم عبيد الله بالذي يريد الحسن كتب إلى معاوية يسأله الأمان ويشترط لنفسه على الأموال التي أصاب فشرط له معاوية ذلك.

▲ ذكر خروج الحسن لحرب معاوية

قال إسماعيل بن راشد: لما بايع الناس الحسن خرج بالناس حتى نزل المدائن وبعث قيس بن سعد بن عباد على مقدمته في اثني عشر ألفًا فأقبل معاوية في أهل الشام حتى نزل مَسْكِنَ فَبِينَا الحسن في المدائن إذ نادى منادي العسكر: ألا إن قيس بن سعد قد قتل فانفروا فنفروا ونهبوا سرادق الحسن حتى نازعوه بساطًا كان تحته وخرج الحسن حتى نزل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان عم المختار بن أبي عبيد - واسمه سعد بن مسعود - عاملًا على المدائن فقال له المختار وهو غلام شاب: هل لك في الغتّى والشرف قال: وما ذاك قال: تُوثق الحسن وتستأمن به إلى معاوية فقال له سعد: عليك لعنة الله.

فلما رأى الحسن تفرق الناس عنه بعث إلى معاوية يطلب الصلح.

ثم قام الحسن في أهل العراق فقال: يا أهل العراق إن شحي بنفسي عنكم ثلاث: قتلكم أبي قال هلال بن خباب: لما قتل علي لاضي الله عنه توجه الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى المدائن فلحقهما الناس بساباط فحمل علي الحسن رجل فطعنه في خصرته فسبقهم حتى دخل قصر المدائن فأولم فيه نحوًا من أربعين ليلة ثم وجه ألى معاوية فصالحه.

وحج بالناس في هذه السنة المغيرة بن شعبة وأظهر أن معاوية أمره ذلك.

وفي هذه السنة

▲ بوع لمعاوية بالخلافة بإيلياء

قال سعيد بن عبد العزيز: كانت رضي الله عنه يدعي بالعراق أمير المؤمنين وكان معاوية يدعي بالشام الأمير فلما قتل علي رضي الله عنه دعي معاوية بأمير المؤمنين.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم القبطي مولى رسول الله

يكنى أبا رافع: شهد فتح مصر واختط بها وروى عنه من أهلها علي بن رباح وصار أبو رافع بعد ذلك إلى علي بن أبي طالب فولاه بيت مال الكوفة.

وتوفي بالكوفة في هذه السنة رضي الله عنه.

الأشعث بن قيس بن معدي كرب

بن معاوية بن جيلة بن عدي بن ربيعة أبو محمد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة ثم رجع إلى اليمن فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد فأخذ وحمل إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه مقيّدًا فأسلم ومن عليه وزوجه أخته.

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع سعد قتال الفرس بالعراق وكان على راية كندة بصفين مع علي رضي الله عنه وحضر قتال الخوارج بالنهرवान وورد المدائن ثم عاد إلى الكوفة فأقام بها حتى مات في الوقت الذي صالح فيه الحسن معاوية وتوفي ابن ثلاث وستين سنة.

بشير بن عبد المنذر

أبو لبابة: رده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الروحاء حين خرج إلى بدر واستعمله على المدينة وضرب له بسهمه وأجره فكان كمن شهدا وشهد أحداً واستخلفه على المدينة حين خرج إلى غزاة السويق وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في غزاة الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد ولما استشاروه ببني قريظة أشار إليهم أنه الذبح ثم ندم فارتبط إلى اسطوانة حتى تاب الله عليه.

تميم بن أوس

ابن خارجة بن سويد الداري ويكنى أبا رقية: وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة الداريين عند منصرفه من تبوك فأقاموا حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أخبرنا أبو بكر بن عبد الباقي قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: أخبرنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني العطار بن خالد عن خالد بن سعيد قال: قال تميم الداري: كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت إلى بعض حاجتي فادركني الليل فقلت: أنا في جوار عظيم هذا الوادي الليلة.

قال: فلما أخذت مضجعي إذ مناد ينادي لا أراه: عِذْ بِاللَّهِ فَإِنَّ الْجَنَّ لَا تَجِيرُ أَحَدًا عَلَى اللَّهِ فَقُلْتُ: مَا تَقُولُ قَالَ: قَدْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ الْأَمِينُ وَصَلِينَا خَلْفَهُ بِالْحَجُونِ وَأَسْلَمْنَا وَاتَّبَعْنَاهُ وَوَهَنَ كَيْدُ الْجَنِّ وَرَمِيتُ بِالشَّهْبِ وَانْطَلَقَ إِلَى مُحَمَّدٍ فَأَسْلَمَ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ ذَهَبْتُ إِلَى دِيرِ أَيُّوبَ فَسَأَلْتُ رَاهِبًا وَأَخْبَرْتَهُ الْخَبْرَ فَقَالَ: قَدْ صَدَّقُوكَ نَجَدَهُ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ وَهُوَ خَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ فَلَا تَسْبِقْ إِلَيْهِ قَالَ: فَتَكَلَّفْتُ الشَّخْوَصَ حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْلَمْتُ.

قال محمد بن سعد: وأخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال: أخبرنا خالد الحذاء عن أبي قلابة كان تميم الداري يختم القرآن في سبع ليال.

قال علماء السير: استأذن تميم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقص على الناس فأذن له فلما قتل عثمان رضي الله عنه تحول إلى الشام.

الحارث بن خزيمة بن عدي

ابن أبي بن غنم أبو بشير: شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي في هذه السنة وهو ابن سبع وستين سنة.

خارجة بن حذافة بن غانم

شهد الفتح بمصر واختط بها وكان أمير المدد الذين أمد بهم عمر بن الخطاب.

وكان على شرطة مصر في إمرة عمرو بن العاص لمعاوية قتله خارجي بمصر وهو يظن أنه عمرو بن العاص.

خوات بن جبير

أبو عبد الله وقيل أبو صالح الأنصاري المدني: صاحب ذات النخيين في الجاهلية التي ضرب بها المثل ف قيل: " أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النَّحْيَيْنِ " .

أسلم خوات وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر فأصابه بالروحاء حجر فكسر فرده النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وضرب له بأجره وبسهمه فكان كمن شهدا.

وقد شهد أحداً والمشاهد بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأما قصة ذات النخيين: فأنبأنا أبو الفضل محمد بن ناصر الحافظ قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد الأشبيلي وأبو الحسن الحبيب بن عبد الله بن محمد القاضي وأبو علي محسن بن جعفر بن أبي الكرام قالوا: أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن أحمد السمرقندي قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن سليمان بن داود المنقري البصري قال: حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَفِيفُ بْنُ سَالِمٍ الْمُوصَلِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ وَقْدٍ قَالَ: قَالَ خَوَاتُ بْنُ جَبْرِ: كُنْتُ صَاحِبَ ذَاتِ النَّحْيَيْنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - وَالنَّحْيِ الزُّقَّ الصَّغِيرَ - وَإِنِّي أَتَيْتُ سُوقَ عَكَاظٍ فَإِذَا أَنَا بِجَارِيَةٍ مَعَهَا نِخْيَانٌ مِنْ سَمْنٍ كَأَنَّهَا فَلَاقَةُ قَمَرٍ فَقُلْتُ لَهَا: مَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا سَلْمَى بِنْتُ يِعَارِ الْخَثْعَمِيَّةِ فَقُلْتُ: لَعَلَّ سَمْنَكَ هَذَا مَشُوبٌ فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ تَشِيبُ الْحَرَّةُ فَقُلْتُ لَهَا: انْزِلِي إِلَى بَطْنِ الْوَادِي لِأَذُوقَ سَمْنَكَ فَانْزَلْتُ فَأَخَذْتُ إِحْدَى النَّحْيَيْنِ فَذَقْتُهُ ثُمَّ قُلْتُ لَهَا: مَا هَذَا بِمَشُوبٍ ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَيْهَا فِي يَدِهَا مَفْتُوحًا ثُمَّ أَخَذْتُ الْآخَرَ فَذَقْتُهُ ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَيْهَا فِي يَدِهَا الْيَسْرَى ثُمَّ شَدَّدْتُ عَلَيْهَا فَقَضَيْتُ مِنْهَا حَاجَتِي وَكَرِهْتُ أَنْ تُرْسِلَهُ وَكَانَ قُوتُ أَهْلِهَا فَذَهَبَتْ مِثْلًا: " أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النَّحْيَيْنِ " ثُمَّ أَسْلَمْتُ وَهَاجَرْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي بَعْضِ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ إِذَا أَنَا بِبَغْيٍ مِنْ بَغَايَا الْجَاهِلِيَّةِ قَدْ كَانَتْ لِي خَلًّا فَحَجَبَنِي إِسْلَامِي عَنْهَا وَدَعَتْنِي نَفْسِي إِلَيْهَا فَلَمْ أَزَلْ أَتَفَتُ إِلَيْهَا حَتَّى تَلْقَانِي جِدَارَ بَنِي جَذْرَةَ فَسَالَتِ الدَّمَاءُ وَهَشَمَ وَجْهِي فَاتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فَقَالَ: " مَهِيمٌ " فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: " فَلَا تَعُدْ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ بَعْدَ خَيْرًا عَجَلَ لَهُ عَقُوبَتُهُ فِي الدُّنْيَا .

ثم مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ليال وأنا جالس مع نسوان من نسوان أهل المدينة تناشدنني وتضاحكنني وتمازحنني قال: فعلمت أنه قد رأياني قال: فمضى ولم يقل شيئاً فلما أن كان من الغد غدوت عليه فلما رأياني قال: " يا خوات أما أن لذلك البعير أن يرجع عن شروده " قال: قلت: والله يا رسول الله ما شرد منذ أسلمت قال: " صدقت إلى ذلك المجلس فإنه مجلس الشيطان " .

قال مؤلف الكتاب رحمه الله: قد فسر هذا الحديث أبو عبيدة الهروي وقال: عرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصته مع ذات النخيين.

قال: وأراد بقوله: " شروده " أنه لما فعل ذلك شرد في الأرض خوفاً وليس هذا بشيء فإنه ما كان ليعيره بشيء كان في الجاهلية وإنما لأمه على مجالسته النسوان بعد الإسلام.

وقد روى ذلك لنا في حديث أبيين من هذا.

أنبأنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقوم قال: أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد الأسدي قال: حدثنا زكريا بن يحيى بن الحارث البصري قال: حدثنا وهب بن جرير عن أبيه قال: سمعت زيد بن أسلم يحدث أن خوات بن جبير قال: نزلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران فخرجت من خبائي

فإذا أنا بنسوة يتحدثن فأعجبني فرجعت فاستخرجت حلة من عييتي فلبستها ثم جلست إليهن فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبته فقال لي: " يا عبد الله ما يجلسك إليهن " قال: فهيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله جمل لي شرود أبتغي له قيدًا قال: فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعته فألقى إلي رداءه ودخل الأراك فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقال: " أبا عبد الله ما فعل شراد جملك " قال: فتعجلت إلى المدينة فاجتنبت المسجد ومجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما طال ذلك علي تحينت ساعة خلوه للمسجد فجعلت أصلي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض حجره فجاء فصلى ركعتين خفيفتين ثم جلس وطولت رجاء أن يذهب ويدعني فقال: " طول يا أبا عبد الله ما شئت فليست بنازح حتى تتصرف " فقلت: والله لأعتذرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبرئن صدره.

قال: فانصرفت فقلت: السلام عليك يا رسول الله فقال: " أبا عبد الله ما فعل شراد الجمل " فقلت: يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ أسلمت فقال: " رحمك الله " مرتين أو ثلاثًا ثم أمسك عني فلم يعد.

توفي خوات بن جبير بالمدينة في هذه السنة وهو ابن أربع وسبعين سنة وكان ربعة من الرجال.

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

كان السبب في قتله أن عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس وعابوا عمل ولاتهم ثم ذكروا أمر النهر فترحموا عليهم وقالوا: والله ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئًا كانوا لا يخافون في الله لومة لائم فلو شربنا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد وأخذنا بثأر إخواننا.

فقال ابن ملجم: أما أنا فأكفيكم علي بن أبي طالب وكان من أهل مصر.

وقال البرك بن عبد الله: أنا أكفيكم معاوية وقال عمرو: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

فتعاهدوا وتواثقوا لا يَنْكُص رجل منهم عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه فأخذوا أسيافهم فسموها واتعدوا لسبع عشرة من رمضان أن يشب كل واحد منهم على صاحبه.

وأقبل كل منهم إلى المصر الذي هو فيه يطلبه.

فأما ابن ملجم وكان عداؤه في كنده فخرج فلقي أصحابه بالكوفة وكاتمهم أمره كراهية أن يظهرُوا شيئًا من أمره ثم أنه رأى ذات يوم أصحابًا له من تيم الرباب - وكان علي رضي الله عنه قتل منهم يوم النهر عدة فذكروا قتلهم ولقي من يومه ذلك امرأة من تيم الرباب يقال لها: " قطام ".

وقد قتل علي أباه وأخاه يوم النهر - وكانت فائقة الجمال - فلما رآها التبست بعقله ونسي حاجته التي جاء لها فخطبها فقالت: لا أتزوجك حتى تشفي لي قال: وما تشائين قالت: ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي فقال: والله ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل عليّ " فلك ما سألت " قالت: إني أطلب لك من يسند ظهرك ويساعدك على أمرك وبعثت إلي رجل من قومها من تيم الرباب يقال له: " وردان " فكلمته فأجابها فأتى ابن ملجم رجلًا من أشجع يقال له: شبيب بن بجرة فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة فقال: وما ذاك قال: قتل علي قال: ثكلتك أمك لقد جئت شيئًا فربًا إداً كيف تقدر على علي قال: أضمن له في المسجد فإذا خرج إلى صلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه فإن نجونا

بأنفسنا وأدركنا ثأرنا وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال: ويحك لو كان غير علي أهون علي قد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقتة مع النبي صلى الله عليه وسلم وما أجدي أنشرح صدرًا لقتله.

قال: أتعلم أنه قتل أهل العباد المصلين قال: بلى قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا فأجابه فجاؤا قطام وهي في المسجد الأعظم معتكفة فقالوا: قد اجتمع رأينا على قتل علي قالت: فإذا أردتم ذلك فأتوني فعادوا ليلة الجمعة التي قتل في صبيحتها علي فقال: هذه الليلة التي واعدت فيها أن يقتل كل واحد منا صاحبه فأخذوا أسيافهم ووقفوا مقابل السدة التي يخرج منها علي رضي الله عنه فلما خرج ضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه في الطاق وضربه ابن ملجم بالسيف.

وهرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل فقال: ما هذا السيف فأخبره فقتله وخرج شبيب نحو أبواب كنده في الغلس وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت - يقال له عويم - وفي يد شبيب السيف فأخذه فلما رأى الناس قد أقبلوا وسيف شبيب في يده خشي على نفسه فتركه ونجا بنفسه ونجا شبيب في غمار الناس فشدوا على ابن ملجم فأخذوه.

وتأخر علي ودفع في ظهر جعدة بن هبيرة بن أبي وهب فصلى بالناس الغداة ثم قال علي رضي الله عنه: علي بالرجل فأدخل عليه فقال: أي عدو ألم أحسن إليك قال: بلى قاد: فما حملك على هذا قال: شحذت سيفي هذا أربعين صباحًا وسألت الله أن يقتل به شر خلقه فقال: لا أراك إلا مقتولًا له ولا أراك إلا من شر خلق الله.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ومحمد بن ناصر قالا: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا الحسن بن محمد النصيبي قال: أخبرنا إسماعيل بن سويد قال: حدثنا ابن الأنباري قال: حدثني أبي قال: حدثنا أحمد بن عبيد عن الهيثم قال: حدثني رجل من بجيلة عن مشيخة قومه: إن عبد الرحمن بن ملجم رأى امرأة من تيم الرباب يقال لها: قطام كانت من أجمل النساء ترى رأي الخوارج قد قتل قومها على هذا الرأي يوم النهروان فلما أبصرها عشقها فخطبها فقالت: لا أتزوجك إلا على ثلاثة آلاف وقتل علي بن أبي طالب فتزوجها على ذلك فلما بنى بها قالت: يا هذا قد قرعت فافزع فخرج ملتبسًا سلاحه وخرجت فضربت له قبة في المسجد وخرج علي رضي الله عنه يقول: الصلاة الصلاة فاتبعه عبد الرحمن فضربه بالسيف على قرن رأسه فقال الشاعر في ذلك:

ولم أر مهرًا ساقه ذو سماحة ** كمهر قطام بيتًا غير معجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ** وقتل علي بالحسام المصمم

فلا مهر أغلى من علي وإن غلا ** ولا قتل إلا دون قتل ابن ملجم

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني علي بن القاسم البصري قال: حدثنا علي بن إسحاق المادرائي قال: أخبرنا الصنعاني محمد بن إسحاق قال: أخبرنا إسماعيل بن أبان الوراق قال: حدثنا ناصح أبو عبد الله المحلمي عن سماك عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: " من أشقى الأولين " قال: عاقر الناقة قال: " فمن أشقى الآخرين " قال: الله ورسوله أعلم قال: " قاتلك ".

قال محمد بن الحنفية: والله إنني لأصلي في تلك الليلة التي ضرب فيها علي في رجال كثيرة ما هم إلا قيامًا وركوعًا وسجودًا وما يسأمون من أول الليل إلى آخره إذ خرج علي

لصلاة الغداة فجعل ينادي: أيها الناس الصلاة الصلاة إذ نظرت إلى بريق السيف وسمعت: الحكم لله لا لك يا علي ولا لأصحابك فرأيت سيقًا وسمعت عليًا يقول: لا يفوتنكم الرجل وشد الناس عليه من كل جانب فلم أبرح حتى أخذ ابن ملجم وأدخل إلى علي رضي الله عنه فدخلت فيمن دخل فسمعت عليًا يقول: النفس بالنفس إن هلك فاقتلوه كما قتلني وإن بقيت رأيت فيه رأيي وكان ابن ملجم مكتوفًا بين يدي علي رضي الله عنه فنادته أم كلثوم بنت علي وهي تبكي: أي والله وبلك قتل أمير المؤمنين قال ما قتل إلا أباك قالت: إني لأرجو ألا يكون عليه بأس قال: فما لك تبكين والله سممته شهرًا ولو كانت هذه الضربة بجميع أهل الأرض ما بقي منهم أحد.

قالوا: يا أمير المؤمنين: إن فقدناك أنبايع الحسن فقال: ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر.

ثم دعا حسنا وحسينًا فقال: أوصيكم بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شيء زوى عنكما وذلك في رمضان وغسله الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة أثواب وكبر عليه الحسن تسع تكبيرات.

أخبرنا الحسين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: حدثنا شريك عن عمران بن ظبيان عن أبي يحيى قال: لما ضرب ابن ملجم عليًا رضي الله عنه قال علي رضي الله عنه: افعلوا له كما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل برجل أراد قتله فقال: اقتلوه ثم حرقوه.

وذكر أبو الحسن المدائني أن ابن ملجم لما ضرب علي بن أبي طالب قال ابن ملجم: {ومن الناس من بشري نفسه ابتغاء مرضاة الله}.

وآخر ما تكلم به علي رضي الله عنه {فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره}.

فصل

واختلف العلماء في وقت قتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه

فقال أبو معشر والواقدي: قتل يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان.

فصل

واختلف في سن علي رضي الله عنه

فأخبرنا عبد الرحمن بن محمد أقال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا علي بن محمد المعدل قال: أخبرنا ابن صفوان قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا محمد بن عمر الواقدي قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما: كم كان سن علي رضي الله عنه يوم قتل قال: ثلاثًا وستين سنة قلت: أين دفن قال: بالكوفة ليلاً وقد عُبِّي عني دفنه.

وفي رواية عن جعفر بن محمد قال: كان سن علي رضي الله عنه ثمانيًا وخمسين سنة.

وذكر محمد بن سعد: إنه لما مات علي رضي الله عنه أخرج ابن ملجم من الحبس فقالوا: نشفي نفوسنا منه فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم فكحل عينيه بمسماز محمي فلم يجزع وأخرج لسانه ليقطع فجزع وقال: أكره أن أكون في الدنيا قوًّا لا أذكر الله فقطعوا لسانه ثم أحرقوه.

فأخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب قال: أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر قال: أخبرنا الوليد بن بكر قال: حدثنا علي بن أحمد بن زكريا قال: حدثنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي قال: حدثني أبي قال: علي بن أبي طالب قتل بالكوفة قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي وقتل عبد الرحمن الحسن بن علي ودفن بها ولا يعلم أين موضع قبره.

وفي رواية: أنه دفن مما يلي قبلة المسجد.

وقيل: عند قصر الإمارة.

وقالا أبو نعيم الفضل بن دكن: حوله ابنه الحسن إلى المدينة فدفن بالبقيع عند قبر فاطمة عليها السلام.

وفي رواية: أنهم خرجوا به يريدون المدينة فضل البعير الذي هو عليه فأخذته طيء يظنون مالا.

فلما رأوه دفنوا الصندوق بما فيه.

كان هذه الروايات رواها أبو بكر الخطيب.

وقال: حكى لنا أبو نعيم الحافظ قال: سمعت أبا بكر الطلحي يذكر أن مطيًّا كان ينكر أن يكون القبر المزور بظاهر الكوفة قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان يقول: لو علمت والله أعلم أي الأقوال أصح.

أما البرك بن عبد الله

فإنه مضى تلك الليلة فقعد لمعاوية فلما خرج ليصلي الغداة شد عليه بسيفه فوقع السيف في أليته فأخذ فقال له: إن عندي خبرًا أسرك به فإن أخبرتك فنافعي ذلك عندك قال: نعم قال: إن أحًا لي قتل عليًّا في هذه الليلة قال: فلعله لم يقدر على ذلك قال: بلى إن عليًّا يخرج ليس معه أحد يحرسه فأمر به معاوية فقتل.

وبعث معاوية إلى الطبيب فلما نظر إليه قال: اختر إحدى خصلتين: إما أن أحمي حديدة وأضعها موضع السيف وإما أن أسقيك شربة تقطع عنك الولد وتبرأ فإن ضربتك مسمومة فقال معاوية: أما النار فلا صبر لي عليها وأما انقطاع الولد فإن في يزيد وعبد الله ما تقر به عيني فسقاه تلك الشربة فبرأ ولم يولد له بعدها.

وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورة وحرس الليل وقيام الشرطة على رأسه إذا سجد.

وأما عمرو بن بكر

فجلس لعمرو تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه فأمر خارجة بن حذافة صاحب شرطته فخرج ليصلي فشدد عليه وهو يرى أنه عمرو فضربه فأخذه الناس وانطلقوا به

إلى عمرو فقال: من هذا فقالوا: عمرو قال: فمن قتلت قالوا: خارجة قال: أما والله يا فاسق ما أردت غيرك فقال عمرو: أردتني وأراد الله خارجة.

فقتله عمرو.

ليبد بن ربيعة

ابن مالك بن جعفر بن كلاب أبو عقيل الشاعر، كان يقال لأبيه ربيعة المقترين لجوده وسخائه قدم في وفد فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم وذلك بعد وفاة أخيه أريد وعامر بن الطفيل ثم هاجر وحسن إسلامه ونزل الكوفة في أيام عمر وكان من الشعراء المجودين في الجاهلية وفي الإسلام.

وقال له المغيرة: أنشدني ما قلت من الشعر في الجاهلية والإسلام فقال: قد أبدلني الله بذلك سورة البقرة وآل عمران.

وقال أبو عبيدة: لم يقل ليبد في الإسلام إلا بيتًا واحدًا وهو هذا:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي ** حتى لبست من الإسلام سربالا

قال عمرو بن شيبة حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم قال: كان ليبد من أجواد العرب وكان قد ألى ألا تهب الصبا إلا أطعم وكان له جفنتان يُعَدُّ بهما ويراح في كل يوم على أهل مسجد قومه فهبت الصبا يومًا والوليد بن عقبة على الكوفة فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال: إن أخاكم ليبد بن ربيعة نذر في الجاهلية ألا تهب الصبا إلا أطعم وهذا يوم من أيامه وقد هبت الصبا فأعينوه وأنا أول من فعل ثم نزل عن المنبر فأرسل إليه بمائة بكرة وكتب إليه بأبيات قالها: ما أرى المجزار يشحذ شفرته إذا هبت رياح أبي عقيل أشم الأنف أصيد عامري طويل الباع كالسيف الصقيل إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليد أشم الأنف أروع عبشميًا أعان على مروءته ليبدًا بأمثال الهضاب كأن ركبًا عليها من بني حام قعودا أبا وهب جزاك الله خيرًا نحرناها وأطعمنا الثريدا فعد إن الكريم له معادٌ وطني بآبن أروى أن تعودا فقال ليبد: لقد أحسنت لولا إنك استطعمتيه فقالت: إن الملوك لا تستحي من مسألتهم فقال: وأنت في هذا يا بنية أشعر.

ولما بلغ ليبد سبعا وسبعين سنة قال:

باتت تشكّي إلى النفس مجهشة ** وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

فإن تراءى ثلاثًا تبلغني أملاً ** وفي البلاد وفاء للثمانينا

فلما بلغ التسعين قال:

كأنني قد جاوزت تسعين بعدما ** خلعت بها عن منكبي ردايا

فلما بلغ مائة وعشرًا قال:

أليس في مائه قد عاشها رجل ** وفي تكامل عشر بعدها عمر

ولقد سئمت من الحياة وطولها ** وسؤال هذا الناس كيف ليبد

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط

أسلمت بمكة وبايعت قبل الهجرة وهي أول من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة هاجرت في هدنة الحديبية.

أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي قال: أخبرنا أحمد بن علي بن بيان قال: أخبرنا أبو منصور أحمد بن محمد السواق قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك قال: أخبرني إبراهيم الحربي قال: حدثنا محمد بن صالح عن محمد بن عمر عن ربيعة بن عثمان وقدامة قالا: لا نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلا أم كلثوم.

قالت: كنت أخرج إلى بادية لنا فيها أهلي فأقيم بها الثلاث والأربع وهي ناحية التنعيم ثم أرجع إلى أهلي فلا ينكرون ذهابي البادية حتى أجمعت المسير فخرجت يومًا من مكة كأنني أريد البادية فلما رجعت من تبغني إذا رجل من خزاعة قال: أين تريدان قلت: وما مسألتك ومن أنت قال رجل من خزاعة إطمأنت إليه لدخول خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده - فقلت: إني امرأة من قريش وإني أريد اللحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علم لي بالطريق فقال: أنا صاحبك حتى أوردك المدينة ثم جاءني بغير فركبته فكان يقود بي البعير ولا والله ما يكلمني بكلمة حتى إذا أناخ البعير تنحى عني فإذا نزلت جاء إلى البعير فقيد بالشجر وتنحى إلى فيء شجرة حتى إذا كان الرواح خدج البعير فقربه وولى عني فإذا ركبت أخذ برأسه فلم يلتفت وراءه حتى أنزل فلم يزل كذلك حتى قدمنا المدينة فجراه الله من صاحب خيرًا فدخلت على أم سلمة وأنا متنقبة فما عرفتني حتى كشفت النقاب فالتزمتني وقالت: هاجرت إلى الله وإلى رسوله قلت: نعم وأنا أخاف أن يردني كما رد أبا جندل وأبا بصير وحال الرجال ليس كحال النساء والقوم مصبحي قد طالت غيبتني عنهم اليوم خمسة أيام منذ فارقتهم وهم يتحنون قدر ما كنت أغيب ثم يطلبوني فإن لم يجدوني رحلوا.

فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة فأخبرته خبر أم كلثوم فرحب بها وسهل فقلت: إني فررت إليك بديني فامنعني ولا تردني إليهم يفتنونني ويعذبوني ولا صبر لي على العذاب إنما أنا امرأة وضعف النساء على ما تعرف وقد رأيتك رددت رجلين حتى امتنع أحدهما فقال: " إن الله عز وجل نقض العهد في النساء " وحكم في ذلك بحكم رضوه كلهم وكان يرد النساء فقدم أخاها الوليد وعمارة من الغد فقالا: أوف لنا بشرطنا وما عاهدتنا عليه فقال: " قد نقض الله ذلك " فانصرفا.

قال مؤلف الكتاب: ومعنى نقض العهد في النساء نزول الامتحان في حقهن وذلك أنه كان يقول للمرأة: والله ما أخرجك إلا حب والله ورسوله والإسلام ولا خرجت لزواج ولا مال فإذا قالت ذلك تركت ولم ترد.

وكانت أم كلثوم عذراء فتزوجها زيد بن حارثة فلما قتل عنها تزوجها الزبير فولدت له ثم تزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له ثم تزوجها عمرو بن العاص فماتت عنده.

❖ ثم دخلت سنة إحدى وأربعين

فمن الحوادث فيها:

❖ تسليم الحسن رضي الله عنه الأمر لمعاوية

وذلك أن الحسن لما تفرق الناس عنه بعث إلى معاوية يطلب الصلح فبعث معاوية إليه عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة فقدموا عليه المدائن فأعطياه ما أراد وصالحاه على أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف في أشياء اشترطها وكان معاوية قد أرسل إليه قبل ذلك صحيفة بيضاء وكتب إليه اشترط في هذه الصحيفة ما شئت فاشترط

أضعاف الشروط التي سألها معاوية قبل ذلك وأمسكها عنده وأمسك معاوية صحيفة الحسن التي كتب إليه فيها فلما إلتقيا سأل الحسن أن يعطيه الشروط التي شرط في الصحيفة فأبى معاوية وقال: لك ما كنت تسألني.

وكان الصلح بينهم بمسكن ثم دخلوا الكوفة فقال عمرو بن العاص لمعاوية: مر الحسن أن يقوم فيخطب فكره معاوية ذلك وقال: ما تريد بهذا قال: أريد أن يبدو فيه في الناس.

فخرج معاوية فخطب ثم قال: قم يا حسن فتكلم فقام فقال: أما بعد فإن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا والدنيا دُول وإن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: {وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّه فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ}.

فقال معاوية: اجلس.

ثم خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر من الكوفة إلى المدينة وسلم الكوفة إلى معاوية لخمس بقين من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين.

وقيل في ربيع الآخر ويقال: في غرة جمادى الأولى.

ولما رحل الحسن تلقاه قوم فقالوا: يا مذل العرب.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا إبراهيم بن مخلد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكمي قال: حدثنا عباس بن محمد قال: حدثنا أسود بن عامر قال: حدثنا زهير بن معاوية قال: حدثنا أبو روق الهمداني قال: كنا على مقدمة الحسن بن علي في اثني عشر ألفًا بمسكن مستميتين من الجد على قتال أهل الشام وعلينا أبو العمرطة فلما جاءنا صلح الحسن بن علي كأنما كسرت ظهورنا من الغيظ فلما قدم الحسن بن علي على الكوفة قال له رجل منا يقال له أبو عامر سفيان بن الليل: السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال: لا تقل ذلك يا أبا عامر لست بمذل المؤمنين ولكني كرهت أن أقتلهم على الملك.

▲ باب ذكر خلافة معاوية

وهو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس.

أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة واستكتبه النبي صلى الله عليه وسلم وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه مكان أخيه يزيد لما مات فلم يزل كذلك خلافة عمر وأقره عثمان وأفرد له جميع الشام وقد ذكرنا ما جرى له مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من القتال ومصالحة الحسن إياه ومبايعته له بالخلافة وذلك في سنة إحدى وأربعين فسمي عام الجماعة فاستعمل على القضاء فضالة بن عبيد فلما مات استقضى أبا إدريس الخولاني وكان على وكان معاوية أول من اتخذ الحرس وأول من حزم الكتب ثم ختمها لأنه كان قد أمر لعمر بن الزبير بمائة ألف درهم ففرض عمرو الكتاب وجعل المائة مائتين فلما رفع حسابه إلى معاوية أنكر ذلك وأمر عمرًا بردها وحبسها فأداها أخوه عبد الله بن الزبير عنه.

وفي هذه السنة جرى

▲ الصلح بين قيس بن سعد ومعاوية

وذلك أن قيس بن سعد كان على شرطة جيش علي رضي الله عنه وهم أربعون ألفًا فتعاقدوا هم وهو على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة علي رضي الله عنه على أموالهم ودمائهم وما أصابوا في الفتنة فأرسل معاوية إلى قيس يذكره الله تعالى ويقول: على طاعة من تقاتل وقد بايعني الذي أعطيته طاعتك فأبى أن يلين له فأرسل إليه معاوية بسجل قد ختم عليه في أسفله وقال: اكتب في هذا السجل ما شئت فهو لك فقال عمرو: لا تعطه وقاتله فقال: على رسلك فإننا لا نخلص إلي قتال هؤلاء حتى يقتلوا أعدادهم من أهل الشام فما خير العيش بعد ذلك وإنى لا أقاتله حتى لا أجد بدًا من قتاله فلما بعث إليه معاوية ذلك السجل اشترط لنفسه ولشيعة علي ما أصابوا من الدماء والأموال ولم يسأل معاوية في سجله مالا وأعطاه معاوية ما سأل فدخل قيس بن سعد ومن معه في طاعة معاوية.

▲ غلب حمران بن أبان على البصرة

وذلك أنه لما صالح الحسن معاوية وثب حمران على البصرة فأخذها فبعث إليه معاوية بسر بن أرطاة فصعد حمران إلى المنبر وشتّم عليًا رضي الله عنه ثم قال: أنشد الله رجلاً عليماً أني صادق إلا صدقني أو كاذب إلا كذبتني فقال أبو بكر: لا نعلمك إلا كاذبًا فأمر به يخنق فقام أبو لؤلؤة الضبي فرمى بنفسه عليه فمنعه فأعطاه أبو بكر - بعد ذلك مائة جريب فقيل لأبي بكر: ما أردت بهذا فقال: يناشدنا بالله ثم لا نصدقه فأقام بسر بالبصرة ستة أشهر وفي هذه السنة ولي معاوية بن عامر البصرة وحرب سجستان وخراسان وسبب ذلك أن معاوية أراد أن يوجه عتبة بن أبي سفيان على البصرة فقال له ابن عامر: إن لي بها أموالاً وودائع فإن لم توجهني عليها ذهبت فولاه البصرة فقدمها في آخر سنة إحدى وأربعين وإليه على خراسان وسجستان فولى حبيب بن شهاب شرطته - وقيل: قيس بن الهيثم - واستقضى عميرة بن يثربي.

وفي هذه السنة.

حج بالناس عتبة بن أبي سفيان في قول أبي معشر.

وقال الواقدي: بل عنبسة بن أبي سفيان.

▲ ولد علي بن عبد الله بن عباس

وقيل: بل ولد في سنة أربعين.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب

وأمه العجلة بنت العجلان: أخبرنا يحيى بن الحسن أخبرنا ابن المسلمة أخبرنا المخلص أخبرنا أحمد بن سليمان الطوسي حدثنا الزبير بن بكار قال: كان ركانة بن عبد يزيد أشد الناس فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد إن صرعتني أمنت بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أشهد أنك ساحر ثم أسلم بعد ونزل المدينة فمات بها في أول خلافة معاوية.

أخبرنا أبو بكر بن عبد الباقي قال: أخبرنا الجوهرى قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي عن أبي الحسن العسقلاني عن أبي جعفر محمد بن ركانة عن أبيه: أنه صارع النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية: أن ركانة هذا كان لا يصرعه أحد. وأسلم يوم الفتح.

رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان

صفوان بن أمية

ابن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح أبو وهب: أخبرنا أبو بكر بن عبد الباقي قال: أخبرنا أبو بكر الجوهرى قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير قال: لما كان يوم الفتح هرب صفوان بن أمية بن خلف حتى أتى الشعبية فقال عمير بن وهب اللخمي: يا رسول الله إن سيد قومي خرج هاربًا ليقذف نفسه في البحر وخاف ألا تؤمنه فأمنه فذاك أبي وأمي قال: قد أمنتهم.

فخرج عمير بن وهب في أثره فأدركه فقال: جئتكَ من عند أبر الناس وأوصل الناس وقد أمنتكَ فقال: لا والله حتى تأتيني منه بعلامة أعرفها فرجع عمير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: "خذ عمامتي" وهو البرد الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة معتمرًا به برد حبرة فخرج عمير فأعطاه البرد فعرفه فرجع معه وانتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالناس العصر فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ صفوان بن أمية: يا محمد إن عمير بن وهب جاءني ببردك وزعم أنك دعوتني إلى القدوم عليك فإن رضيت أمرًا وإلا سيرتني شهرين قال: "انزل أبا وهب" قال: لا والله حتى يتبين لي قال: لك تسير أربعة أشهر فنزل صفوان وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل هوازن وخرج معه صفوان واستعاره رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحًا فأعاره مائة درع بأداتها وشهد معه حنين والطائف وهو كافر ثم رجع الجعرانة فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان جعل صفوان ينظر إلى شعب ملاء نعم وشاء ورعاء فأدام إليه النظر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقه فقال: أبا وهب يعجبك هذا الشعب قال: نعم قال: هو لك وما فيه فقال صفوان عند ذلك: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وأسلم مكانه وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضًا مع المؤلفة قلوبهم من غنائم حنين خمسين بعيرًا.

قال محمد بن عمر: لم يزل صفوان صحيح الإسلام ولم يبلغنا أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا ولا بعده ولم يزل مقيمًا بمكة إلى أن مات بها في أول خلافة معاوية.

عثمان بن طلحة بن أي طلحة بن عبد العزى: أنبأنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا الجوهرى قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا ابن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد العبدري عن أبيه قال: قال عثمان بن طلحة: لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة ودعاني إلى الإسلام فقلت: يا محمد العجب لك حيث تطمع أن أتبعك وقد خالفت دين قومك وجئت بدين محدث وفرقت جماعتهم فانصرف وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الإثنين والخميس فأقبل يومًا يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فغلظت له

ونلت منه وحلم عني ثم قال: يا عثمان لعلك ستري هذا المفتاح يومًا بيدي أضعه حيث شئت " فقلت له: لقد هلك قريش يومئذٍ وذلت قال: " بل عزت".

ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعًا ظننت أن الأمر سيصير إلى ما قال فأردت الإسلام فإذا قومي يزئرونني زئيرًا شديدًا فلما هاجر جعلت قريش تشفق من رجوعه عليها فهم على ما هم عليه حتى جاء إلى بدر فخرجت فيمن خرج وشهدت المشاهد كلها معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة عام القضية غير الله قلبي ودخلني الإسلام وجعلت أفكر فيما نحن عليه وما نعبد من حجر لا يسمع ولا يبصر وأنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وظلف أنفسهم عن الدنيا فيقع ذلك مني ولم يعزم لي أن آتيه حتى انصرف إلى المدينة راجعًا ثم عزم لي على الخروج إليه فادلجت فالتقي خالد بن الوليد فاصطحبنا حتى نزلنا الهدية فما شعرنا إلا بعمر بن العاص فانقمعنا منه وانقمع منا ثم قال: أين يريد الرجلان فأخبرناه فقال: وأنا أريد الذي تريدان فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على الإسلام وأقميت معه حتى دخلت معه في غزوة الفتح ودخل مكة وقال لي: " يا عثمان آئت بالمفتاح " فأتيت به فأخذه مني ثم دفعه إليّ فقال: " خذها تالدة خالدة لا ينزعها إلا ظالم ".

قال محمد بن عمر: وكان قدوم عثمان المدينة في صفر سنة ثمان ولم يزل مقيمًا بالمدينة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع إلى مكة فنزلها حتى مات بها في أول خلافة معاوية.

عمر بن الأسود السكوني

كان حسن السميت والهدي أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو اليمان قال: أخبرنا أبو بكر بن حكيم بن عمير وضمرة بن حبيب قال: قال عمر بن الخطاب: من سره ألط ينظر إلى هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر إلى هدي عمرو بن الأسود.

قال المصنف: كان عمرو إذا خرج من بيته إلى المسجد قبض يمينه على شماله مخافة الخلاء وكان يشتري الحلة بمائتي درهم ويصبغها بدينار ويخمرها النهار كله ويقوم فيها الليل كله.

وقد أسند عن معاذ وعثمان والعرباض وغيرهم عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى: أمها أم كرز بنت الحضرمي أسلمت وبايعت وهاجرت فتزوجها عبد الله بن أبي بكر وجعل لها بعض أرضيه على ألا تتزوج بعده فلما توفي بعث إليها عمر وقال: إنك قد حرمت على نفسك ما أحل الله لك فردي المال وتزوجي فتزوجها عمر فأرسلت إليها عائشة أن ردي علينا أرضنا أنبأنا الحسن بن محمد البار قال: أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة قال: أخبرنا أبو طاهر المخلص قال: حدثنا أحمد بن سليمان بن داود الطوسي قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثنا محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه وأحمد بن عبيد الله عن عبد الله بن عاصم بن المنذر - يزيد أحدهما على صاحبه - قال: تزوج عبد الله بن أبي بكر الصديق عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكانت حسناء ذات يقولون طلقها وخضم مكانها مقيمًا عليها ألهم أحلام نائم وإن فراقني أهل بيت جمعتهم على كره مني لإحدى العظائم ثم طلقها فمر به أبوه وهو يقول: لم أرمثلي طلق العام مثلها ولا مثلها في غير جرم يطلق لها خلق جزل ورأي ومنصب وخلق سوي في الحياة مصدق فرق له أبوه وأمره بمراجعتها ثم شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاة فأصابه سهم فمات منه فقالت زوجته عاتكة تبيكه: رزيت بخير الناس بعد نبيهم وبعد أبي بكر وما كان قصرا وآليت لا تنفك عيني حزينه عليك ولا ينفك جلدي أغبرا فله عينا من رأى مثله فتى أكر

وأحمى في الهياح وأصبرا إذا شرعت فيه الأسنة خاضها إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرًا ثم تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأولم وكان فيمن دعا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له: يا أمير المؤمنين دعني أكلم عاتكة فقال: كلمها يا أبا الحسن فأخذ علي رضي الله عنه بجانب الخدر ثم قال: يا عدية نفسها تقولين: فبكت فقال عمر: ما دعاك إلى هذا يا أبا الحسن كل النساء تفعلن هذا ثم قتل عنها ثم تزوجها الزبير فكانت تخرج إلى المسجد وكان يكره خروجها ويخرج من منعها فخرجت ليلة إلى المسجد وخرج الزبير فسبقها إلى مكان مظلم فلما مرت به وضع يده على بعض جسدها فرجعت تتشنج ثم لم تخرج بعد ذلك فقال لها الزبير: مالك لا تخرجين إلى المسجد كما كنت تفعلين فقالت: فسد الناس فقال: أنا فعلت ذلك فقالت: أليس يقدر غيرك أن يفعل مثله ولم تخرج حتى قتل عنها الزبير.

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين

فمن الحوادث فيها

غزو المسلمين الروم

إن المسلمين غزوا الروم فهزموهم هزيمة منكرا وقتلوا جماعة من بطارتهم. وفيها ولي معاوية مروان بن الحكم المدينة.

فاستقضى مروان بن عبد الله بن الحارث بن نوفل وعلى مكة خالد بن العاص بن هشام وكان على الكوفة من قبله المغيرة بن شعبة وعلى القضاء شريح وعلى البصرة عبد الله بن عامر وعلى قضائها عميرة بن يثربي وعلى خراسان قيس بن الهيثم من قبل عبد الله بن عامر.

وفيهما تحركت الخوارج الذين كانوا انحازوا عمن قتل منهم بالنهروان ومن كان ارتث من جرحاهم بالنهروان فبريء وعفا عنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وكان حيان بن ظبيان السلمي يرى رأي الخوارج وكان ممن ارتث يوم النهروان فعفا عنه علي رضي الله عنه في أربعمائة عفى عنهم من المرتشين يوم النهر فليث في أهله شهرًا أو نحوه ثم خرج إلى الري في رجال كانوا يرون ذلك الرأي فلم يزالوا مقيمين بالري حتى بلغهم قتل علي رضي الله عنه فدعا أصحابه أولئك وكانوا تسعة عشر رجلاً فاتوه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الإخوان من المسلمين إنه قد بلغني أن أخاكم ابن ملجم قعد لعلي عند أغباش الصباح فشده عليه فقتله فأخذ القوم يحمدون الله على قتله فقال حيان: إنه والله ما تليث الأيام لابن آدم حتى تذيقه الموت فيدع الدنيا التي لا يبكي عليها إلا الفجرة فانصرفوا رحمكم الله إلى مصرنا فلنأت إخواننا فلندعهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه لا عذر لنا في القعود وولاتنا ظلمة وسنة الهدى متروكة فإن ظفرنا الله بهم يشفي صدور قوم مؤمنين وإن نقتل فهي مفارقة الظالمين ففيها راحة ولنا في أسلافنا الصالحين أسوة.

فقالوا: كلنا قابل منك ما ذكرت وحامد رأيك فرد بنا المصر فإننا راضون بهديك.

فخرج وخرجوا معه مقبلين إلى الكوفة فأحب العافية وأحسن في الناس السيرة ولم يفتش على أهل الأهواء عن أهوائهم وكان يقال له: إن فلانًا يرى رأي الشيعة وفلانًا يرى رأي الخوارج فيقول: قضى الله ألا تزالون مختلفين وسيحكم الله بين عباده فأمنه الناس

وكانت الخوارج يلقي بعضهم بعضًا ويتذكرون مكان إخوانهم بالنهروان ويرون في جهاد أهل القبلة.

ففرغوا إلى ثلاثة نفر المستورد بن عُلْفَة التيمي وحيان بن ظبيان ومعاذ بن حصن الطائي فاجتمعوا في منزل حيان بن ظبيان فتشاوروا فيمن يولون عليهم فقال لهم المستورد: أيها المؤمنون ما أبالي من كان منكم الوالي وما شرف الدنيا نريد وما إلى البقاء فيها من سبيل فقال حيان: أما أنا فلا حاجة لي فيها وأنا بك وبكل امرئ من إخواني راض فانظروا من شئتم منكم فسموه فأنا أول من يتابعه.

فقال معاذ بن حصين: إذا قلتما هذا وأنتما سيدا المسلمين فمن يرأس المسلمين وليس كلكم يصلح لهذا الأمر وإنما ينبغي أن يلي على المسلمين إذا كانوا سواء في الفضل أبصرهم بالحرب وأفقههم في الدين وأنتما بحمد الله ممن يرضى بهذا الأمر فليتوله أحدكما قالا: فتوله أنت فقد رضيناك فانت والحمد لله الكامل في دينك ورأيك.

فقال: أنتما أسن مني فليتوله أحدكما.

فقال جماعة من الخوارج: قد رضينا بكم أيها الثلاثة فولوا أيكم أحببتم فليس في الثلاثة رجل قال لصاحبه: تولها فإني بك راض ثم بايعوا المستورد وذلك في جمادى الآخرة ثم أجمعوا على الخروج في غرة هلال شعبان سنة ثلاث وأربعين.

وفي هذه السنة

▲ قدم زياد على معاوية من فارس

بعد أن كان قد امتنع بقلعة من قلاعها أكثر من سنة فصالحه معاوية على مال يحمله إليه وكان سبب ذلك أن عبد الرحمن بن أبي بكره كان يلي ما كان لزياد بالبصرة فبلغ معاوية أن لزياد أموالاً عند عبد الرحمن وخاف زياد على أشياء كانت في يدي عبد الرحمن لزياد فكتب إليه يأمره بإحرازها وبعث معاوية المغيرة بن شعبه لينظر في أموال زياد فقدم البصرة وأخذ عبد الرحمن وكتب إلى معاوية: إني لم أصب في يدي عبد الرحمن شيئاً يحل لي أخذه وكتب معاوية إلى زياد: علام تهلك نفسك أقبل فأعلمني علم ما صار إليك من المال وما خرج من يدك وما بقي عندك وأنت آمن فأتاه فأخبره فصدقه ثم سأل أن يأذن له في نزول الكوفة فأذن له فشحخص إليها.

وفيها: ولد الحجاج بن يوسف.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

عمرو بن العاص

ابن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم أبو عبد الله: أنبأنا أبو بكر بن أبي طاهر قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: حدثنا ابن معاوية قال: حدثنا ابن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال: قال عمرو بن العاص: كنت للإسلام مجانباً معانداً حضرت بدرًا مع المشركين فنجوت ثم حضرت أحدًا فنجوت ثم حضرت الخندق فنجوت فقلت في نفسي: كم أوضع والله ليظهرن محمد على قريش فلم أحضر الحديبية ولا صلحها وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلح ورجعت قريش إلى مكة فجعلت أقول: يدخل محمد إلى مكة بأصحابه ما مكة لنا بمنزل ولا الطائف وما شيء خير من الخروج وأنا بعد

نأى عن الإسلام أرى لو أسلمت قريش كلها لم أسلم فقدمت مكة فجمعت رجالاً من قومي كانوا يرون رأيي ويسمعون مني ويقدموني فيما نأبهم فقلت لهم: كيف أنا فيكم قالوا: ذو رأينا ومدد وهننا مع يمن تقيية وبركة أمر قلت: تعلمن والله إني لأرى أمر محمد يعلو الأمور علواً منكراً وإني قد رأيت رأياً قالوا: ما هو قلت: نلحق بالنجاشي فنكون عنده فإن يظهر محمد كنا عند النجاشي تحت يديه أحب إلينا أن نكون تحت يديه محمد وإن تظهر قريش فنحن من قد عرفوا قالوا: هذا الرأي قلت فاجمعوا ما تهدون له وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم فجمعنا آدمًا كثيرًا ثم خرجنا فقدمنا على النجاشي فوالله إنا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه بكتاب كتبه إليه يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن أمية الضمري ولو قد دخلت على النجاشي سألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فإذا فعلت ذلك سررت قريشًا وكنت قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد.

فدخلت على النجاشي فسجدت له كما كنت أصنع فقال: مرحبًا بصديقي أهديت لي من بلادك شيئًا قلت: نعم أيها الملك أهديت لك آدمًا كثيرًا ثم قرئته إليه فأعجبه وفرق منه أشياء بين بطارقه وأمر بسائره فأدخل في موضع فلما رأيت طيبة نفسه قلت: أيها الملك إني رأيت رجلًا خرج من عندك وهو رسول رجل هو عدونا وقد وترنا وقتل أشرفنا وخيارنا فأعطنيه فأقتله فغضب ورفع يده فضرب بها أنفي ضربة أنه كسره وابتدر منخراي فجعلت ألقى الدم بتيابي وأصابني من الذل ما لو شقت الأرض دخلت فيها فرقًا منه فقلت له: أيها الملك لو ظننت أنك تكره ما قلت ما سألتك إياه.

قال: فاستحيا وقال: يا عمرو تسألني أن أعطيك رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى والذي كان يأتي عيسى أعطيكه لتقتله قال عمرو: وغير الله قلبي عما كنت عليه وقلت في نفسي: عرف هذا الحق العرب والعجم وتخالف أنت قلت: وتشهد أيها الملك بهذا قال: نعم أشهد به عند الله يا عمرو أطلعته واتبعه والله إنه لعلى الحق وليظهرن على كل من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت: أفتبايعني له على الإسلام قال: نعم فبسط يده فبايعته على الإسلام ودعي لي بطست فغسل عني الدم وكساني ثيابًا وكانت ثيابي قد امتلأت من الدّم فألقيتها ثم خرجت إلى أصحابي فلما رأوا كسوة الملك سروا بذلك وقالوا: هل أدركت من صاحبك ما أردت فقلت لهم: كرهت أن أكلمه في أول مرة وقلت: أعود إليه قالوا: الرأي ما رأيت وفارقتهم وكأنني أعمد لحاجة فعمدت إلى موضع السفن فوجدت سفينة قد شحنت تدفع فركبت معهم ودفعوها من ساعتهم حتى انتهوا إلى الشعبة فخرجت بها ومعني نفقة واتبعت بغيرًا وخرجت أريد المدينة حتى أتيت على مر الظهران ثم مضيت حتى إذا كنت بالهدة إذا رجلان قد سبقا في بعر كبير يريدان منزلاً وأحدهما داخل في خيمة والآخر قائم يمسك الراحلتين فنظرت فإذا خالد بن الوليد أبا سليمان قال: نعم قلت: أين تريد قال: محمدًا دخل الناس في الإسلام فلم يبق أحد به طعم والله لو أقمنا لأخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضيع في مغارتها قلت: والله وأنا قد أردت محمدًا وأردت الإسلام.

وخرج عثمان بن طلحة فرحب بي فنزلنا جميعًا في المنزل ثم ترافقنا حتى قدمنا المدينة فما أنسى قول رجل لقينا ببئر أبي عتبة يصيح: يا رباح يا رباح فتفاءلنا بقوله وسررنا ثم نظر إلينا فسمعته يقول: قد أعطيت مكة المقادة بعد هذين فظننت أنه يعنيني ويعني خالد بن الوليد ثم ولى مدبرًا إلى المسجد سريعًا فظننت أنه يبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمنا وكان كما ظننت وأنخنا بالحرّة فلبسنا من صالح ثيابنا ونودي بالعصر فانطلقنا جميعًا حتى طلعنا عليه صلى الله عليه وسلم وإن لوجهه تهللًا والمسلمون حوله قد سروا بإسلامنا فتقدم خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان فبايع ثم تقدمت فوالله ما

هو إلا أن جلست بين يديه فما استطعت أن أرفع طرفي إليه حياء منه فبايعته على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يغفر لي ما تأخر فقال: إن الإسلام يجب ما كان قبله والهجرة تجب ما كان قبلها " فوالله ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد أحدًا من أصحابي في أمر حربه من حيث أسلمنا قال عبد الحميد: أخبرني أبي: أنهم قدموا المدينة لالهلال صفر سنة ثمان.

قال علماء السير: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في وجوه منها غزاة ذات السلاسل وأمده فيها بثمانين منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ومنها إلى صنم هديل وهو سواع فكسره وإلى بني فزارة فصدقهم.

واستعمله أبو بكر على الشام وأمده بخالد بن الوليد فكان أمير الناس يوم أجنادين ويوم فحل وفي حصار دمشق حتى فتحت.

وولاه عمر وعثمان ثم مال إلى معاوية وكان أحد الحكمين على ما سبق ذكره.

ذكر وفاته

كان عند الموت يقول: كأن على عنقي جبال رضوى وكأن في جوفي الشوك وكأن نفسي تخرج من ثقب إبرة وأعتق كل مملوك له.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا محمد بن الفتح قال: أخبرنا أبو الحسين ابن أخي ميمي قال: أخبرنا جعفر بن محمد الخواص قال: أخبرنا ابن مسروق قال: حدثني عمر بن محمد قال: حدثني محمد بن دينار قال: حدثنا محمد بن عبيد أبو عبد الرحمن.

العتبي قال: حدثني أبي قال: دخل ابن عباس على عمرو بن العاص يعوده فقال: كيف تجدك يا أبا عبد الله قال أجدني قد أفسدت ديني بدنياء أصلحت من دنياء قليلًا وأفسدت من آخرتي كثيرًا فوددت أن الذي أفسدت هو الذي أصلحت أن الذي أصلحت هو الذي أفسدت ولو كان ينجيني ترك ما في يدي لتركته ولو كنت أدرك ما أطلب طلبت فقد صرت كالمجنون بين السماء والأرض لا يرقى بيد ولا يرقى برجل فهو متحير بين الحياة والموت ويأمل أن يكون في الموت راحته ويخاف مما قدمت يده فعظني يا ابن أخي فقال: يا أبا عبد الله إن شئت أن تبكي بكيت فليست تدري متى يقع الأمر وأنت تأمرنا بالرحيل وأنت مقيم ولو دعوت دعوة لا تلقي صولها إلى يوم القيامة.

قال: فغضب عمرو وقال: تؤنسني من نفسي وتؤنسني من رحمة ربي اللهم خذ مني حتى ترضى فقال ابن عباس: هيهات يا عبد الله سلفت جديدًا وتعطي خلقًا فقال عمرو: مالي ولك يا ابن عباس ما سرحت كلمة إلي ربي إلا أخذت بغيها ثم تمثل عمرو: كم عائد رجلًا وليس يعوده إلا لينظر هل يراه يفرق أخبرنا أبو الحسن الأنصاري قال: أخبرنا علي بن عبد الله النيسابوري قال: أخبرنا عبد الغافر بن محمد قال: أخبرنا ابن عمرو قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد شعبان.

قال: أخبرنا مسلم بن الحجاج قال: حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا الضحاك - يعني أبا عاصم - قال: حدثنا حيوية بن شريح قال: حدثنا يزيد بن أبي حبيب قال: أخبرنا ابن شماس المَهْرِي قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكى طويلًا وحول وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول: يا ابتاه أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا أما بشرك بكذا قال: فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما تعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله أني قد كنت على أطباق ثلاث: لقد رأيتني وما أحد أشد بغصًا

لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولا أحب إلي من أن يكون استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: أبسط يمينك فلأبائعك فبسط يمينه فقبضت يدي فقال: ما لك يا عمرو قلت: أردت أن أشتري قال: ماذا قلت: أن يغفر لي قال: " أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله " وما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني عنه وما كنت أطيق أن أملاً عيني منه فلو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة ثم ولينا أشياء بعد فلست أدري ما حالي فيها فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فإذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنًا ثم أقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي.

توفي عمرو بن العاص في هذه السنة بمصر وهو واليها وقيل: في سنة ثلاث وأربعين وكان قد

❖ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين

فمن الحوادث فيها غزوة بسر بن أبي أرطاة الروم حتى بلغ القسطنطينية فيما ذكر الواقدي.

❖ وفيها ولي معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص

مصر بعد موت أبيه فوليها له نحوًا من سنتين.

❖ وفيها قتل المستورد بن علفة الخارجي

فيما ذكر هشام بن الكلبي وقال قوم: قتل في سنة اثنتين وأربعين.

ذكر سبب قتله

قد ذكرنا اجتماع بقايا الخوارج الذين كانوا ارتثوا يوم النهر واعتمادهم على الثلاثة الذين هذا أحدهم ومبايعتهم المستورد وأن ذلك كان في جمادى وأنهم اجتمعوا في منزل حيان بن ظبيان على الخروج في شعبان فبلغ خبرهم إلى المغيرة بن شعبه فقال لصاحب الشرطة: سر بالشرطة حتى تحيط بدار حيان بن ظبيان فاتني به فأناه ومعه نحو من عشرين من أصحابه فانطلق به إلى المغيرة بن شعبه فقال لهم: ما حملكم على ما أردتم من شق عصا المسلمين قالوا: ما أردنا من ذلك من شيء قال: بل يلغني وصدق ذلك عندي اجتماعكم فقالوا: أما اجتماعنا فإن حيان بن ظبيان أقرأنا للقرآن فنحن نجتمع في منزله فنقرأ القرآن عليه قال: إذهبوا بهم إلى السجن فلم يزلوا فيه نحوًا من سنة.

وسمع إخوانهم بأخذهم فخرج المستورد فنزل دارًا بالحيرة وكان إخوانه يختلفون إليه ويتجهزون فلما كثر اختلاف أصحابه إليه قال: تحولوا بنا عن هذا المكان فإنني لا آمن أن يطلع عليكم فإنهم لفي ذلك يقول بعضهم لبعض: نأتي مكان كذا وكذا ويقول بعضهم: نأتي مكان كذا وكذا إذ أشرف عليهم حجار بن أبجر وإذا بفارسين قد أقبلوا فدخلوا الدار ثم جاء آخر ثم جاء آخر وكان خروجهم قد اقترب فقال حجار لصاحب الدار: ويحك ما هذه الخيل الذي أراها تدخل هذه الدار فقال: لا أدري إلا أن الرجال يختلفون إلى هذه الدار رجالًا وفرسًا فركب حجار حتى انتهى إلي بابهم وإذا عليه رجل منهم فإذا أتى إنسان استأذن فقال له: من أنت قال: حجار بن أبجر فدخل يستأذن له فدخل خلفه فإذا الرجل يقول لهم: قد جاء حجار فقالوا: والله ما جاء لخير فقال حجار: السلام عليكم ثم انصرف

فقال بعضهم لبعض: أدركوه فاحبسوه فإنه مؤذن بكم فخرج منهم جماعة إليه فإذا هو قد ركب فرسه فقالوا: لم يأت لشيء يروءكم قالوا: أفتؤمننا من الإذن بنا قال: أنتم آمنون ثم تفرقوا عن ذلك المكان.

وبلغ خبرهم المغيرة فحذر الناس أن يؤوبهم وبعث المستورد إلى أصحابه اخرجوا فاتعدوا سورًا وخرجوا إليها متقطعين من أربعة وخمسة.

فبلغ الخبر المغيرة فبعث معقل بن قيس في ثلاثة آلاف وقال له: يا معقل إني قد بعثت معك فرسان أهل المصر ثم أمرت بهم فانتخبوا انتخابًا فسر إلى هذه العصابة المارقة الذين فارقوا جماعتنا وشهدوا علينا بالكفر فادعهم إلى التوبة وإلى الدخول في الجماعة فإن فعلوا فاقبل منهم وأكف عنهم وإن لم يفعلوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فقال له: هل بلغك - أصلحك الله - أين منزل القوم.

قال: نعم كتب إليّ سماك بن عبيد القيسي وكان عاملاً له على المدائن يخبرني أنهم ارتحلوا حتى نزلوا بهرسيير وأنهم أرادوا أن يعبروا إلى المدينة العتيقة التي بها منازل كسرى فمنعهم سماك أن يجوزوا فنزلوا بمدينة بهرسيير مقيمين فاخرجوا إليهم وانكمش في آثارهم ولا تدعهم والإقامة في بلد أكثر من الساعة التي تدعوهم فيها فإن قبلوا وإلا فناهضهم فإنهم لن يقيموا ببلد يومين إلا أفسدوا كل من خالطهم فخرج من يومه فبات بسورا فبعث المغيرة موله وراذًا إلى المسجد فقام فقال: أيها الناس إن معقل قد سار إلى هذه العصابة المارقة وهو بائث الليلة بسورا فلا يتخلف عنه أحد من أصحابه ألا وإن الأمير يخرج على كل رجل من المسلمين ويعزم عليهم أن يبيتوا بالكوفة وأياما رجل من هذا البعث وجدناه بعد يومنا هذا بالكوفة فقد أحل بنفسه.

قال عبد الرحمن بن جندب أعن عبد الله بن عقبة الغنوي قال: كنت فيمن خرج مع المستورد وكنت أحدث رجل منهم فخرجنا حتى أتينا الصّراة فأقمنا بها حتى تئامت جماعتنا ثم خرجنا حتى انتهينا إلى بهرسيير فدخلناها ونذر بنا سماك بن عبيد القيسي وكان على المدينة العتيقة فلما ذهبنا لنعبر الجسر إليهم قاتلنا عليه ثم قطعه علينا فأقمنا بهرسيير.

قال: فدعاني المستورد فقال لي أكتب يا ابن أخي قلت: نعم فدعا يرق ودواة وقال: اكتب: من عبد الله المستورد أمير المؤمنين إلى سماك بن عبيد أما بعد.

فإننا نقمنا على قومنا الجور في الأحكام وتعطيل الحدود والاستثثار بالفيء وإننا ندعوك إلى كتاب الله وسنة نبيه وولاية أبي بكر وعمر والبراءة من عليّ وعثمان لإحداثهما في الدين وتركهما حكم الكتاب فإن تقبل فقد أدركت رشداً وإن لا تقبل فقد أبلغنا في الإعذار إليك وقد أذنك بحرب ونبذنا إليك على سواء إن الله لا يحب الخائنين.

ثم قال المستورد: انطلق بهذا الكتاب إلى سماك فادفعه إليه واحفظ ما يقول لك والقني.

فقلت له: أصلحك الله لو أمرتني أن أستعرض دجلة فألقي نفسي فيها ما عصيتك ولكن ما آمن أن يتعلق بي سماك فيحبسني عنك فإذا أنا قد فاتني ما أرجو من الجهاد.

فتبسم وقال: يا ابن أخي إنما أنت رسول والرسول لا يعرض له ولو خشيت ذلك عليك لم أبعثك.

فخرجت حتى عبرت إليهم في معبر فقالوا: من أنت فقلت: رسول أمير المؤمنين المستورد فلما وصلت إلى سماك أريته الكتاب قال: اذهب إلى صاحبك فقل له: اتق الله وارجع عن رأيك هذا وأدخل في جماعة المسلمين ثم قال لأصحابه: إنهم خلوا بهذا.

فأخذوا يقرءون عليه القرآن ويتخشعون ويتباكون فظن أنهم على شيء ثم قال: انطلق يا بني إلى صاحبك إنما تندم لو قد اكتنفتكم الخيل وأشرعت في صدوركم الرماح هناك تمنى أنك كنت في بيت آبائك.

فانصرفت من عنده إلى صاحبي فأخبرته فقال: " إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم.

فمكثنا يومين أو ثلاثة فاستبان لهم مسير معقل بن قيس إلينا فجمعنا المستورد وقال: أشيروا علي فقال بعضنا: والله ما خرجنا نريد إلا الله وقد جاءونا فأين نذهب عنهم.

وقالت طائفة: بل نعتزل ونتنحى وندعو الناس.

فقال: يا معشر المسلمين إني والله ما خرجت ألتمس الدنيا ولا البقاء وما أحب أنها لي بحذاقيرها وما أحب إلا التماس الشهادة وإني قد نظرت فيما استشرتكم به فرأيت ألا أقیم لهم حتى يقدمون علي وهم جامون ولكني رأيت أن أسير حتى أمعن فإنهم إذا بلغهم ذلك خرجوا في طلبنا فتقطعوا وتبددوا فعلى ذلك الحال ينبغي لنا أن نقاتلهم فأخرجوا بنا على إسم الله.

فخرجنا فمضينا على شاطئ دجلة حتى انتهينا إلى جرجرايا فعبرنا دجلة فمضينا كما نحن في أرض جَوْحَى حتى بلغنا المذار فأقمنا.

وقال عبد الله بن الحارث: كنت في الذين خرجوا مع معقل حين خرج وكان أول منزل نزلناه سورا.

قال: فمكثنا به يومًا حتى اجتمع إليه جل أصحابه ثم خرجنا مسرعين مبادرين لعدونا أن يفوتنا ثم سرنا حتى دنونا من المدائن فاستقبلنا الناس يخبروننا أنهم قد ارتحلوا فشق ذلك علينا وأيقنا بالعناء وطول الطلب.

وجاء معقل حتى نزل على باب مدينة بهرسير فخرج إليه سماك فسلم عليه وبعث إليه ما يصلح الجند فأقام ثلاثًا.

ثم جمع أصحابه وقال: إن هؤلاء المارقة إنما خرجوا على وجوههم إرادة أن تتعجلوا في آثارهم فتقطعوا وتبددوا وإنه ليس شيء يدخل عليكم من ذلك إلا وقد يدخل عليهم مثله فخرج بنا من المدائن فقدم بين يديه أبو الرواغ.

في ثلاثمائة فارس واتبه أثره فلحقهم أبو الرواغ بالمذار مقيمين فاستشار أصحابه في قتالهم قبل قدوم معقل عليه فقال: بعضهم: أقدم بنا وقال آخرون: حتى يأتينا أميرنا فبات أصحاب أبي الرواغ يتحارسون فخرج القوم عليهم وهم عدتهم هؤلاء ثلاثمائة وهؤلاء ثلاثمائة فلما اقتربوا شدوا على أصحاب أبي الرواغ فانهزموا فصاح أبو الرواغ: يا فرسان السوء قبحكم الله الكرة الكرة فحمل وحمل أصحابه ثم إنكشفوا فقال أبو الرواغ: ثكلتكم أمهاتكم انصرفوا بنا فلنكر قريبًا من القوم حتى يأتينا أميرنا فما زالوا يطاردونهم وينحاز أبو الرواغ وأصحابه.

وبلغ الخبر إلى معقل فأسرع في نحو من سبعمائة فارس من أهل القوة والشجاعة فلما وصل شدوا عليه فانجفل عامة أصحابه فنزل وقال: الأرض الأرض ونزل معه أبو الرواغ ونحو من مائتي فارس فلما غشيهم المستورد وأصحابه استقبلوهم بالرماح والسيوف فانجفلت خيل معقل ثم كرت وأقبل شريك بن الأعور مددًا لمعقل فرأى المستورد ما لا يطيق فذهب بأصحابه في الليل فعادوا إلى جَزْجَرَايا فتبعهم أبو الرواغ فقاتلهم قتالًا شديدًا وظنوا أن معقلًا يأتي بعده فذهبوا حتى قطعوا دجلة وسار أبو الرواغ في آثارهم وجاء معقل متبعًا آثار أبو الرواغ فانصرفوا إلى ساباط ثم اقتتلوا فهلك الخوارج وصاح المستورد: يا معقل ابرز لي فبرز له فأشرع المستورد الرمح في صدر معقل حتى خرج السنان من ظهره وضربه معقل بالسيف على رأسه فخرًا ميتين وتبدد من بقي.

وفي هذه السنة

▲ حج بالناس مروان بن الحكم

وكان على المدينة. وكان على مكة خالد بن العاص بن هشام وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى قضائها شريح وعلى البصرة وفارس وسجستان وخراسان عبد الله بن عامر وعلى قضائها عمير بن يثربي.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة

عبد الله بن سلام

يكنى أبا يوسف: وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوبة قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال: حدثنا عوف عن زرارة بن أبي أوفى عن عبد الله بن سلام قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنجفل الناس نحوه وقالوا: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وجئت أنظر إليه فلما رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فأول شيء قال: " يا أيها الناس افشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام قال محمد بن سعد: وأخبرنا عفان قال: حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت وحميد عن أنس قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عبد الله بن سلام بقدمه فأتاه فقال: إني سائلك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي فإن أخبرتني بها أمنت بك وإن لم تعلمني عرفت أنك لست بنبي قال: " وما هن فسأله عن الشبه وعن أول شيء يأكله أهل الجنة وعن أول شيء يحشر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أخبرني بهن جبريل أنقًا " قال: ذاك عدو اليهود قال: " أما الشبه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ذهب بالشبه وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل ذهب بالشبه.

وأما أول شيء يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت.

وأما أول شيء يحشر الناس فنار تجيء من قبل المشرق فتحشرهم إلى المغرب ".

فآمن وقال: أشهد أنك رسول الله وقال: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإنهم إن سمعوا بإسلامي بهتوني فأخبئني عندك وابعث إليهم فسلهم عني فخبأه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث إليهم فجاءوا فقال: " أي رجل عبد الله بن سلام فيكم " قالوا: هو

خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وعالمنا وابن عالمنا فقال: " إن رأيتم إن أسلم فتسلمون " قالوا: " أعاده الله من ذلك فقال: " يا عبد الله اخرج إليهم فخرج إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله قالوا: شرنا وابن شرنا وجاهلنا وابن جاهلنا فقال ابن سلام: قد أخبرتك يا رسول الله أن اليهود قوم بهت.

توفي عبد الله بن سلام بالمدينة في هذه السنة.

عبد الرحمن بن عسيلة

أبو عبد الله الصناحي: أسند عن أبي بكر الصديق ومعاذ وعبادة في آخرين.

وكان عبادة يقول: من سره أن ينظر إلى رجل كأنما رقي به فوق سبع سموات فعمل على ما رأى فلينظر إلى هذا.

▲ ثم دخلت سنة أربع وأربعين

دخول المسلمين مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم ومشتاهم بها.

▲ وفيها غزا بسر بن أبي أرطأة البحر

قال عبد الملك بن عمير: قرأت في ديوان معاوية بعد موته كتابًا من ملك الصين فيه: من ملك الصين الذي على مربطه ألف فيل وبنيت داره بلبن الذهب والفضة ويخدمه بنات ألف ملك والذي له نهران يسقيان الألوة إلى معاوية.

▲ وفيها عزل عبد الله بن عامر عن البصرة

وكان سبب عزله أن ابن عامر كان ليثًا لا يأخذ على أيدي السفهاء ولا يعاقب ففسحت البصرة بذلك وقدم ابن الكواء - واسمه عبد الله ابن أبي أوفى على معاوية فسأله عن الناس فقال: أما البصر فقد غلب عليها سفهاؤها وعاملها ضعيف فعزله معاوية وبعث الحارث بن عبد الله الأزدي.

وفي هذه السنة

▲ استلحق معاوية نسب زياد ابن سمية بأبيه أبي سفيان

شهد لزياد رجل من البصرة وكان الحسن البصري يذم هذا من فعله ويقول: استلحق زيادًا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الولد للفراس وللعاقر الحجر ".

وأخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا هشيم قال: حدثنا خالد الحذاء عن أبي عثمان قال: لما ادعى زياد لقيت أبا بكرة فقلت: ما هذا الذي صنعتم إنني سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: سمع أذني من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: " من ادعى أبًا في الإسلام غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام " فقال أبو بكرة: وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة عمل معاوية المقصورة بالشام وعملها مروان بالمدينة.

وفيها: حج معاوية بالناس وكان عماله على البلاد في هذه السنة العمال في السنة التي قبلها غير البصرة فكان عليها الحارث الأزدي.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

رملة بنت أبي سفيان بن حرب وهي أم حبيبة

تزوجها عبد الله بن جحش وهاجر بها إلى أرض الحبشة فولدت هناك منه حبيبة وقيل: إنها ولدتها بمكة وهاجرت بها ثم تنصر عبد الله بن جحش وثبتت على دينها وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي أن يزوجه أم حبيبة فزوجه إياها وبعث بها إليه في سنة سبع وقد سبق شرح هذه القصة.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي عن أبي محمد الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: حدثنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا محمد بن عبد الله عن الزهري قال: لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد غزو مكة فكلّمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فدخل على ابنته أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش النبي صلى الله عليه وسلم طوته دونه فقال: يا بنية أرغيت بهذا الفراش عني أم بي عنه قالت: بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت امرؤ نجس مشرك فقال: يا بنية قد أصابك بعدي شر.

قال محمد بن عمر: وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عوف بن الحارث قال: سمعت عائشة تقول: دعنتي أم حبيبة رضي الله عنها عند موتها قالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك فقلت: غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحلك من ذلك فقالت: سررتني سرّك الله وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك.

وتوفيت سنة أربع وأربعين.

▲ ثم دخلت سنة خمس وأربعين

فمن الحوادث فيها

▲ ولاية زياد البصرة

إن معاوية ولى الحارث بن عبد الله الأزدي البصرة فأقام بالبصرة أربعة أشهر وعزله وولى زيادًا فقدم زياد إلى الكوفة ينتظر إلى أمر معاوية فظن المغيرة أنه قدم واليًا عليها فقال لوائل بن حجر الحضرمي: أعلم لي علمه فأتاه فلم يقدر منه على شيء وقدم رسول معاوية إلى زياد: أن سر إلى البصرة فقدمها في آخر شهر ربيع الآخر أو غرة جمادى الأولى من هذه السنة واستعمله على خراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان.

فلما قدم البصرة وجد الفسق فيها ظاهرًا فخطب فقال في خطبته: كأنكم لم تسمعوا ما أعد الله من الثواب لأهل طاعته والعذاب لأهل معصيته أيقنونون كمن طرف عنه الدنيا وسدّت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية.

قال الشعبي: ما سمعت متكلمًا قط تكلم فأحسن إلا أحببت أن يسكت خوفًا أن يسيء إلا زيادًا فإنه كان كلما أكثر كان أجود كلامًا.

وما زال زياد يشدد أمر السلطان وتجرد السيف فخافه الناس خوفاً شديداً حتى إن الشيء كان يوجد فلا يتجاسر أحد أن يرفعه حتى يأتيه صاحبه واستعان زياد بعدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عمران بن حصين ولاء قضاء البصرة والحكم بن عمرو الغفاري ولاء خراسان وسمرة بن جندب وعبد الرحمن بن سمرة وأنس بن مالك.

وفي هذه السنة

▲ مشى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بالشام

وفيها:

▲ حج بالناس مروان بن الحكم

وكان على المدينة وكانت الولاة والعمال على الأمصار من تقدم ذكرهم في السنة قبلها.

▲ ذكر من توفي من الأكابر في هذه السنة

حفصة بنت عمر بن الخطاب

كانت عند خنيس بن حذافة السهمي وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها بعد الهجرة فقدم النبي صلى الله عليه وسلم من بدر فتزوجها.

وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها فقال له جبريل: راجعها فإنها صوامة قوامة.

وفي رواية أنه أراد طلاقها فقال جبريل: لا تطلقها فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة.

توفيت في شعبان هذه السنة وهي بنت ستين سنة.

وقيل: ماتت في خلافة عثمان بالمدينة.

زيد بن ثابت

ابن زيد بن لؤذان أبو سعيد: كان يكتب الوحي.

أنبأنا عبد الوهاب الحافظ أخبرنا عاصم بن الحسن أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا عثمان بن أحمد بإسناده عن الحسن بن البراء قال: كان زيد بن ثابت ترجمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه إلى الملوك وتعلم الفارسية في ثمان عشرة ليلة من رسول كسرى وتعلم الرومية والحبشية والقبطية من خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قال: قال زيد بن ثابت: كانت وقعة بغاث وأنا ابن ست سنين وكانت قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن إحدى عشرة سنة

وأتى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: غلام من الخرج قد قرأ ست عشرة سورة فلم أجز في بدر ولا أحد وأجزت في الخندق.

قال ابن سعد: وحدثنا محمد بن معاوية قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم كتاب يهود وقال: "إني لا أمنهم أن يبدلوا كتابي" فقال: فتعلمته في بضع عشر.

قال ابن سعد: وقال محمد بن عمر كان زيد يكتب كتاب العربية وكتاب العبرانية وأول مشهد شاهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق وكان ممن ينقل التراب يومئذ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعلمهم بالفرائض زيد) واستعمله عمر على القضاء.

قال ابن سعد: وأخبرنا عفان قال: حدثنا شعبة عن ابن إسحاق أنه سمع مسروقًا يقول: أتيت المدينة فسألت عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا زيد بن ثابت من الراسخين في العلم.

قال ابن سعد: وحدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال: حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس: أنه أخذ لزيد بن ثابت بالركاب فقال: تنح يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هكذا يفعل بعلمائنا وكبرائنا.

قال ابن سعد: وأخبرنا أبو معاوية الضرير قال: حدثنا الأعمش عن ثابت بن عبيد قال: كان زيد بن ثابت من أفكه الناس في بيته وأزمته إذا خرج إلى الرجال.

قال: وأخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال: حدثنا هشام بن حسان قال: حدثنا محمد بن سيرين قال: خرج زيد بن ثابت يوم الجمعة فاستقبله الناس راجعين فدخل دارًا ف قيل له: فقال: من لا قال ابن سعد: وأخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن السباق عن زيد بن ثابت قال: أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة فقال: إن القتل قد استحر بقرآن القرآن وإني أخشى أن يذهب كثيرًا من القرآن فإني أرى أن يجمع القرآن وأنت رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فتتبع القرآن فاجمعه.

قال زيد: فوالله لو كلفني نقل جبل أنقله حجرًا حجرًا ما كان أثقل علي مما أمرني به فقممت فتتبع القرآن أجمعه من الرقاع والعشب والأكتاف وصدور الرجال فوجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة بن ثابت: [{لقد جاءكم رسول من أنفسكم}](#) الآيتين.

قال علماء السير: أتى خزيمة بن ثابت بهاتين الآيتين قال زيد: من يشهد معك قال: عمر أنا.

وكان أبو بكر قد قال: إذا أتاكم أحد بشيء من القرآن تنكرانه فشهد عليه رجلان فأثبتاه.

ولما نسخ عثمان المصاحف أمر أبي بن كعب أن يملي وزيدًا أن يكتب وكان عمر رضي الله عنه يستخلف زيدًا على المدينة إذا سافر ولما حوضر عثمان كان زيد يذب عنه ودخل عليه فقال: هذه الأنصار يقولون جئنا لننصر الله مرتين فقال عثمان: أما القتال فلا.

توفي زيد بالمدينة في هذه السنة وهو ابن ستة وخمسين سنة ومات قبل أن تصفر الشمس فلم وقيل: إنه توفي سنة خمس وخمسين. وقيل: سنة إحدى وخمسين.

وقال ابن عباس: لقد مات اليوم علم كثير وقال أبو هريرة: مات خير هذه الأمة.

سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة أبو عوف: شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بالمدينة في هذه السنة وهو ابن سبعين سنة وانقرض عقبه.

عاصم بن عدي

أبو عمرو: خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى بدر على قباء أهل العالية لشيء بلغه عنهم وضرب له بسهمه وأجره وكان كمن شهدا وشهد أحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ومعه مالك بن الدخشم فأحرقا مسجد الضرار.

وتوفي وهو ابن مائة وخمس عشرة سنة.

▲ سنة ست وأربعين

فمن الحوادث فيها أنه

▲ مشى المسلمون بأرض الروم

واختلفوا في أمرهم ف قيل: مالك بن عبد الله وقيل: عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وقيل: مالك بن هبيرة الفزاري.

وفيها

▲ انصرف عبد الرحمن بن خالد بن الوليد من بلاد الروم إلى حمص

وكان قد عظم شأنه بالشام ومال أهلها إليه لموضع غنائه عن المسلمين وآثار أبيه حتى خافه معاوية وخشي على نفسه منه لميل الناس إليه ف دس إليه عدي بن أثال شربة مسمومة فقتله بها فمات ب حمص وخرج خالد بن عبد الرحمن بن خالد فقتل ابن أثال وفيها:

▲ حج بالناس عتبة بن أبي سفيان

وكان العمال والولاة الذين كانوا في السنة التي قبلها.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

سالم بن عمير بن ثابت

شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد البكائين الذين جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد أن يخرج إلى تبوك يستحملونه فقال: لا أجد ما أحملكم عليه فولوا وأعينهم تفيض من الدمع سراقة بن كعب بن عمرو: شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة: أسلم بالمدينة على يدي مصعب بن عمير قبل إسلام أسيد بن حضير وسعد بن معاذ وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإِنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة وكان محمد فيمن قتل كعب بن الأشرف.

وبعته رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القرطاء سرية في ثلاثين راكبًا من الصحابة فسلم وغنم وبعته إلى ذي القصة سرية في عشرة وتوفي بالمدينة في صفر هذه السنة وهو ابن سبع وسبعين سنة.

ويقال: في سنة ثلاث وأربعين.

هرم بن حيان العبدى

أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال: أخبرنا أحمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله قال: أخبرنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا محمد بن شبل قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا خلف بن خليفة عن أصيص الوراق عن أبي نصر: أن عمر بعث هرم بن حيان على الخيل فغضب على رجل فأمر به فوجئت عنقه ثم أقبل على أصحابه فقال: لا جزاكم الله خيرًا ما نصحتُموني حين قلت ولا كففتُموني عن غضبي والله لا ألي لكم عملاً ثم كتب إلى عمر: يا أمير المؤمنين لا طاقة لي بالرعية فابعث إلى عمك.

أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن أحمد الخياط قال: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن الحسن الباقلاني قال: أخبرنا عبد الملك بن بشران قال: حدثنا دعلج قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الصائغ قال: حدثنا جعفر الفريابي قال: حدثنا إبراهيم بن عثمان بن زياد قال: حدثنا مخلد بن حسين عن هشام عن الحسن قال: خرج هرم بن حيان وعبد الله بن عامر يؤمان الحجاز فجعلت أعناق رواحلهم تخالجان الشجر فقال هرم لابن عامر: أتحب أنك شجرة من هذه الشجر فقال ابن عامر: لا والله لما أرجو من ربي فقال هرم: لكني والله لوددت أني شجرة من هذه الشجر أكلتني هذه الناقة ثم قذفتني بعراء ولم أكابد الحساب يا ابن عامر إني أخاف الداهية الكبرى إما إلى الجنة وإما إلى النار.

قال الحسن: وكان هرم أفقه الرجلين وأعلمهما بالله.

أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال: أخبرنا أحمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني قال: حدثنا أبو إسحاق بن حمزة قال: حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا سعيد بن سليمان عن عبد الواحد بن سليمان قال: حدثنا هشام بن حسان عن الحسن قال: مات هرم في يوم صائف شديد الحر فلما نفصوا أيديهم من قبره جاءت سحابة تسير حتى قامت على قبره فلم تكن أطول منه ولا أقصر حتى روته ثم انصرفت.

▲ ثم دخلت سنة سبع وأربعين

فمن الحوادث فيها مشى مالك بن هبيرة بأرض الروم

ومشى أبي عبد الرحمن القيني بأنطاكية.

وفيهما عزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر واختلفوا فيمن حج بالناس في هذه السنة.

فقال الواقدي عتبة بن أبي سفيان.

وقال غيره: عنبسة بن أبي سفيان.

وكانت العمال والولاة هم الذين كانوا في السنة التي قبلها غير مصر فإنها لمعاوية بن حديج.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

قيس بن عاصم بن سنان

ابن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد أبو علي المنقري ويقال: أبو قبيصة: كان قد حرم الخمر في الجاهلية وذلك أنه شرب فسكر فعبث بذي محرم منه فهرب فلما أصبح قيل له في ذلك فقال: رأيت الخمر مصلحة وفيها مقايح تفضح الرجل الكريما فلا والله أشربها حياتي ولا أشفي بها أبداً سقيما ثم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم فأسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (هذا سيد أهل الوبر) وقال له: (اغتسل بماء وسدر).

وكان جواداً وهو الذي قيل فيه لما مات: نزل البصرة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك قال: أخبرنا جعفر بن أحمد القاري قال: أخبرنا عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل قال: أخبرنا أبي قال: حدثنا أحمد بن مروان قال: حدثنا أحمد بن عباد التميمي قال: حدثنا أبو عثمان المازني قال: سمعت الأصمعي يقول: سمعت عمرو بن العلاء وأبا سفيان بن العلاء يقولان: قيل للأحنف بن قيس: ممن تعلمت الحلم قال: من قيس بن عاصم المنقري لقد اختلفنا إليه في الحكم كما نختلف إلى الفقهاء في الفقه بينما نحن عند قيس بن عاصم وهو قاعد في قبائه محتب بكسائه أته جماعة فيهم مقتول ومكتوف فقالوا: هذا ابنك قتله ابن أخيك فوالله ما حل حبوته حتى فرغ من كلامه ثم التفت إلى ابن له في المسجد فقال: أطلق عن ابن عمك ووار أخاك واحمل إلي أمه مائة من الإبل فإنها غريبة وأنشأ يقول: إني امرؤ لا شائن حسبي دنس يغيره ولا أفن من منقر في بيت مكرمة والغصن ينبت حوله الغصن خطباء حين يقول قائلهم بيض الوجوه أعفة لسن لا يفطنون لعيب جارهم وهم بحسن جواره فطن وروى حكيم بن قيس أن أباه لما احتضر أوماً إلى بنيه وهم اثنان وثلاثون ذكراً فجمعهم وقال: يا بني سودوا عليكم أكبركم فإن القوم إذا سودوا أكبرهم خلفوا أباهم وإذا سودوا أصغرهم أزري بهم عند أكفائهم وعليكم بالمال واصطناعه فإنه مأبأة للكريم ويستغنى به عن اللئيم وإياكم ومساءلة الناس فإنها من أخس مكسبة الرجل ولا تنوحوا عليّ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه ولا تدفونني حيث تشعر بي بكر بن وائل فإني كنت أعاديهم في الجاهلية فرثاه الشاعر يقول: عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحمنا تحية من ألبسته منك نعمة إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما.

▲ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين

فمن الحوادث فيها مشى أبي عبد الرحمن القيسي بأنطاكية وغزوة مالك بن هبيرة اليشكري البحر وفيها: وجه زياد غالب بن فضالة الليثي على خراسان وكانت له صحبة.

وفيها: حج بالناس مروان بن الحكم وكان يتوقع العزل لموجدة كانت من معاوية عليه وارتجاعه فدك منه وكان وهبها له.

وكان عمال الأمصار في هذه السنة الذين كانوا في السنة التي قبلها.

ولم نعلم من مات من الأكابر في هذه السنة قبلها إلا أن في تاريخ موت المغيرة اختلافاً قد ذكرناه.

▲ ثم دخلت سنة تسع وأربعين

فمن الحوادث فيها مشى مالك بن هبيرة الفزاري بأرض الروم وغزوة يزيد بن شجرة الرهاوي في البحر.

وفيها: غزا يزيد بن معاوية أرض الروم حتى بلغ القسطنطينية ومعه ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري.

وفيها: عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة في ربيع الأول وأمر عليها سعد بن أبي وقاص وكان على قضاء المدينة لمروان حين عزل عبد الله بن الحارث بن نوفل فلما ولي سعد عزله واستقضى أبا سلمة بن عبد الرحمن.

وفيها: وقع الطاعون بالكوفة فهرب المغيرة بن شعبة فلما ارتفع الطاعون قيل لو رجعت فقدمها فطعن فمات.

وقد قيل: مات المغيرة سنة خمسين.

وفي هذه السنة أعني سنة تسع وأربعين

ضم معاوية الكوفة إلى زياد فكان أول من جمع له الكوفة والبصرة واستخلف على البصرة سمرة بن جندب وشخص إلى الكوفة فكان زياد يقيم ستة أشهر بالكوفة وستة أشهر بالبصرة.

وفيها: حج بالناس سعيد بن العاص وكان العمال فيها هم العمال في التي قبلها إلا أن في تاريخ موت المغيرة اختلافاً قد ذكرناه.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهما

ولد سنة ثلاث من الهجرة وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر إلى الرأس والحسين يشبه ما كان أسفل من ذلك وكان له من الولد خمسة عشر ذكراً وثمان بنات.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا ابن معروف قال: حدثنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا علي بن محمد عن خلاد بن عبيدة عن علي بن زيد قال: حج الحسن خمس عشرة حجة ماشياً وإن النجائب لتقاد معه.

وخرج من ماله لله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى أنه كان ليعطي نعلًا ويأخذ نعلًا.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن سلمان قال: أخبرنا أبو نعيم الأصبهاني قال: حدثنا محمد بن علي قال: حدثنا أبو عروبة الحراني قال: حدثنا سليمان بن محمد بن خالد قال: حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل على الحسن نعوذه فقال: قد ألقيت طائفة من كبدي وإني قد سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عند رأسه فقال: يا أخي من تتهم

قال: لم لتقتله قال: نعم قال: إن يكن الذي أظن فإله أشد بأسًا وأشد تنكيلاً وإن لم يكن فلا أحب أن يقتل بي بريء ثم قضى رضي الله عنه.

أخبرنا محمد بن عبد الملك بن خيرون قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوبة قال: حدثنا محمد بن خلف قال: حدّثني أبو عبد الله اليماني قال: حدثنا محمد بن سلام الجمحي عن ابن جعدة قال: كانت جعدة بنت الأشعث بن قيس تحت الحسن بن علي فدس إليها يزيد أن سمي حسناً حتى أتزوجك ففعلت فلما مات الحسن بعثت جعدة إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال: إنا والله لم نرضك للحسن أفترضاك لأنفسنا.

مرض الحسن أربعين يوماً وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة وهو ابن سبع وأربعين سنة وصلى عليه سعيد بن العاص بالمدينة ودفن بالبقيع وقيل: إنه توفي في سنة خمسين وقيل: إحدى وخمسين.

❖ ثم دخلت سنة خمسين

فمن الحوادث فيها غزاة بسر بن أبي أرطأة وسفيان بن عوف الأزدي أرض الروم. وفيها خطب زياد بالكوفة بعد أن ضمت إليه مع البصرة.

فقال: إن الأمر أتاني وأنا بالبصرة فأردت أن أشخص إليكم في ألفين من شرطة البصرة ثم ذكرت أنكم أهل حق فأتيتكم في أهل بيتي فخُصِب وهو على المنبر فدعا قومًا من خاصته فأمرهم أن يأخذوا بآبواب المسجد فمن حلف أنه ما حصه خلاه ومن لم يحلف حبسه حتى صاروا إلى ثلاثين.

وقيل: ثمانين فقطع أيديهم على المكان.

واتخذ مقصورة.

وفي هذه السنة

❖ أمر معاوية بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحمل إلى الشام

فَحُول فكَسِفَت الشَّمْسُ حَتَّى رُئِيت النُّجُومُ بِأَدِيَةِ فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ فَقَالَ: لَمْ أَرِدْ حَمْلَهُ إِنَّمَا خِفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَرْضَ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ كَسَاهُ. رواه الواقدي.

وروي: أن عبد الملك بن مروان هم بالمنبر فقال له قبيصة: أذكرك الله أن نفعل فإن معاوية حركه فكسفت الشمس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من حلف على منبري إثمًا فليتبوأ مقعده من النار " فتخرجه من المدينة وهو مقطوع الحقوق بينهم بالمدينة فأقصر.

فلما كان الوليد وحج هم بذلك.

فأرسل سعيد بن المسيب إلى عمر بن عبد العزيز فقال: كلم صاحبك يتق الله ولا يتعرض لسخطه فكلمه فأقصر.

فلما حج سليمان بن عبد الملك أخبره عمر بن عبد العزيز بما كان من عبد الملك والوليد فقال: ما كنت أحب أن يذكر هذا عن عبد الملك ولا عن الوليد ما لنا ولهذا أخذنا الدنيا

فهي في أيدينا ونريد أن نعلم إلى علم من أعلام الإسلام فنحمله هذا لا يصح وفي هذه السنة.

عُزِّلَ معاوية بن جُدَيْج عن مصر وولي مسلمة بن مخلد مصر وإفريقية والمغرب كله وكان معاوية بن أبي سفيان قد بعث قبل أن يولي مسلمة مصر وإفريقية عقبة بن عامر الفهري إلى إفريقية فافتتحها واختط بها قيروانها وكان موضعه غيضة لا تُرام من السباع والحيات وغير ذلك من الدواب فدعا الله فلم يبق منها شيء إلا خرج منها هاربا حتى إن السباع كانت تحمل أولادها.

قال علي بن أبي رباح: نادى عقبة: إنا نازلون فارحلوا - أو قال: فاطعنوا - فخرجن من جحرهن هوارب.

وفي هذه السنة.

▲ غزا الحكم بن عمرو الغفاري أهل جبل الأشل

فغنم فكتب إليه زياد: إن أمير المؤمنين كتب إلي أن أصطفي له الصفراء والبيضاء.

فلما وصل الكتاب إليه قال للناس: أغدوا على غنائمكم وعزل الخمس وقسم بينهم الغنائم.

فكتب إليه زياد: والله إن بقيت لك لأقطعن منك طابقًا. فقال: اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك. فمات بمرو.

أخبرنا محمد بن ناصر قال: أخبرنا أبو الحسين بن المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله الأنماطي قال: أخبرنا أبو حامد بن الحسين قال: أخبرنا أحمد بن الحارث بن محمد بن عبد الكريم المروزي قال: حدثني جدي محمد بن عبد الكريم قال: حدثنا الهيثم بن عدي قال: أخبرنا هشام بن حسان الفردوسي قال: حدثنا محمد بن سيرين قال: كنا عند عمران بن حصين في حلقتة في المسجد إذ مر بنا الحكم بن عمرو الغفاري وقد عقد له زياد بن أبي سفيان على خراسان فقبل لعمران: هذا الحكم استعمل على خراسان فقال: علي به.

فلما جاء قال: يا حكم أتذكر حديثًا سمعته أنا وأنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وما هو قال: سمعناه يقول: " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ".

قال: نعم قال: إذا شئت فقم قال: فأتى خراسان فأصاب بها غنائم كثيرة فكتب إليه زياد: أما بعد فإن أمير المؤمنين كتب إلي أن أصطفي له البيضاء والصفراء ولا أعلم ما قسمت بين الناس ذهبًا ولا فضة.

فلما جاءه الكتاب قال للناس: اغدوا علي غنائمكم فخذوها ثم كتب إلى زياد: جاءني كتاب الأمير يذكر أن أمير المؤمنين كتب إليه أن يصطفي بالصفراء فلا يعلمن ما قسمت بين الناس ذهبًا ولا فضة وإنني وجدت كتاب الله قد سبق كتاب أمير المؤمنين ووالله الذي لا إله إلا هو لو أن السماوات والأرض كانتا رتقًا على عبد اتقى الله لجعل له من ذلك مخرجًا والسلام.

وفي هذه السنة استعدت بنو نهشل وفقيم على الفرزدق زياد بن أبي سفيان لموضع هجائه إياهم فطلبه فهرب منه إلى سعيد بن العاص وهو والي المدينة من قبل معاوية مستجيرًا به فأجاره.

وفي هذه السنة حج بالناس معاوية وقيل: يزيد.

وكان الوالي على المدينة سعيد بن العاص وعلى الكوفة والبصرة والمشرق وسجستان وفارس والهند زياد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف أبو محمد

كان أبوه من أشرف قريش وقدم جبير في فداء أسارى بدر قال: فتمت في المسجد بعد العصر فأقيمت المغرب فقامت فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت قراءته حتى خرجت من المسجد فذاك أول يوم دخل الإسلام في قلبي.

وأسلم قبل الفتح ونزل المدينة ومات في وسط خلافة معاوية.

جويرية بنت الحارث بن أي ضرار: سبيت في غزوة بني المصطلق فوقع في سهم ثابت بن قيس فكتبها فأدى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها وتزوجها.

وكانت كثيرة التسبيح والتقديس والذكر.

وتوفيت في هذه السنة وهي بنت خمس وستين سنة.

حسان بن ثابت

ابن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عمي بن عمرو بن مالك بن النجار أبو الوليد الأنصاري: كان من فحول شعراء الجاهلية وكان يضرب روثه أنفه من طوله ويقول: ما يسرنى به مقول من العرب والله لو وضعته على شعر لحلقه أو على صخر لفلقه.

وكان يفد على ملوك غسان ويمدحهم.

أسلم قديمًا ولم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهّدًا كان يُجبن عاش ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام ووهب له رسول الله صلى الله عليه وسلم شيرين أخت مارية فولدت له عبد الرحمن وكانت له بنت تقول الشعر وكان ربما قال بيتًا فوقف ما بعده عليه فقالته فقال لها: لا قلت شعرًا وأنت حيّة فقالت: لا بل أنا لا أقول الشعر وأنت حي.

وكان للمشركين من الشعراء الذين هجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أبو سفيان بن الحارث وعمرو بن العاص وابن الزبيري وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حسان وابن رواحة وكعب بن مالك.

وكان حسان يذكر عيوب القوم وآثامهم وكان ابن رواحة يعيرهم بالكفر وكان كعب يذكر الحرب ويقول: فعلنا بهم وفعلنا ويتهددهم فكان أشده عليهم قول حسان وأهونه قول ابن رواحة.

فلما أسلموا كان أشده عليهم قول ابن رواحة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال للأنصار: ما يمنع القوم الذين نصرُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم وأنفسهم أن ينصروه بالسنتهم.

فقال حسان: أنا لها قال: كيف تهجوهم وأنا منهم قال: إني أسلك منهم كما تسلك الشعرة من العجين.

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا موسى بن داود قال: حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة عن عائشة: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل ليؤيد حسان بروح القدس ينافح عن رسول الله".

وقال حسان في فتح مكة: فإما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء وإلا فاصبروا لجلاد يوم يعين الله فيه من يشاء وقال الله قد سيرت جنـدًا هم الأنصار عرضتها اللقاء وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس به كفاء ألا أبلغ أبا سفيان عني فأنت مجوف نخب هواء يعني أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فإنه كان يهاجي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم.

ولحسان: هجوت محمدًا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء أتهجوه ولست له بكفاء فشركما لخيركما الفداء لساني صارم لا عيب فيه وبحري ما تكدره الدلاء أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبة الطبري قال: أخبرنا ابن الفضل قال: أخبرنا ابن درستويه قال: أخبرنا يعقوب بن سفيان قال: حدثنا محمد بن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أبيه قال: عاش حسان بن ثابت مائة سنة وأربع سنين وعاش أبوه ثابت مائة سنة وأربع سنين وكان عبد الرحمن إذا حدَّثنا بهذا الحديث اشرب لها وثني رجله على مثلها فمات وهو ابن ثمان وأربعين.

الحكم بن عمرو الغفاري: صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض ثم تحول إلى البصرة فولاه زياد بن أبي سفيان خراسان.

وقد ذكرنا قصته في تلك الولاية آنفًا.

وتوفي بخراسان سنة خمسين.

دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد

أسلم قديمًا ولم يشهد بدرا وشهد ما بعدها وكان جبريل يأتي في صورته وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية وحده وبعث معه " كتابًا إلى قيصر.

صفية بنت حُيَيِّ بن أخطب من سبط هارون بن عمران: كان اصطفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر وقيل: اشتراها من دحية بسبعة أرس فأسلمت وأعتقها وتزوجها وجعل عتقها مهرها ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أثر خضرة قريبًا من عنقها فقال: ما هذا فقالت رأيت في المنام قمرًا أقبل من يشرب فوقع في حجري فذكرت ذلك لزوجي كنانة فقال: أتحبين أن تكوني تحت هذا الملك الذي يأتي من المدينة فضرب وجهي.

فلما رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر وقد طهرت مال يريد أن يعرس بها فأبت فلما كان بالصهباء عرس بها هناك فقال: ما حملك على ما صنعت في المنزل الأول قالت: خشيت عليك قرب يهود فزادها ذلك عنده.

توفيت في هذه السنة ودفنت بالبقيع.

عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب

ابن عبد شمس بن عبد مناف يكنى أبا سعيد وكان اسمه عبد الكعبة فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن واستعمله عبد الله بن عامر على سجستان وغزا خراسان وفتح بها فتوحًا ثم رجع إلى البصرة فأقام بها حتى مات.

أخبرنا القزاز أخبرنا الخطيب أخبرنا الأزهرى أخبرنا محمد بن العباس أخبرنا إبراهيم بن محمد الكندي حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى قال: مات عبد الرحمن بن سمرة سنة خمسين.

وقال خليفة بن خياط: سنة إحدى وخمسين.

عمرو بن أمية بن خويلد

أبو أمية الضمري: شهد بدرًا وأحدًا مع المشركين وكان شجاعًا ثم أسلم فأول مشهد شهده في الإسلام بئر معونة فأسرته بنو عامر يومئذ فقال له عامر بن الطفيل: إنه قد كان على أمي نسمة فأنت حر عنها فلما انصرف من بئر معونة لقي رجلين من بني كلاب فقتلها وقد كان لهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم أمان فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما القتيلان اللذان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببهما إلى بني النضير يستعينهما في دينهما.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية ومعه سلمة بن أسلم بن حريش الأنصاري سرية إلى مكة إلى أبي سفيان بن حرب فعلم بمكانهما فطلبهما فتواريا وظفر عمرو بن أمية في تواريه ذلك في الغار بناحية مكة بعييد الله التيمي فقتله ومضى فأنزل خبيثًا عن خشبته.

وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر البزار قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا عمرو بن حيوبة قال: أخبرنا ابن معروف قال: أخبرنا ابن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا نوح بن يزيد قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد قال: حدثني ابن إسحاق عن عيسى بن معمر عن عبد الله بن عمرو بن الفغواء عن أبيه قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أراد أن يبعثني بمال إلى أبي سفيان يقسمه في قريش بمكة وذلك بعد الفتح فقال: التمس صاحبًا قال: فجاءني عمرو بن أمية فقال: بلغني أنك تريد الخروج وتلتمس صاحبًا قلت: أجل قال: فأنا لك صاحب قال: فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: قد وجدت صاحبًا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا وجدت صاحبًا فأذني فقال: من قلت: عمرو بن أمية فقال: إذا هبطت إلى بلاد قومه فاحذره فإنه قد قال القائل: أخوك البكري فلا تأمنه.

قال: فخرجنا حتى جئت الأبواء قال: إني أريد حاجة إلى قومي بودان فتليت لي قال: قلت راشدًا فلما ولى ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فشددت على بعيري ثم خرجت أوضعه حتى إذا كنت بالأضافر إذا هو يعارضني في رهط.

قال: فأوضعت فسبقتة فلما رأيته قد فته انصرفوا وجاءني فقال: كانت لي إلى قومي حاجة قلت: أجل. ومضينا حتى قدمنا مكة فدفعت المال إلى أبي سفيان.

عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه

وأمه فاطمة بنت أسد وكان أسن ولد أبي طالب بعد طالب وكان بينه وبين طالب عشر سنين ثم بينه وبين جعفر عشر سنين ثم بين جعفر وبين علي عشر سنين وكان علي رضي الله عنه أصغرهم سنًا وأقدمهم إسلامًا.

وأخرج عقيل يوم بدر مع المشركين مكرهاً فشاهدها وأسر ففداه العباس.

ومات عقيل بعدما عمي بصره في خلافة معاوية.

عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان

شهد بدرًا وأحدًا والخندق وذهب بصره.

أم شريك

واسمها غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية: وهي التي وهبت نفسها للنبي.

صلى الله عليه وسلم واختلفوا هل قبلها أم لا على قولين أحدهما أنه قبلها ودخل عليها والثاني أنه لم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت.

أخبرنا المحمدا بن ناصر وابن عبد الباقي قالا: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني قال: حدثنا إبراهيم بن أحمد قال: حدثنا أحمد بن فرح قال: حدثنا أبو عمر المقرئ قال: حدثنا محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: وقع في قلب أم شريك الإسلام فأسلمت وهي بمكة وكانت تحت أبي العكير الدوسي ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرًا فتدعوهم وترغبهن في الإسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها وقالوا: لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا ولكننا سنردك إليهم.

قالت: فحملوني على بغير ليس تحتي شيء ثم تركوني ثلاثًا لا يطعموني ولا يسقوني وكانوا إذا نزلوا منزلًا أو ثقوني في الشمس واستظلوا منها وحبسوا عني الطعام والشراب فبينما هم قد نزلوا منزلًا أو ثقوني في الشمس إذا أنا بأبرد شيء على صدري فتناولته فإذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلًا ثم نزع عني ثم عاد فتناولته ثم رفع ثم عاد فتناولته ثم رفع مرارًا ثم نزل فشربت حتى رويت ثم أفضيت سائره على جسيمي وثيابي فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء ورأوني حسنة الهيئة فقالوا لي: انحلت فأخذت سقاءنا فشربت منه قلت: لا والله ولكنه كان من الأمر كذا وكذا قالوا: إن كنت صادقة لدينا خير من ديننا فلما نظروا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك وأقبلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم بغير مهر فقبلها ودخل عليها كعب بن مالك بن أبي كعب أبو عبد الرحمن: شهد العقبة وأحدًا وما بعدها سوى تبوك فإنه أحد الثلاثة الذين تخلفوا عنها وأنزلت توبته وقد ذكرناها فيما تقدم وكان قد ذهب بصره.

وتوفي في هذه السنة وهو ابن سبع وسبعين.

المغيرة بن شعبة

ابن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك أبو عبد الله: كان أصهب الشعر جعدًا أخلص الشفتين ضخم الهامة أهتم عبل الذراعين بعيد ما بين المنكبين.

أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني محمد بن سعيد الثقفي وعبد الرحمن بن عبد العزيز وعبد الملك بن عيسى وعبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى ومحمد بن يعقوب بن عتبة عن أبيه وغيرهم قالوا: قال المغيرة بن شعبة: كنا قومًا من العرب متمسكين بديننا ونحن سدنة اللات فأجمع نفر من بني مالك الوفود على المقوقس وأهدوا له هدايا فأجمعنا الخروج معهم فاستشرت عمي عروة بن مسعود فنهاني وقال: ليس معك من بني أبيك أحد فأبيت إلا الخروج معهم وليس معهم أحد من الأحلاف غيري حتى دخلنا الإسكندرية فإذا المقوقس في مجلس مطل على البحر فركبت زورقًا حتى حاذيت مجلسه فنظر إلي فأنيكرني وأمر من يسألني من أنا وما أريد فسألني المأمور فأخبرته بأمرنا وقدومنا عليه فأمرنا أن ننزل في الكنيسة وأجرى علينا ضيافة ثم دعانا فدخلنا عليه فنظر إلى رأس بني مالك فأدناه إليه فأجلسه معه ثم سأله: أكل القوم من بني مالك قال: نعم إلا رجلًا واحدًا من الأحلاف فعرفه إياي فكنت أهون القوم عليه ووضعوا هداياهم بين يديه فسر بها وأمر بقبضها وأمر لهم بجوائز وفضل بعضهم على بعض وقصر بي وأعطاني شيئًا قليلًا لا ذكر له وخرجنا وأقبلت بنو مالك يشتررون لأهلهم وهم مسرورون ولم يعرض علي رجل منهم مواساة وخرجوا وحملوا معهم الخمر فكانوا يشربون وأشرب معهم.

وتأبى نفسي أن ينصرفوا إلي الطائف بما أصابوا وما حباهم الملك ويخبرون قومي بتقصيره بي وازدراؤه إياي فأجمعت على قتلهم فلما كنا ببُساق تمارضت وعصبت رأسي فقالوا لي: مالك قلت: أصدع فوضعوا شرابهم ودعوني فقلت رأسي يصدع ولكني أجلس فأسقيكم فلم ينكروا شيئًا فجعلت أسقيهم وأشرب القدح بعد القدح فلما دبت الكأس فيهم اشتهاوا الشراب فجعلت أصرف لهم وأترع الكأس فيشربون ولا يدرون فأهدمتهم الكأس حتى ناموا ما يعقلون فوثبت إليهم فقتلتهم جميعًا وأخذت جميع ما كان معهم فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فأجده جالسًا في المسجد مع أصحابه وعلي ثياب سفري فسلمت بسلام الإسلام فنظر إلي أبو بكر بن أبي قحافة - وكان بي عارقًا - فقال: ابن أخي عروة قلت: نعم جئت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الحمد لله الذي هداك للإسلام " فقال أبو بكر: أمن مصر أقبلتم قلت: نعم قال: فما فعل المالكيون الذين كانوا معك قلت: كان بيني وبينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين الشرك فقتلتهم وأخذت أسلابهم وجئت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخمسها أو يرى فيها رأيه فإنما هي غنيمة من مشركين وأنا مسلم مصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أما إسلامك فنقبله ولا آخذ من أموالهم شيئًا ولا أخمسه لأن هذا غدر والغدر لا خير فيه " .

قال: فأخذني ما قرب وما بعد وقلت: يا رسول الله إنما قتلتهم وأنا على دين قومي ثم أسلمت حيث دخلت عليك الساعة قال: فإن الإسلام يجب ما قبله.

قال: وكان قد قتل منهم ثلاثة عشر إنسانًا فبلغ ذلك ثقیفًا فتداعوا للقتال ثم اصطلحوا على أن يحمل عني عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية.

قال المغيرة: وأقامت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اعتمر عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة - وكانت أول سفرة خرجت معه فيها وكنت أكون مع أبي

بكر الصديق وألزم وبعثت قريش عام الحديبية عروة بن مسعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليكلمه فأتاه فكلمه وجعل يمس لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمغيرة بن شعبة قائم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مقنع في الحديد.

فقال لعروة وهو يمس لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم: كف يدك قبل أن لا تصل إليك فقال عروة: من هذا يا محمد ما أفضه وأغلظه قال: هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة فقال عروة: يا غدر ما غسلت عني سوءتك بالأمس.

وانصرف عروة إلى قريش فأخبرهم بما كلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وشهد المغيرة بعد ذلك المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحمل وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما توفي رسول الله بعثه أبو بكر الصديق إلى أهل البحرين ثم شهد الإمامة ثم شهد فتوح الشام مع المسلمين ثم شهد اليرموك وأصيبت عينه يومئذ ثم شهد القادسية وكان رسول سعد إلى رستم وولي لعمر فتوحًا وولي له البصرة نحوًا من سنتين ففتح بيسان وغيرها وفتح سوق الأهواز وغزا نهر تيري وفتح همدان وشهد نهاوند.

وكان عمر قد كتب: إن هلك النعمان فالأمير حذيفة وإن هلك حذيفة فالأمير المغيرة.

وكان المغيرة أول من وضع ديوان البصرة وجمع الناس ليعطوا عليه وولي الكوفة لعمر بن الخطاب فقتل عمر وهو عليها ثم وليها بعد ذلك لمعاوية فابتنى بها دارًا ومات بها وهو وال عليها.

وبالإسناد حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة: إن المغيرة أحسن امرأة ما بين قرشية وثقفية.

وأخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا الحسين بن أبي بكر قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول: توفي المغيرة بن شعبة سنة خمسين وهو ابن سبعين سنة. وتوفي سنة خمسين. وقيل: سنة تسع وأربعين.

وكذلك قال خليفة بن خياط وأبو حسان الزنادي.

▲ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين

فمن الحوادث فيها:

▲ مقتل حجر بن عدي

وسببه: أن معاوية بن أبي سفيان لما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة فقال له: قد أردت أن أوصيك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتمادًا على بصرك بما يرضيني ويسدد سلطاني فأقام المغيرة على الكوفة عاملًا لمعاوية سبع سنين وأشهرًا وهو حسن السيرة إلا أنه لم يدع الدعاء لعثمان والوقية في علي رضي الله عنه وكان حجر بن عدي إذا سمع ذلك قال: أنا أشهد أن من تعيينون لأحق بالفضل وأن من تزكون لأولى بالذم فيقول له المغيرة: ويحك اتق غضب السلطان وسطوته فقام المغيرة يومًا فأتى على عثمان فصاح به حجر: إنك قد حبست أرزاقنا وأصبحت مولعًا بتقريظ المجرمين وقام معه أكثر من ثلاثين يقولون: صدق حجر فمر لنا بأعطياتنا فنزل المغيرة ودخل عليه قومه فقالوا: علام تترك هذا الرجل يجترىء في سلطانك ولو بلغ معاوية كان أسخط له عليك فقال لهم المغيرة:

إنني قد قتلته إنه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شيئًا بما ترونها يصنع بي
فياخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة إنه قد اقترب أجلي ولا أحب أن أبتدىء أهل هذا
المصر بقتل خيارهم فيسعدوا بذلك وأشقى ويعز في الدنيا معاوية ويذل يوم القيامة
المغيرة ولكني قابل من محسنهم وعاف عن مسيئهم وواعظ شقيهم حتى يفرق بيني
وبينهم الموت وسيدكروني ولو قد جربوا العمال بعدي.

فلما هلك المغيرة وولي زياد بن أبي سفيان قام فذكر عثمان وأصحابه فقرظهم وذكر
قتلتهم ولعنهم فقام حجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة فقال: ويل أمك يا حجر "
سقط بك العشاء على سرحان "

وفي رواية أخرى: أن زيادًا خطب فأطال الخطبة وآخر الصلاة فقال له حجر بن عدي:
الصلاة فمضى في خطبته ثم قال: الصلاة فلما خشي الفوت ضرب بيده إلى كف من
الحصا وثار إلى الصلاة وثار الناس معه فنزل زياد فصلى بالناس ثم كتب إلى معاوية في
أمره فاستشهد عليه جماعة من أهل مصره منهم أبو بردة بن أبي موسى أنه خلع الطاعة
ودعا إلى الفتنة.

فكتب إليه معاوية أن شده في الحديد ثم أحمله إلي فبعثه إليه مع جماعة ممن يرى رأيه
فاستوهب بعضهم وبقي بعضهم فقيل لهم تبرأوا من علي حتى يطلقكم فلم يفعلوا.

فلما دخل حجر على معاوية قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال له معاوية: لا والله
لا أقيلك ولا أستقيلك أخرجوه فاضربوا عنقه فأخرج فقال: دعوني أصلي ركعتين فصلاهما
ثم قال لمن حضره من أهله: لا تطلقوا عني حديدًا ولا تغسلوا عني دمًا فإني ألقى
معاوية غدًا على الجادة.

ثم قدم فضربت عنقه وقتل معه جماعة من أصحابه ممن يرى رأيه.

ولما لقيت عائشة أم المؤمنين معاوية قالت: يا معاوية أين كان حلمك عن حجر فقال لها:
يا أم المؤمنين لم قال ابن سيرين: فبلغنا أنه لما حضرته الوفاة جعل يغرغر بالموت
ويقول: يومي منك يا حجر يوم طويل.

وروى أبو جعفر الطبري قال: قال أبو مخنف عن الصعقب بن زهير عن الحسن قال: أربع
خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة: ابتز هذه الأمة أمرها
بغير مشورة منهم وفيهم بقايا من الصحابة وذوي الفضل واستخلف ابنه بعده سكيرًا
جهيرًا يلبس الحرير ويضرب بالطناير وادعى زيادًا وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: " الولد للفراش وللعاهر الحجر " وقتل حجرًا فيا ويلًا له من حجر وأصحابه.

وفي هذه السنة

▲ وجه زياد الربيع بن زياد الحارثي إلى خراسان أميرًا

بعد موت الحكم بن عمرو الغفاري وكان الحكم قد استخلف على عمله أنس بن أبي
إياس فعزله زياد وولى خلود بن عبد الله الحنفي أشهرًا ثم عزله وولى خراسان الربيع بن
زياد في أول سنة إحدى وخمسين فنقل الناس عيالاتهم إلى خراسان فوطنوها ثم غزا
الربيع حين قدم إلى خراسان ففتح بلخ صلحًا وفتح قهستان عنوة وكانت بناحياتهم أتراك
فقتلهم وهزمهم وكان ممن بقي منهم نيزك طرخان فقتله قتيبة بن مسلم في ولايته.

وكان الربيع قد قطع النهر فغنم وسلم وكان الحكم بن عمرو قطع النهر قبله في ولايته إلا أنه لم يفتح.

فذكر المديني أن أول من شرب من النهر مولى للحكم اغترف بترسه فشرب ثم ناول الحكم فشرب وتوضأ وصلى من وراء النهر ركعتين.

وفيها: حج بالناس يزيد بن معاوية وكان العامل على المدينة سعيد بن العاص وكان على الكوفة والبصرة والمشرق كله زياد.

وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة عميرة بن يثربي.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

جعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: قدم مع أبيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحنينا وثبت يومئذ.

جرير بن عبد الله بن مالك بن نصر بن ثعلبة وقيل: جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك يكنى أبا عمرو وقيل: أبا عبد الله: قدم المدينة في رمضان سنة عشر فأسلم وقال: لما دنوت من المدينة أنخت راحلتي ثم حللت عييتي ولبست حلي فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فسلمت عليه فرماني الناس بالحدق فقلت لجليسي: هل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمري شيئا قال: نعم ذكرك فأحسن الذكر بيننا وهو يخطب قال: " سيدخل عليكم من هذا الفج أومن هذا الباب - الآن من خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك " فحمدت الله على ما أبلاني.

ولما جاء جرير يبائع رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط له ثوبا ليجلس عليه وقال: " إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه " وكان جرير سيذا في قومه.

وبعته رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هدم ذي الجلسة وهو بيت لخنم كان يسمى الكعبة اليمانية فأضرمه بالنار.

أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا ابن معروف قال: حدثنا ابن الفهم قال: حدثنا ابن سعد قال: أخبرنا وهب بن جرير قال: أخبرنا شعبة عن مغيرة عن الشعبي: أن عمر كان في بيت ومعه جرير بن عبد الله فوجد ريحا فقال: عزمت على صاحب هذه الريح لما قام فتوضأ فقال جرير: يا أمير المؤمنين أو يتوضأ القوم جميعا فقال عمر: رحمك الله نعم السيد كنت في الجاهلية ونعم السيد أنت في الإسلام.

قال ابن سعد: وقال يزيد بن جرير عن أبيه أن عمر قال له والناس يتحامون العراق وقتال الأعاجم: سر بقومك فما غلبت عليه فلك ربه فلما جمعت الغنائم - غنائم جلولاء - ادعى جرير أن له ربع ذلك كله فكتب سعد إلى عمر بن الخطاب بذلك فكتب عمر: صدق جرير وقد قلت ذلك له فإن شاء أن يكون قاتل هو وقومه على جعل فاعطوه جعله وأن يكون قاتل لله ولدينه وحسبه فهو رجل من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم.

فلما قدم الكتاب على سعد أخبر جريرا بذلك فقال جرير: صدق أمير المؤمنين لا حاجة لي به بل أنا رجل من المسلمين.

قال علماء السير: شهد جرير مع المسلمين يوم المدائن فلما مصرت الكوفة نزلها فمكث بها إلى خلافة عثمان ثم بدت الفتنة فانتقل إلى قرقيسيا وسكنها إلى أن مات ودفن بها.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الحافظ قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: حدثنا عمر بن أحمد قال: حدثنا خليفة قال: نزل جرير قرقيسيا فمات بها سنة إحدى وخمسين.

وكذلك قال محمد بن المثنى.

وقال هشام بن محمد الكلبى: مات سنة أربع وخمسين.

حارثة بن النعمان بن نفع

أبو عبد الله الأنصاري: شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا حيوية قال: أخبرنا معروف قال: حدثنا ابن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: قال حارثة رأيت جبريل مرتين حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة مر بنا في صورة دحية وحين رجعنا من خيبر مررت وهو يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فلم أسلم فقال جبريل: من هذا قال: حارثة قال: لو سلم لرددنا عليه.

قال ابن سعد: وقال الواقدي: كانت لحارثة منازل قرب منازل النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان كلما أحدث النبي صلى الله عليه وسلم أهلًا تحول عن منزل بعد منزل حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: لقد استحييت من حارثة مما يتحول لنا عن منزله.

قال ابن سعد: وأخبرنا عبد الرحمن بن يونس قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك قال: حدثني محمد بن عثمان عن أبيه.

أن حارثة بن النعمان كان قد كف بصره فجعل خيطًا من مصلاه إلى باب حجرته ووضع عنده مكتلًا فيه تمر وغير ذلك فكان إذا سأل المسكين أخذ من ذلك التمر ثم أخذ على ذلك الخيط حتى يأخذ إلى باب الحجرة فيناوله المسكين فكان أهله يقولون: نحن نكفيك فيقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن مناولة المسكين تقي ميتة السوء".

حجر بن عدي

وقد سبقت قصة قتله آنفًا: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها.

وبعته رسول الله صلى الله عليه وسلم مع طلحة يتجسسان خبر العير ففاتتهما بدر فضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهما ومهما وأجورهما.

وقدما المدينة في اليوم الذي لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين ببدر.

وشهد سعيد أحدًا والخندق والمشاهد بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بالعقيق في هذه السنة وغسله سعيد بن أبي وقاص وحمل إلى المدينة فدفن بها وهو ابن بضع وسبعين سنة وكان رجلًا طويلاً آدم أشعر.

عبد الله بن أنيس بن أسعد بن حرام

أبو يحيى: شهد العقبة مع السبعين وكان يكسر أصنام بني سلمة هو ومعاذ بن جبل لما أسلما.

ولم يشهد بدرًا لكنه شهد أحدًا وما بعدها وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرية وحده إلى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي وأمره أن يقتله فخرج فقتله ثم قدم فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه مخصرًا - يعني عصا - فقال: خذ هذه تنخصر بها يوم القيامة فإن المنخصرين يومئذ قليل " فلما حضرته الوفاة أمر أن تدفن معه في أكفانه ومات بالمدينة في خلافة معاوية.

نفيع بن الحارث أبو بكرة: ويقال: اسمه مسروح ويقال: نفيع بن مسروح وأمه سمية وهو أخو زياد ابن سمية بن أبي سفيان لأمه.

كان عبدًا لبعض أهل الطائف فلما حاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى مناديه: أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر فخرج بضع عشر منهم أبو بكرة تدلى وكان يقول: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم سكن البصرة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق قال: حدثنا إبراهيم بن أحمد بن يحيى المزكي قال: أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: أخبرنا الحسن بن سعيد المخزومي قال: حدثنا إسماعيل بن علية عن عيينة بن عبد الرحمن قال: حدثني أبي قال: لما اشتكى أبو بكرة عرض عليه بنوه أن يأتوه بطبيب فأبى فلما نزل به الموت وعرف الموت من نفسه وعرفوه منه قال: أين طبيبكم ليردها إن كان صادقًا قالوا: وما يغني الآن قال: وقبل الآن.

قال: وجاءت ابنته أمة الله فلما رأت ما به بكت فقال: أي بنية لا تبكي قالت: يا أبه فإذا لم أبك عليك فعلى من أبكي فقال: لا تبكي فوالذي نفسي بيده ما على الأرض نفس أحب إليّ أن تكون قد خرجت من نفسي هذه ولا نفس هذا الذباب الطائر.

وأقبل على حمران بن أبان وهو عند رأسه فقال: لا أخبرك مم ذاك خشيت والله أن يجيء أمر يحول بيني وبين الإسلام ثم جاء أنس بن مالك فقعده بين يديه وأخذ بيده وقال: إن ابن أمك زياد أرسلني إليك يقرئك السلام وقد بلغه الذي نزل بك من قضاء الله تعالى فأحب أن يحدث بك عهدًا وأن يسلم عليك وأن يفارقك عن رضى قال: أفبلغه أنت عني قال: نعم قال: فإني أخرج عليه أن يدخل لي بيتًا ويحضر لي جنازة قال: لم يرحمك الله وقد كان لك معظماً ولبيك واصلاً قال: في ذلك غضبت عليه قال: ففي خاصة نفسك فما علمته إلا مجتهداً قال: فأجلسوني فأجلسوه فقال: نشدتك بالله لما حدثتني عن أهل النهر أكانوا مجتهدين قالوا: نعم قال: أفأصابوا أم أخطأوا قال: هو ذاك ثم قال: أضجعوني.

فرجع أنس إلى زياد فأبلغه فركب متوجّهاً إلى الكوفة فتوفي فقدم بنوه أبا برزة فصلّى عليه.

❖ ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين

فمن الحوادث فيها غزوة سفيان بن عوف الأزدي ومشتاه بأرض الروم وأنه توفي بها واستخلف عبد الله بن مسعدة الفزاري. هذا قول الواقدي.

وقال غيره: بل الذي شتا بأرض الروم في هذه السنة بالناس بسر بن أبي أرطاة ومعه سفيان بن عوف وغزا الصائفة في هذه السنة محمد بن عبد الله الثقفي.

وفيهما حج بالناس سعيد بن

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

خالد بن يزيد بن كليب بن ثعلبة

أبو أيوب الأنصاري الخزرجي: حضر العقبة ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مع علي بن أبي طالب حرب الخوارج بالنهروان وورد المدائن في صحبته.

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو سعيد مولي بني هاشم قال: حدثنا ثابت - يعني أبا زيد - قال: حدثنا عاصم عن عبد الله بن الحارث عن أفلح مولى أبي أيوب عن أبي أيوب.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه فنزل النبي صلى الله عليه وسلم أسفل الدار وأبو أيوب في العلو فانتبه أبو أيوب ذات ليلة فقال: يمسي فوق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فباتوا في جانب فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أسفل أرفق بي" فقال أبو أيوب: لا أعلو سقيفة أنت تحتها فتحول أبو أيوب في السفلى والنبي صلى الله عليه وسلم في العلو.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا ابن معروف قال: حدثنا الحارث بن أبي أسلمة قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قال: حدثنا عيسى بن المختار عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من خيبر ومعه صفية دخل الفسطاط معه السيف واضعاً رأسه على الفسطاط فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الحركة فقال: "من هذا" فقال: أنا أبو أيوب فقال: ما شأنك فقال: يا رسول الله جارية شابة حديثه عهد بعرس وقد صنعت بزوجه ما صنعت فلم آمنها قلت إن تحركت أكون قريباً منك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أبا أيوب" مرتين.

قال ابن معروف: وحدثنا ابن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال:.

قال الواقدي: توفي أبو أيوب حين غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية سنة اثنتين وخمسين وصلى عليه يزيد وقبره بأصل حصن القسطنطينية بأرض الروم فلقد بلغنا أن الروم يتعاهدون قبره وقد قال أبو زرعة الدمشقي أنه مات أبو أيوب سنة خمس وخمسين والأول أثبت.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال: أخبرنا ابن الفضل قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر قال: حدثنا يعقوب بن سفيان قال: حدثنا صفوان بن صالح قال: حدثنا الوليد قال: حدثني شيخ من أهل فلسطين: أنه رأى بنية بيضاء دون حائط القسطنطينية فقالوا: هذا قبر أبي أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبيت تلك البنية فرأيت قبره في تلك البنية وعليه قنديل معلق بسلسلة.

عبد الله بن قيس بن سليم

أبو موسى الأشعري: أمه ظبية بنت وهب بن عك أسلمت وماتت بالمدينة.

وكان خفيف الجسم قصيرًا أثبط قدم مكة فحالف سعيد بن العاص فأسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر.

ذكره الواقدي ولم يذكره ابن عبيد وابن إسحاق وأبو معشر فيمن هاجر إلى الحبشة.

وقال أبو بكر بن عبد الله بن جهم: ليس أبو موسى من مهاجرة الحبشة وليس له حلف في قريش وكان قد أسلم بمكة قديمًا ثم رجع إلى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافق قدومهم قدوم أهل السفينتين جعفر وأصحابه من أرض الحبشة ووافق رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ولما دنا أبو موسى وأصحابه من المدينة جعلوا يرتجزون ويقولون: عَدَا تَلَقَى الْأَجْبَهُ مُحَمَّدًا وَحَرْبَهُ

أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أنبأنا أبو إسحاق البرمكي قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: حدثنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فسمع قراءة رجل فقال: " من هذا " .

قيل عبد الله بن قيس فقال: " لقد أوتي هذا مزمارًا من مزامير آل داود " .

قال محمد بن سعد: وأخبرنا يزيد وعفان قالا: أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال: كان أبو موسى إذا نام يلبس ثيابًا عند النوم مخافة أن تنكشف عورته.

قال ابن سعد: وأخبرنا عبد الوهاب عن إسماعيل بن سلمة عن ابن سيرين قال: قال أبو موسى: أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي: قال: حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي قال: كتب عمر في وصيته: أن لا يقر لي عامل أكثر من سنة وأقروا الأشعري - يعني أبا موسى - أربع سنين.

توفي أبو موسى في هذه السنة وقيل: في سنة اثنتين وأربعين.

عبد الله بن مغفل

أبو سعيد: وكان من البكائين ومن الذين بعثهم عمر إلى البصرة يفقهونهم.

أنبأنا أبو بكر بن أبي طاهر قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا عمر بن حيوية قال: أخبرنا ابن معروف قال: أخبرنا ابن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا هود قال: حدثنا عوف عن خراعي بن زياد قال: أري عبد الله بن مغفل أن الساعة قد قامت والناس يعرضون على مكان قال: قد علمت أنه من جاز ذلك المكان نجا فذهبت أدنو منه فقال: وراءك أتريد أن تنجو وعندك ما عندك كلا والله قال: فاستيقظت من الفزع فأيقظ أهله وعنده في تلك الساعة عيبة مملوءة دنانير فقال: يا فلانة أرني تلك العيبة قبحها الله وقبح ما فيها فما أصبح حتى قسمها فلم يدع منها دينارًا.

فلما كان المرض الذي مات فيه أوصى أهله قال: لا يليني إلا أصحابي ولا يصلي علي ابن زياد فلما مات أرسلوا إلى أبي برزة وعائذ بن عمرو ونفر من أصحاب رسول الله فولوا غسله وتكفينه فلما أخرجوه إذا بابن زياد في موكبهِ بالبَابِ فقيل له: إنه قد أوصى أن لا تصلي عليه فسار معه حتى بلغ حذاء البيضاء فمال إلى البيضاء وتركه.

توفي عبد الله بالبصرة.

عمران بن حصين

ابن عبيد بن خلف بن عبد نهم أبو نجيد: أسلم قديمًا وغزا مع رسول الله غزوات ولم يزل في بلاد قومه ثم تحول إلى البصرة فنزلها إلى أن مات بها.

أنبأنا أبو بكر بن عبد الباقي قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا ابن معروف قال: حدثنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا هشام عن محمد بن سيرين قال: ما قدم من البصرة أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل على عمران بن حصين.

قال ابن سعد: وأخبرنا وهب بن جرير بن حازم قال: حدثنا أبي قال: سمعت حميد بن هلال قال لي عمران بن حصين: أشعرت أنه كان يسلم علي فلما اكتويت انقطع التسليم فقلت: أمن قبل رأسك كان يأتيك التسليم أم من قبل رجلك قال: لا بل من قبل رأسي فقلت: لا أرى أن تموت حتى يعود ذلك.

فلما كان بعد قال لي: أشعرت أن التسليم عاد لي.

قال: ثم لم يلبث إلا يسيرًا حتى مات.

قال: وقلت لعمران: ما يمنعني من عيادتك إلا ما أرى من حالك قال: لا تفعل فإن أحبه إلي أحبه إلى الله عز وجل.

معاوية بن حُديج بن جفنة أبو نعيم

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر وكان الواصل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بفتح الإسكندرية وكان أعور ذهب عينه في حرب النوبة مع عبد الله ابن سعد بن أبي سرح سنة إحدى وثلاثين وولي الإمرة على غزو المغرب سنة أربع وثلاثين وسنة أربعين وسنة خمسين.

روى عنه علي بن رباح وعبد الرحمن بن سماعة وسويد بن قيس وغيرهم.

توفي في هذه السنة.

وهو خال البراء بن عازب شهد العقبة مع السبعين وبدّرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت معه راية بني حارثة في غزوة الفتح.

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين

فمن الحوادث فيها مشى عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي بأرض الروم.

وفيها: فتحت رُودُس وهي جزيرة في البحر فتحتها جنادة بن أبي أمية الأزدي فنزلها المسلمون وزرعوا واتخذوا بها الأموال والمواشي وكان لهم ناطور يحذرهم من يريدهم من البحر بكيد وكانوا أشد شيء على الروم يعترضونهم في البحر فيقطعون سفنهم وكان معاوية يدر لهم العطاء فلما مات معاوية.

أقفلهم يزيد بن معاوية.

وقيل: هذا كان في سنة أربع وخمسين.

قال الأصمعي: وكان بالكوفة طاعون زياد الذي مات فيه في هذه السنة.

وقيل: كان في سنة أربع.

وفيها: حج بالناس سعيد بن العاص وكان هو العامل على المدينة وكان على الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى البصرة سمرة بن جندب.

وعلى خراسان خلود بن عبد الله الحنفي.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

جبله بن الأيهم

كان ملك غسان فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام فأسلم وكتب بإسلامه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له هدية ثم لم يزل مسلماً حتى كان في زمان عمر رضي الله عنه فوطىء رجل من مزينة فوثب المزني فليطمه وكان ذلك بدمشق فأخذ الرجل فانطلق به إلى أبي عبيدة بن الجراح فقالوا: هذا لطم جبله بن الأيهم قال: فليطمه قالوا: وما يقتل قال: لا قالوا: فما تقطع يده قال: لا إنما أمر الله عز وجل بالقود قال جبله: أترون أني جاعل وجهي ندًا لوجه جدر جاء من عمق - يعني موضعًا في ناحية المدينة - بنس الدين هذا.

ثم ارتد نصرانيًا وترحل بقومه حتى دخل أرض الروم فبلغ ذلك عمر فشق ذلك عليه.

وروي لنا خبره على غير هذا الوجه وأنه أسلم في زمن عمر.

قال أبو عمرو الشيباني: كتب جبله إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في القدوم عليه فأذن له عمر فخرج إليه في خمسمائة من بنيته حتى إذا كان على مرحلتين كتب إلى عمر يعلمه بذلك فسر عمر وبعث إليه بإنزال وأمر جبله مائتي رجل من أصحابه فلبسوا الديباج والحريز وركبوا الخيل معقودة أذناها وألبسوها قلائد الذهب والفضة ولبس جبله تاجه وفيه قرط مارية وهي جدته ودخل المدينة فلم يبق بها بكر ولا عانس إلا خرجت تنظر إليه وإلى زيه فلما انتهى إلى عمر رحب به وألفه وأدنى مجلسه ثم خرج عمر إلى الحج فحج معه جبله فبينما هو يطوف بالبيت وطىء إزاره رجل من بني فزارة فأنحل فرقع جبله يده فهشم أنفه فاستعدى عليه عمر فبعث إلى جبله فقال له: ما هذا قال: نعم يا أمير المؤمنين إنه تعمد حل إزاري ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف فقال له عمر: قد أقررت فإما أن ترضي الرجل وأما أن أقيد منك قال جبله: تصنع بي ماذا.

قال: أمر بهشم أنفك كما فعلت قال كيف ذلك وهو سوقة وأنا ملك.

قال: إن الإسلام جمعك وإياه فلست تفضله إلا بالتقى قال جبلة: قد ضننت أني أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية قال عمر: دع ذا عنك فإنك إن لم ترض الرجل اقتدته منك قال: إداً أتتصر قال: إن تنصرت ضربت عنقك لأنك قد أسلمت فإن ارتددت قتلتك.

فلما رأى الجد من عمر قال: أنا ناظر في هذا ليلتي هذه وقد اجتمع بباب عمر من حي هذا وحي هذا خلق كثير حتى كادت تكون بينهم فتنة فلما أمسوا أذن له عمر في الانصراف حتى إذا نام الناس تحمل بخيله ورواحله إلى الشام فأصبحت مكة بلاقع منهم فلما أتى الشام تحمل في خمسمائة رجل من قومه حتى أتى القسطنطينية فدخل إلى هرقل فتتصر هو وقومه فسر بذلك وظن أنه فتح من الفتوح وأجرى عليه ما شاء جعله من سماره.

وذكر ابن الكلبي أن الفزاري لما وطىء إزار جبلة فلطمه جبلة فلكل جبلة كما لطمه فوثب عليه غسان فهشموا أنفه وأتوا به عمر وذكر في الحديث مثل ما تقدم.

أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ خبرنا عبد القادر بن محمد بن يوسف أخبرنا الحسن بن علي الجوهري حدثنا أبو عمر بن حيوية حدثنا العباس بن العباس بن المغيرة حدثنا محمد بن موسى بن هارون حدثنا أحمد بن يرك حدثنا هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال: ذكروا أنه لما أسلم جبلة بن الأيهم الغساني وكان من ملوك جفنة وذلك في خلافة عمر وكتب إلى عمر بإسلامه ويستأذنه في القدوم عليه فسر عمر بذلك وأذن له في القدوم فخرج في خمسين ومائة من أهل بيته حتى إذا قارب المدينة عمد إلى أصحابه فحملهم على الخيل وقلدها قلائد الفضة والبسهم الديباج والحريز ولبس تاجه وفيه قرط مارية جدته وبلغ عمر فبعث إليه بالنزل هنالك ثم دخل المدينة في هيئته فلم يبق بكر ولا عانس إلا خرجت تنظر فدخل على عمر فرحب به ثم أقام أياماً وأراد عمر الحج فخرج معه وكان الناس يتعجبون من هيئته فيينا هو يطوف بالبيت وطىء رجل من بني فزارة إزاره من خلفه فأنحل فرفع يده فهشم أنف الفزاري فمضى يستعدي عمر عليه فبعث إليه فأتى فقال: هشمت أنف الرجل قال: نعم اعتمد حل إزاري ولولا حرمة الكعبة لضربت بالسيف بين عينيه فقال عمر: أما أنت فقد أقررت فإما أن ترضي الرجل وإلا أقدته منك قال: أو خطر هو لي قال: نعم قال: كيف وأنا ملك وهو سوقة قال عمر: الإسلام جمعكما قال: والله لقد ظننت أني أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية قال عمر: هو ما ترى فقال: إذن أتتصر قال: إن فعلت قتلتك.

واجتمع من حي الفزاري وحي جبلة على باب عمر خلق كثير فقال: أنا أنظر في هذا الأمر ليلتي هذه.

فانصرف إلى منزله فلما ادلهم الليل تحمل بأصحابه إلى الشام في خمسمائة حتى دخل القسطنطينية في زمن هرقل فتتصر وقومه فأقطعه هرقل ما شاء وأجرى عليه ما شاء وجعله من سماره.

فمكث دهرًا ثم كتب عمر إلى هرقل كتابًا وبعثه مع رجل من أصحابه فأجاب هرقل بما أراد عمر ثم قال للرجل: هل لقيت ابن عمك جبلة قال: لا قال: فאלقه قال: فأتيته فما أخالني رأيت ثياب هرقل من السرور والبهجة ما رأيت من ثياب جبلة فاستأذنت فأذن وقام ورحب بي عانقني وعاتبني في ترك النزول عليه فإذا هو في بهو عظيم من التماثيل والهول مالا أحسن أصفه وهو علي سرير من ذهب له أربع قوائم رأسه من ذهب وإذا هو رجل أصهب ذو سبال وإذا هو قد أمر بالذهب الأحمر فسحل فذر في لحيته واستقبل عين الشمس ثم أجلسني على كرسي من ذهب فلما تبينته انحدرت عنه وقلت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا وسألني عن الناس وألحف في السؤال عن عمر ثم عرفت الحزن فيه فقلت: ما يمنعك من الرجوع إلى قومك والإسلام

قال: بعد الذي كان قلت: نعم قد كان الأشعث بن قيس ارتد وضربهم بالسيوف ومنعهم الزكاة ثم دخل في الإسلام وزوجه أبو بكر الصديق أخته فقال: دع هذا عنك ثم أوماً إلى وصيف قائم على رأسه فولى فما شعرنا إلا بالصناديق يحملها الرجال فوضعت أمامنا مائدة من ذهب فاستعفيت منها فأتى بمائدة خلنج فوضعت أمامي وسعى علينا من كل حار وبارد في صحاف من ذهب وفضة ودارت علينا الخمر فاستعفيت منها ثم أتى بطست من ذهب وأبريق من ذهب.

ثم أوماً إلى وصيف له فما كان إلا هنيهة حتى أقبلت عشر جوار فقعد خمس عن يمينه وخمس عن يساره على كراسي العاج وإذا عشر آخر أحسن من الأول فقعد خمس عن يمينه وخمس عن يساره ثم أقبلت جارية من أحسن ما تكون من الجواري بطائر أبيض وفي يدها اليمنى جام من ذهب فيه مسك وعنبر سحيقان وفي يدها اليسرى جام من فضة فيه ماء ورد ما لم أشم مثله فنقرت الطائر فوق في الجام فتقلب فيه ثم في الجام الآخر فتقلب فيه ثم سقط على صليب في تاج جبلة ثم حرك جناحيه فنثر ذلك على رأس جبلة ولحيته ثم شرب جبلة خمراً ثم استهل واستبشر ثم قال للجواري: أطربيني فخفقن بعيدهن فاندفعن يغنين لله در عصابة نادمتهن يوماً بخلق في الزمان الأول أولاد جفنة عند قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول يغشون حتى ماتهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل فطرب ثم قال: هل تعرف لمن هذا الشعر قلت: لا قال: قاله حسان بن ثابت قال: هو حي قلت: نعم أما إنه ضرير كبير.

ثم قال: أطربيني فغنين: لمن الدار أقفرت بمغان بين قرع اليرموك والضمان فقال: أتعرف قائل هذا ذاك حسان ثم سكت طويلاً ثم قال: ابكينني.

فوضعن عيدهن ونكسن رؤوسهن وقلن: تنصرت الأشراف من عار لطمة وما كان فيها لو صبرت على ضرر تكنفني فيها لحاج ونخوة وبعث بها العين الصحيحة بالعور فيا ليت أُمي لم تلدني وليتني رجعت إلى القول الذي قاله عمر وباليثني أرعى المخاض بقفرة وكنت أسيراً في ربيعة أو مضر وباليث لي بالشام أدنى معيشة أجالس قومي ذاهب السمع والبصر أدين بما دانوا به من شريعة وقد يصبر العود الكبير على الدبر ثم انصرف الجواري ووضع يده على وجهه يبكي حتى نظرت إلى دموعه تجول كأنها اللؤلؤ وبكى معه ثم نشف دموعه بكمه ومسح وجهه وقال: يا جارية هاتي فأتته بخمسائة دينار هرقلية فقال: ادفع هذه إلى حسان بن ثابت وأقرئه مني السلام.

ثم قال: هاتي فأتته بمثلها فقال: خذها صلة لك فأبيت وقلت: لا أقبل صلة رجل ارتد عن الإسلام فقال: أقرء على عمر والمسلمين السلام - فجئت إلى عمر فأخبرته فقال: ورأيت يشرب الخمر فقلت: نعم فقال: أبعد الله تعجل فانيه وفي رواية أخرى أن الرسول من حمير اسمه جثامة بن مساحق الكنانى.

وروى عبد الله بن مسعدة الفزاري قال: وجهني معاوية إلى ملك الروم فدخلت عليه فإذا عنده رجل على سرير من ذهب دون مجلس الملك فقلت: من أنت يا عبد الله فقال: أنا رجل غلب علي الشقاء أنا جبلة بن الأيهم إذا صرت إلى منزلي فالقني.

فلما انصرف إلى منزله أتته فلقيته على شرابه وعنده قينتان تغنيانه بشعر حسان فقال لي: ما فعل حسان قلت: شيخ كبير قد عمي فدعى بألف دينار فدفعها إليّ وأمرني أن أدفعها إليه وقال: أترى صاحبك يفي إن خرجت إليه قلت: قل ما شئت أعرضه عليه قال: يعطيني الثنية فإنها كانت منازلنا وعشرين قرية من الغوطة ويفرض لجماعتنا ويحسن جوائزنا. قلت: أبلغه.

فلما قدمت على معاوية قال: وعدت أنك أجبتني إلى ما سألت فأجيزه له.
وكتب إليه معاوية يعطيه ذلك فوجده قد مات.

الربيع بن زياد الحارثي

وكان عامل زياد على خراسان فبقي سنتين وأشهرًا ومات.

وكان الربيع قد خرج يوم الجمعة فقال: أيها الناس قد ملكت الحياة وأنا داع فأمنوا ثم رفع يديه بعد الصلاة وقال: اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك عاجلاً فأمن الناس فخرج فسقط وحمل إلى بيته واستخلف وفي رواية: استخلف خليف بن عبد الله الحنفي وأقره زياد.

رويفع بن ثابت بن السكن: له صحبة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر واختط بها دارًا ومنزله باق.

روى عنه مرثد بن عبد الله اليزني وغيره.

وله بالمغرب ولايات وفتوح.

توفي ببرقة وهو أمير عليها لمسلمة بن مخلد الأنصاري أمير مصر في هذه السنة.

زياد بن سمية

وهو الذي يقال له ابن أبيه: وكان أحمر اللون في عينه اليمنى انكسار.

قال سفيان بن عيينة: أول من ضرب الدينار والدراهم زياد.

وقال أبو رجاء: عزل معاوية عبد الله بن عامر عن البصرة وولاه زيادًا قالوا: فملك العراق خمس سنين.

وكتب إلى معاوية: إني قد ضبطت لك العراق بشمالي وبقيت يميني فارغة فاشغلها بالحجاز فكتب له عهده فلما بلغ ذلك أهل الحجاز أبى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فذكروا ذلك له فقال: ادعوا الله عليه يكفيكموه فاستقل القبلة واستقبلوا ودعوا ودعوا فخرجت طاعونة على إصبعه فأرسل إلى شريح وكان قاضيه فقال: قد أمرت بقطعها فأشبر علي فقال شريح: إني أخشى أن تكون الجراح على يدك والألم في قلبك وأن يكون الأجل قد دنا وتلقى الله أجذم وقد قطعت يدك كراهية لقائه أو أن يكون في الأجل تأخير وقد قطعت يدك فتعيش أجذم ويعير ولدك فتركها.

وخرج شريح فسألوه فأخبرهم بما أشار عليه فقالوا: هلا أشرت عليه بقطعها فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " المستشار مؤتمن ".

ثم عزم زياد على قطعها وقال: أنا والطاعون في لحاف فلما نظر إلى النار والمكاوي جزع فترك ذلك فحضرته الوفاة فقال له ابنه: يا أبه قد هيات لك ستين ثوبًا أكفئك فيها فقال: يا بني قد دنا من أهلك لباس خير من لباسه هذا وسلب سريع فمات لثلاث خلون من رمضان بالثوب بجانب الكوفة وكان قد توجه يريد الحجاز واليًا عليها فلما بلغ الخبر ابن عمر قال: اذهب إليك ابن سمية لا الدنيا بقيت لك ولا الآخرة أدركت.

أخبرنا محمد بن ناصر أخبرنا أبو الحسن بن عبد الجبار أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله الأنماطي أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسين المروزي قال: أخبرنا الحارث بن محمد بن عبد الكريم قال: حدثنا الهيثم بن عدي قال: حدثنا مجالد عن الشعبي قال: حدثنا عجلان مولى زياد وحاجبه قال: كان زياد إذا خرج إلى المسجد مشيت أمامه حتى يدخل وإذا دخل مشيت أمامه حتى يخرج وإذا دخل مجلسه فعلت ذلك به فدخل يومًا مجلسه فإذا ضوء في الحائط مثال ثلاثين فنظر إليه فقال: يا عجلان هل يصل إلى هذا المجلس ضوء من موضع قلت: لا قال: فما هذا ثم قال: هيه هذا والله أجلي نعت إلى نفسي ثلاثين سنة والله ما أطمع فيها ثلاثين شهرًا والله يفعل ما يريد أثلاثون يومًا والله يفعل ما يشاء قال عجلان.

فمات والله في آخر يوم من الثلاثين يومًا.

أخبرنا إسماعيل بن محمد أخبرنا محمد بن هبة الله العكبري أخبرنا أبو الحسين بن بشران حدثنا ابن صفوان حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثني أبي عن هشام بن محمد: حدثني يحيى بن ثعلبة الأنصاري عن أمه عائشة عن أبيها عبد الرحمن بن السائب الأنصاري قال: جمع زياد أهل الكوفة فملاً منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من علي رضي الله عنه.

قال عبد الرحمن: فإني لمع نفر من أصحابي من الأنصار والناس في أمر عظيم فهومت تهوية فرأيت شيئًا أقبل طويل العنق مثل عنق البعير أهدب أهدل فقلت: ما أنت فقال: أنا النفاذ ذو الرقبة بعثت إلى صاحب هذا القصر.

فاستيقظت فزعًا فقلت لأصحابي: هل رأيتم ما رأيتم قالوا: لا فأخبرتهم وخرج علينا خارج من القصر فقال: إن الأمير يقول ما كان منتهيًا عما أراد بنا حتى تناوله النفاذ ذو الرقبة وأثبت الشق منه ضربة ثبتت كما تناول ظلمًا صاحب الرحبة قال أبو بكر القرشي: حدثني زكريا بن يحيى عن عبد السلام بن مظهر عن جعفر بن سليمان عن عبد ربه أبي بن كعب الجرهمي: أن زيادًا لما قدم الكوفة قال: أي أهل البلد أعيد قالوا: فلان الحميري فأرسل إليه فاتاه فإذا له سمت ونجو فقال زياد: لو مال هذا مال أهل الكوفة معه فقال له: إني بعثت إليك لأموالك وأعطيك على أن تلزم بيتك فلا تخرج قال: سبحان الله والله لصلاة واحدة في جماعة أحب إلي من الدنيا كلها ولزيارة أخ في اله وعبادة مريض أحب إلي من الدنيا كلها وليس إلى ذلك سبيل.

قال: فاخرج فصل في جماعة وزر إخوانك وعد المريض والزم لسانك قال: سبحان الله أرى معروفاً لا أقول فيه أرى منكراً لا أنهى عنه فوالله لمقام من ذلك واحد أحب إلي من الدنيا كلها.

قال جعفر: أظن الرجل أبو المغيرة فقال: السيف فأمر به فضربت عنقه قال جعفر: فليل لزياد: أبشر قال: كيف وأبو المغيرة في الطريق.

أنبأنا الجريري عن العشاري قال: أخبرنا علي بن الحسين قال: أخبرنا محمد بن القاسم بن مهدي قال: حدثنا علي بن أحمد بن أبي قيس قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثني سعيد بن يحيى قال: حدثنا عمي عبد الله بن سعيد عن زياد بن عبد الله عن عوانة قال: حدثني عبد الرحمن بن الحسين عن القاسم بن سليمان قال: وقع طاعون بالكوفة فبدأ زياد فخرج من الكوفة فلما ارتفع الطاعون رجع فخرج طاعون بأصبه.

قال سليم: فأرسل إليّ فأتيته فقال: يا سليم أتجد ما أجد من الحر قلت: لا قال: والله إني لأجد في جسدي حرًا كأنه النار واجتمع إليه مائة وخمسون طبيباً منهم ثلاثة من

أطباء كسرى فخلا سليم بطبيب من أطباء كسرى فسأله عنه فقال له الطبيب ما به وهو ميت فمره بالوصية صعصة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم: كان يحيي الموءودة في الجاهلية ثم جاء الإسلام فأسلم.

روى أبو عبده عن عقال بن شبة قال: قال صعصة: خرجت باعياً ناقتين لي فرفعت لي نار فسرت نحوها وهممت بالنزول فجعلت النار تضيء مرة وتخبو أخرى فلم تزل تفعل ذلك حتى قلت: اللهم لك علي إن يلغتنى هذه النار أن لا أجد أهلها يوقدونها لكربة: إلا فرجتها عنهم قال: فلم أسر إلا قليلاً حتى أتيتها فإذا حي من بني أنمار وإذا بشيخ يوقدها في مقدم بيته والنساء قد اجتمعن إلى امرأة ماخض قد حبستهن ثلاث ليال فسلمت فقال الشيخ: من أنت فقلت: أنا صعصة بن ناجية فقال: مرحباً بسيدنا ففيم أنت يا بن أخي فقلت: في بغاء ناقتين لي قال: قد وجدتهما بعد أن أحيا الله بهما أهل بيت من قومك وقد تجناهما وعطففت إحداهما على الأخرى وهم شأنك في أدنى الإبل قال: ففيم توقد نارك منذ الليلة قال: أوقدتها لامرأة ماخض قد حبستنا منذ ثلاث ليال قال: فقال النساء: قد جاء الولد فقال الشيخ: إن كان غلاماً فوالله ما أدري ما أصنع به وإن كانت جارية فلا أسمعن صوتها إلا قتلتها فقلت يا هذا ذرها فإنها ابنتك ورزقها على الله فقال أقتلها فقلت: أنشدك الله فقال: إني أراك بها حفيّاً فاشترها مني قلت: إني أشتريها منك فقال: ما تعطيني قلت: أعطيك إحدى ناقتي قال: لا قلت: أزيدك الأخرى فنظر إلى جملي الذي تحتي فقال: لا إلا أن تزيدني جملك هذا فإني أراه حسن اللون شاب السن فقلت: هو لك على أن تبلغني أهلي قال قد فعلت.

فابتعتها منه وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ليحسنن برها وصلتها ما عاشت حتى تبين عنه أو يدركها الموت فلما برزت من عنده حدثت نفسي وقلت: إن هذه مكرمة ما سبقني إليها أحد من العرب ثم قلت: اللهم إن لك علي أن لا أسمع برجل من العرب يريد أن يئد بنتاً له إلا اشتريتها بلقوجة جمل فبعث الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وسلم وقد أحيت مائة موءودة إلا أربعاً لم يشاركني في ذلك أحد حتى أنزل الله عز وجل تحريمه في القرآن.

وفي رواية أربعمائة.

وقدم على رسول الله فأسلم وتعلم القرآن وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما صنع فقال: " لك أجر ذلك إذ من الله عليك بالإسلام "

ثم توفي في هذه السنة.

▲ ثم دخلت سنة أربع وخمسين

فمن الحوادث فيها: مشى محمد بن مالك بأرض الروم وصائفة معن بن يزيد السلمي وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل مروان وسبب ذلك أن معاوية كان يُعري بين مروان وسعيد بن العاص فكتب إلى سعيد وهو على المدينة: اهدم دار مروان فلم يهدمها فأعاد إليه الكتاب مرة بعد مرة فلم يفعل فعزله فلما ولى مروان كتب إليه اهدم دار سعيد فركب وجاء بالقَعْلَة فقال له سعيد: أتهدم داري قال: كتب إلي أمير المؤمنين ولو كتب إليك في هدم داري لفعلت قال: ما كنت لأفعل قال: بلى والله.

فجاءه بكتاب معاوية في ذلك فرجع ولم يهدمها.

وقال الواقدي: كتب إليه: اقبض أموال مروان واجعلها صافية واقبض فذك منه وكان وهبها له.

فراجعه سعيد وقال: قرابته قريبة فأعاد إليه الكتاب فأبى وأخذ الكتابين فوضعهما عند جارية له فلما عزل وولي مروان كتب معاوية إلى مروان يأمره بقبض أموال سعيد بن العاص بالحجاز فأرسل إليه بكتاب مع ابنه عبد الملك وقال: لو كان غير كتاب أمير المؤمنين.

لتجافيته.

فدعى سعيد بالكتابين اللذين كتب بهما إليه في أموال مروان فذهب بهما إلى مروان فقال: هو كان أوصل لنا منه إليه وكف عن قبض أموال سعيد.

وفي هذه السنة عزل معاوية سمرة بن جندب عن البصرة وولى عبد الله بن عمرو بن غيلان وكان سمرة خليفة زياد على البصرة فلما مات زياد أقره معاوية ستة أشهر ثم عزله فقال سمرة بن جندب: والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبنى أبداً.

وفي هذه السنة ولى معاوية عبيد الله بن زياد خراسان.

وذلك أنه لما مات زياد وفد عبيد الله على معاوية فقال له معاوية: من استخلف أخي على عمله بالكوفة قال: عبد الله بن خالد بن أسيد قال: وعلى البصرة سمرة بن جندب فقال: لو استعملك أبوك لاستعملتك.

وكان معاوية إذا أراد أن يولي رجلاً من بني حرب ولاء الطائف فإن رأى فيه ما يعجبه ولاء مكة معها فإن أحسن الولاية جمع له معها المدينة فكان إذا ولى الطائف رجلاً قيل: هو في أبي جاد وإذا ولاء مكة قيل: هو في القرار فإذا ولاء المدينة قيل: هو قد حذق.

فولى معاوية عبيد الله بن زياد خراسان وهو ابن خمسة وعشرين سنة فقدمها وقطع النهر إلى جبال بخارى ففتح راميش ونصف بَيْكَنْد - وهما من بخارى - ولقي الترك ببخارى ومع ملكهم امرأته فلما هزمهم الله أعجلها المسلمون عن لبس خُفَيْهَا فلبست أحدهما وبقي الآخر فأصابه المسلمون فقوموا الجورب بمائتي ألف درهم.

وأقام بخراسان سنتين.

وفيها: حج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم وكان هو على المدينة وكان على الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد وقيل: بل كان الضحاك بن قيس.

وكان على البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة

ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يكنى أبا عبد الله أصابه سبي فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه فلم يزل معه حتى قبض رسول الحارث بن ربعي أبو قتادة الأنصاري: قال الواقدي: اسمه النعمان.

وقال الهيثم بن عدي: اسمه عمرو.

والأول أصح. شهد ما بعد بدر وحضر مع علي قتال الخوارج بالنهروان.

وقد قيل أنه مات في خلافته وصلى عليه ولا يصح ذلك بل عاش بعده.

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا محمد بن عمر قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة قال: توفي أبو قتادة بالمدينة سنة أربع وخمسين وهو ابن سبعين سنة.

حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى: ولد قبل الفيل باثنتي عشرة سنة وكان آدم شديد الأدمة خفيف اللحم.

أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة أخبرنا المخلص أخبرنا أحمد بن سليمان الطوسي حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني مصعب بن عثمان قال: دخلت أم حكيم بن حزام الكعبة معها نسوة من قريش وهي حامل بحكيم بن حزام فضربها المخاض في الكعبة فأتيت بنطع حيث أعجلتها الولادة فولدت حكيم بن حزام في الكعبة على النطع وكان حكيم من سادات قريش في الجاهلية والإسلام.

قال الزبير بن بكار: حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال: لم يدخل دار الندوة أحد من قريش للمشورة حتى يبلغ أربعين سنة إلا حكيم بن حزام دخلها وهو ابن خمس عشرة سنة.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا الجوهرى قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: حدثنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا المنذر بن عبد الله بن المنذر عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى الزبير قال: سمعت حكيم بن حزام يقول: ولدت قبل قدوم أصحاب الفيل بثلاث عشرة سنة وأنا أعقل حين أراد عبد المطلب أن يذبح ولده عبد الله حتى وقع نفره وذلك قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين.

قال محمد بن عمر: شهد حكيم بن حزام مع أبيه حرب الفجار وقتل أبوه حزام في الفجار الأخير وكان حكيم يكنى أبا خالد وكان له جماعة من الولد كلهم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلموا يوم الفتح.

قال محمد بن عمر: وأخبرنا إبراهيم بن جعفر بن محمود عن أبيه وغيره قالوا: بكى حكيم بن حزام فقال له ابنه: ما يبكيك يا أبة قال: خصال كلها أبكاني أما أولها: فبطء إسلامي حتى سبقت في مواطن كلها صالحة ونجوت يوم بدر ويوم أحد فقلت: لا أخرج من مكة ولا أوضع مع قريش ما بقيت فأقمت بمكة وبأبى الله أن يشرح قلبي للإسلام وذلك أني أنظر إلى بقايا من قريش لهم أسنان متمسكين بما هم عليه من أمر الجاهلية فأقتدي بهم وبأليت أني لم أقتد بهم فما أهلكنا إلا اقتداؤنا بآبائنا وكبرائنا فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعلت أفكر وأتاني أبو سفيان بن حرب فقال: أبا خالد والله إنني لأخشى أن يأتينا محمد في جموع يثرب فهل أنت تابعي إلى شرف نتروح الخبر قلت: نعم.

قال: فخرجنا نتحدث ونحن مشاة حتى إذا كنا بمر الظهران إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدهم من الناس فلقي العباس بن عبد المطلب أبا سفيان فذهب به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت إلى مكة فدخلت بيتي وأمن الناس فجئته صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بالبطحاء وأسلمت وصدقته وشهدت أن ما جاء به حق وخرجت معه إلى حنين.

فأعطى رجالاً من الغنائم والأموال وسأله حينئذ فألحقت المسلة.

قال محمد بن عمر: وحدثني معمر عن الزهري عن ابن المسيب وعروة بن الزبير قال: حدثنا حكيم بن حزام قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بحنين مائة من الإبل فأعطانيها ثم سألته مائة فأعطانيها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإسراف نفس لم يبارك فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع فاليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول "

فكان حكيم يقول: والذي بعثك بالحق لا أزرأ أحدًا بعدك شيئًا حتى أفارق الدنيا فكان أبو بكر الصديق يدعو حكيمًا ليعطيه فيأبى أن يقبل منه شيئًا وكان عمر يدعو حكيمًا إلى عطائه فيأبى أن يأخذه فيقول: أيها الناس أشهدكم على حكيم أنني أدعوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذه فلم يزرأ حكيم أحدًا من الناس شيئًا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي.

قال محمد بن سعد: وأخبرنا عبد الله بن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه: أن حكيم بن حزام أعتق في الجاهلية مائة رقبة وحمل على مائة بعير ثم أعتق في الإسلام مائة رقبة وحمل على مائة بعير ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله رأيت شيئًا كنت فعلته في الجاهلية أتحت به هل لي فيه من أجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أسلمت على ما سلف لك من خير " أنبأنا الحسين بن محمد بن عبد الوهاب قال: أخبرنا ابن المسلمة قال: أخبرنا المخلص قال: أخبرنا أحمد بن سليمان الطوسي قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال: جاء الإسلام وفي يد حكيم الرقادة ودار الندوة بيده فباعها بعد من معاوية بمائة ألف درهم فقال له عبد الله بن الزبير: بعث مكرمة قريش فقال حكيم: ذهبت المكارم إلا التقوى يا ابن أخي إني اشتريت بها دارًا في الجنة أشهد أنني قد جعلتها في سبيل الله.

وكان يفعل المعروف ويصل الرحم عاش ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام.

قال الزبير: وحدثني يعقوب بن محمد بن عيسى قال: حدثني عثمان بن عمر بن عثمان بن سليمان بن أبي حثمة عن أبيه عن أبي بكر بن سليمان قال: حج حكيم بن حزام معه مائة بدنة قد أهداها وجيلها الحبرة وكفها على أعجازها ووقف مائة وصيف يوم عرفة في أعناقهم أطوقه الفضة قد نقش في رؤوسها عتقاء الله من حكيم بن حزام وأعتقهم وأهدى ألف شاة.

قال الزبير بن بكار: وأخبرني إبراهيم بن حمزة أن مشركي قريش حصروا بني هاشم في الشعب وكان حكيم بن حزام تأتيه العير تحمل الحنطة من الشام فيقبل بها إلى الشعب ثم قال الزبير: حدثني إبراهيم بن المنذر عن الواقدي عن الضحاك بن عثمان قال: قال حكيم بن حزام: كنت أعالج البز في الجاهلية وكنت رجلًا تاجرًا أخرج إلى اليمن وإلى الشام في الرحلتين وكنت أربح أربابًا كثيرة فأعود على فقراء قومي ونحن لا نعبد شيئًا نريد بذلك ثراء الأموال والمحبة في العشيرة وكنت أحضر للأسواق وكان لنا ثلاثة أسواق: سوق بعكاظ يقوم صبح هلال ذي القعدة فيقوم عشرين يومًا ويحضرها العرب وبها ابتعت زيد بن حارثة لعمتي خديجة بنت خويلد وهو يومئذ غلام فأخذته بستمائة درهم فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة سألها زيدًا فوهبته له فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها ابتعت حلة ذي يزن كسوتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيت أحدًا قط أجمل ولا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الحلة.

قال: ويقال: إن حكيم بن حزام قدم بالحلة في هدنة الحديدية وهو يريد الشام في عير فأرسل بالحلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم أن يقبلها وقال: إلا أقبل هدية مشرك قال حكيم: فجزعت جزعًا شديدًا حيث رد هديتي وبعثها بسوق النبط من أول سائم سامني ودس رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها زيد بن حارثة وكان سوق مَجَنَّةَ تقوم عشرة أيام حتى إذا رأينا هلال ذي الحجة أنصرفنا وانتهينا إلى سوق في المجاز تقام ثمانية أيام.

وكل هذه الأسواق ألقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المواسم يستعرض القبائل قبيلة قبيلة يدعوهم إلى الله تعالى فلا أرى أحدًا يستجيب وقريش أشد القبائل عليه حتى بعث ربه عز وجل قومًا أراد بهم كرامة هذا الحي من الأنصار فبايعوه وأمنوا به وبذلوا له أنفسهم وأموالهم فجعل الله له دار هجرة.

فلما حج معاوية سامني بداري بمكة فبعثها منه بأربعين ألف دينار فبلغني أن ابن الزبير يقول: ما يدري هذا الشيخ ما يبيع ليردن عليه بيعه.

فقلت: والله ما ابتعتها إلا بزق من خمر.

وكان حكيم يشتري الظهر والأداة والزاد ثم لا يجيئه أحد يستحمله في السبيل إلا حملة.

وكان معاوية عام حج مر به وهو ابن عشرين ومائة سنة فأرسل إليه بلقوح يشرب من لبنها وذلك بعد أن سأله أي الطعام يأكل فقال: أما مضغ فلا مضغ بي فأرسل إليه بلقوح وصله فأبى أن يقبلها وقال: لم آخذ من بعد النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا قد دعاني أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إلى حقي فأبيت.

توفي بالمدينة في هذه السنة وهو ابن مائة وعشرين سنة.

أسلم يوم الفتح وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد النفر الذين أمرهم عمر بن الخطاب بتجديد أنصاب الحرم.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزار قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا ابن معروف قال: أخبرنا ابن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني إبراهيم بن جعفر بن محمود بن مسلمة الأشهلي عن أبيه قال: كان حويطب بن عبد العزى قد بلغ عشرين ومائة سنة ستين في الجاهلية وستين في الإسلام فلما ولي مروان بن الحكم المدينة في عمله الأول دخل عليه حويطب مع مشيخة جلة: حكيم بن حزام ومخرمة بن نوفل فتحدثوا عنده ثم تفرقوا فدخل عليه حويطب يومًا بعد ذلك فتحدث عنده فقال له مروان: ما سنك فأخبره فقال له: تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث فقال حويطب: الله المستعان والله لقد هممت بالإسلام مرة بعد مرة كل ذلك يعوقني أبوك يقول: تدع شرفك وتدع دين آبائك لدين محمد وتصير تابعًا قال: فأسكت مروان وندم على ما كان.

قال له: ثم قال حويطب: أما كان أخبرك عثمان ما كان لقي من أبيك حين أسلم فازداد مروان غمًا ثم قال حويطب: ما كان في قريش أحد من كبرائنا الذين بقوا على دين قومهم إلى أن فتحت مكة كان أكره لما هو عليه مني ولكن المقادير.

ولقد شهدت بدرا مع المشركين فرأيت عبرًا رأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء والأرض فقلت: هذا رجل ممنوع ولم أذكر ما رأيت فانهزمنا راجعين إلى مكة فأقمنا بمكة نسلم رجلًا رجلاً فلما كان يوم الحديبية حضرت وشهدت الصلح ومشيت فيه حتى تم وكل ذلك أريد الإسلام وبأبى الله إلا ما يريد فلما كتبنا صلح الحديبية كنت أنا أحد شهوده قلت: لا ترى قريش من محمد إلا ما يسوؤها قد رضيت أن دافعت بالراح.

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام القضية وخرجت قريش عن مكة وكنت فيمن تخلف في مكة أنا وسهيل بن عمرو ولات يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مضى الوقت وهو ثلاث فلما انقضت الثلاث أقبلت أنا وسهيل بن عمرو فقلنا: قد مضى شرطك فاخرج بمن معك من بلدنا فصاح: يا بلال لا تغيب الشمس وأحد من المسلمين بمكة ممن قدم معنا.

وبالإسناد عن إبراهيم عن أبيه قال: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن موسى بن عقبة عن لمنذر بن جهم قال: قال حويطب: لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح خفت خوفًا شديدًا فخرجت من بيتي وفرقت عيالي في مواضع يأمنون فيها ثم انتهيت إلى حائط عوف فكنت فيه فإذا أنا بأبي ذر الغفاري وكان بيني وبينه خلة فلما رأيته هربت منه فقال: أبا محمد قلت: لبيك قال: مالك قلت: الخوف قال: لا خوف عليك تعالى أنت آمن بأمان الله فرجعت إليه وسلمت عليه فقال لي: اذهب إلي منزلك قلت: وهل سبيل إلى منزلي والله ما أراني أصل إلى بيتي حيًّا حتى ألقى فأقتل أو يدخل في منزلي فأقتل وإن عيالي في مواضع شتى قال: فاجمع عيالك معك في موضع واحد وأنا أبلغ معك فبلغ معي وجعل ينادي على بابي: إن حويطب آمن فلا يُهَج.

ثم انصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: "أو ليس قد آمنا الناس كلهم إلا من أمرت بقتله".

فاطمأنت ورددت عيالي إلى مواضعهم وعاد إلي أبو ذر فقال: يا أبا محمد حتى متى وإلى متى قد سبقت في المواطن كلها وفاتك خير كثير وبقي خير كثير فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم تسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم أبر الناس وأوصل الناس وأحلم الناس.

قلت: فأنا أخرج معك فأتيه فخرجت معه حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبطحاء وعنده أبو بكر وعمر فوقفت على رأسه وقد سألت أبا ذر: كيف يقال إذا سلم عليه قال: قل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله قال: "وعليك السلام أحويطب" قلت: نعم أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقال: "الحمد لله الذي هداك" وسر بإسلامي واستقرضني مالا فأقرضته أربعين ألف درهم وشهدت معه حينئذ والطائف وأعطاني من غنائم حنين مائة بغير.

ثم قدم حويطب بعد ذلك المدينة فنزلها وله بها دار.

قال محمد بن عمر: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: باع حويطب داره بمكة من معاوية بأربعين ألف دينار فقبل له: يا أبا محمد أربعون ألف دينار فقال: وما أربعون ألف دينار لرجل عنده خمسة من العيال.

ومات حويطب بالمدينة في هذه السنة وله مائة وعشرون سنة.

سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم: أسلم يوم الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ وأعطاه من غنائمها خمسين بغيرًا وكان ممن يجدد أنصاب الحرم كل سنة معرفة بها حتى ذهب بصره في آخر خلافة عمر وتوفي بالمدينة في هذه السنة وهو ابن مائة وعشرين سنة.

سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود

تزوجها السكران بن عمرو وأسلموا وخرجا إلى الحبشة في الهجرة الثانية فلما قدم مكة توفي فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها فخطبها فتزوجها فهي أول امرأة تزوجها بعد خديجة وكان ذلك في رمضان سنة عشر من النبوة وبنى بها بمكة وكانت قد كبرت فأراد طلاقها فقالت: دعني أحشر في جملة أزواجك وليتي لعائشة.

وقيل: إنه طلقها فلما قالت هذا راجعها.

وتوفيت في شوال هذه السنة بالمدينة.

مرة بن شراحيل الهمداني

ويقال له: مرة الخير ومرة الطيب سمي ذلك لعبادته.

وروى عن أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود.

وكان كثير الصلاة تبين في وجهه وكفيه آثار الركوع والسجود.

أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال: أخبرنا أبو حامد بن جيلة قال: حدثنا محمد بن إسحاق قال: حدثنا سعدان بن يزيد كان مرة يصلي كل يوم ليلة ألف ركعة فلما ثقل وبدن صلى أربعمئة ركعة وكنت تنظر إلى مباركه كأنها مبارك الإبل.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن هبة الله الطبري قال: أخبرنا ابن بشران قال: حدثنا ابن صفوان قال: أخبرنا أبو بكر القرشي قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني محمد بن جعفر بن عون قال: حدثني بكر بن محمد العابد قال: حدثنا الحارث الغنوي قال: سجد مرة الهمداني حتى أكل التراب جبهته فلما مات رآه رجل من أهله في منامه كأن موضع سجوده كهيفة الكوكب الذي يلمع.

فقلت له: ما هذا الذي أرى بوجهك قال: كسى موضع السجود بأكل التراب له نورًا قال: فما منزلتك في الجنة قال: خير منزلة دار لا ينتقل عنها أهلها ولا يموتون.

النعيمان بن عمرو بن رفاعه بن الحارث: شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يؤتى به مرة بعد مرة في شرب النبيذ فقال رجل: اللهم الغنه ما أكثر ما يشرب وأكثر ما يجلد فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تلغنه فإنه يحب الله ورسوله ".

سنة خمس وخمسين

فمن الحوادث فيها: مشى سفيان بن عوف الأزدي بأرض الروم في قول الواقدي.

وقال غيره: بل الذي شتا هناك عمرو بن محرز. وقيل: بل عبد الله بن قيس الفزاري. وقيل: بل مالك بن عبد الله.

وفيها عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولى عبيد الله بن زياد وكان السبب في ذلك أن عبد الله خطب على منبر البصرة فحصبه رجل من بني ضبة يدعى جبير بن الضحاك فأمر به فقطعت يده فاجتمعت عشيرته فقالت له: لا نأمن أن نبلغ خبر صاحبنا إلى أمير المؤمنين فتأتي من عنده عقوبة تعم أو تحض فإن رأى الأمير أن يكتب

لنا كتابًا يخرج به أحدنا إلى أمير المؤمنين يخبره أنه قطعه على شبهة وأمر لم يصح فكتب لهم فأمسكوا الكتاب مدة ثم ذهبوا به إلى معاوية وقالوا: إنه قطع يد صاحبنا ظلمًا وهذا كتابه.

فقرأ الكتاب وقال: أما القود من عمالي فلا سبيل له ولكن إن شئتم ودبت صاحبكم فوداه من بيت المال وعزل عبد الله وقال: اختاروا من تحبون فقالوا: يتخير لنا أمير المؤمنين قال: قد وليت عليكم ابن أخي عبيد الله بن زياد.

فلما ولي عبيد الله ولي أسلم بن زرعة خراسان فلم يغز ولم يفتح بها شيئًا.

وولى شرطته عبد الله بن حصن والقضاء زرارة بن أوفى ثم عزله وولى القضاء ابن أذينة العبدى.

وفي هذه السنة عزل معاوية عبد الله بن خالد بن أسيد عن الكوفة وولاه الضحاك بن قيس الفهري.

وفيها: حج بالناس مروان بن الحكم وكان على المدينة.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أرقم بن أبي الأرقم

ابن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو عبد الله: وأمّه أميمة بنت الحارث من خزاعة وخاله نافع بن الحارث بن خزاعة عامل عمر بن الخطاب على مكة.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزار قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوة قال: أخبرنا ابن معروف قال: حدثنا ابن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمران بن هند بن عبد الله بن عثمان بن الأرقم ابن أبي الأرقم المخزومي قال: حدثني أبي عن يحيى بن عمران بن عثمان بن الأرقم قال: حدثني جدي عثمان بن الأرقم قال: أنا ابن سبعة في الإسلام أسلم أبي سابع سبعة وكانت داره بمكة على الصفا وهي الدار التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون فيها في أول الإسلام وفيها دعى الناس إلى الإسلام وأسلم فيها خلق كثير وقال ليلة الإثنين فيها: " اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام.

فجاء عمر بن الخطاب من الغد بكرة فأسلم في دار الأرقم وخرجوا منها وكبروا وطافوا بالبيت طاهرين فدعيت دار الأرقم دار الإسلام وتصدق بها الأرقم على ولده فقرأت نسخة صدقة الأرقم بداره.

" بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الأرقم في ربه ما حاذى الصفا إنها محرمه بمكانها من الحرم لا تباع ولا تورث شهد هشام بن العاص وفلان مولى هشام بن العاص "

فلم تزل هذه الدار صدقة قائمة فيها ولده يسكنون ويؤاجرون ويأخذون عليها حتى كان زمن أبي جعفر.

قال محمد بن عمران: فأخبرني أبي عن يحيى بن عمران أن ابن عثمان بن الأرقم قال: إني لأعلم اليوم الذي وقعت في نفس أبي جعفر إنه ليسعى بين الصفا والمروة في حجة

حجها ونحن على ظهر الدار في فسطاط فيمر تحتنا لو أشاء أن آخذ قلنسوة عليه لأخذتها وإنه لينظر إلينا من حين يهبط بطن الوادي حتى يصعد إلى الصفا فلما خرج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة كان عبد الله بن عثمان بن الأرقم ممن تابعه ولم يخرج معه فتعلق عليه أبو جعفر بذلك فكتب إلى عامله بالمدينة أن يحبسه ويطره في حديد ثم بعث رجلاً من أهل الكوفة يقال له شهاب بن عبد رب وكتب معه إلى عامل المدينة أن يفعل ما يأمره به فدخل شهاب على عبد الله بن عثمان الحبس - وهو شيخ كبير ابن بضع وثمانين سنة وقد ضجر بالحديد والحبس - فقال له: هل لك أن أخلصك مما أنت فيه وتبيعني دار الأرقم فإن أمير المؤمنين يريدنا وعسى أن يعث إياها أن أكلمه فيك فيعفو عنك قال: إنها صدقة ولكن حقي منها له ومعني فيها شركاء إخوتي وغيرهم فقال: إنما عليك نفسك أعطنا حقك وبرئت.

فاشهد له بحقه وكتب عليه كتاب شراء على حساب سبعة عشر ألف دينار ثم تتبع إخوته ففتنهم بكثرة المال فباعوه فصارت لأبي جعفر ولمن أقطعها ثم صيرها المهدي للخيزران أم موسى وهارون فبنتها وعرفت بها ثم صارت لجعفر بن موسى أمير المؤمنين ثم سكنها أصحاب الشطوي والعدي ثم اشترى عامتها غسان بن عباد من ولد موسى بن جعفر.

قال علماء السير: شهد الأرقم بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ومات الأرقم بالمدينة في سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ويكنى أبا إسحاق: وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي.

أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة.

وقيل: تسع عشرة.

وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هذا خالي فليرنى امرؤ خاله ".

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم سدد رميته وأجب دعوته ".

وكان مجاب الدعوة ودعا فقال: اللهم إن لي بنين صغارًا فأخر عني الموت حتى يبلغوا فأخر عنه الموت عشرين سنة.

وولي الولايات من قبل عمر وعثمان وجعله عمر أحد أصحاب الشورى وأمره على جيوش العراق ثم ولاه الكوفة.

وكان قصيرًا غليظًا ذا هامة شَنَّ الأصابع آدم أفطس أشعر الجسد يخضب السواد.

وكان له من الولد ثمانية عشر ذكرًا وثمانية عشر أنثى.

وكان عمر يقول لابنه: إذا حدثك سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا فلا تسأل عنه غيره.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا ابن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا عبد الله بن نمير ويعلى ومحمد ابنا عبيد قالوا: حدثنا إسماعيل بن خالد عن قيس بن حازم قال:

سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: والله إني لأول رجل من العرب رمي بسهم في سبيل الله ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا نأكله إلا ورق الخُبلة وهذا السَّمُر حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط.

قال محمد بن سعد: وأخبرنا وكيع " عن سفيان عن سعد بن إبراهيم عن عبد الله بن شداد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدي أحدًا بأبويه إلا سعدًا فإني سمعته يقول يوم أحد: " ارم سعد فداك أبي وأمي " توفي سعد في قصر بالعقيق.

على عشرة أميال من المدينة فحمل على أعناق الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة ثم صلى عليه أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرهن ووقف به عليهن فصلين عليه ودفن بالبقيع.

وكان أوصى أن يكفن في جبة صوف له كان لقي المشركين فيها يوم بدر فكفن فيها وذلك في سنة خمس وخمسين.

كذلك قال خليفة بن خياط وسعيد بن عمير وعمرو بن علي المدائني.

وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: سنة ثمان وخمسين.

وقال الهيثم بن عدي: سنة خمسين.

وقال ابن بكير: سنة أربع وخمسين وهو آخر المهاجرين وفاة.

والأول أثبت.

وترك يوم مات مائتي ألف وخمسين ألف درهم.

وفي مقدار عمره أقوال ثلاث أحدها: ثلاث وثمانون.

قاله إبراهيم بن سعد.

والثاني: أربع وسبعون.

قاله عمرو بن علي.

والثالث: اثنتان وثمانون.

وقول الغلاس أثبت.

سحبان بن زفر بن إياس

ابن عبد شمس بن الأحب الباهلي: كان خطيبًا بليغًا يضرب المثل بفصاحته ودخل على معاوية بن أبي سفيان وعنده خطباء القبائل فلما رأوه خرجوا لعلمهم بقصورهم عنه فمن قوله: لقد علم الحي اليمانيون أنني إذا قلت: أما بعد أني خطيبها فقال له معاوية: اخطب فقال: انظروا لي عصًا تقيم من أودي قالوا: وما تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين قال: ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه فأخذها وتكلم من الظهر إلى أن قارب العصر ما تتحنج ولا سعل ولا توقف ولا ابتداء في معنى فخرج عنه وقد بقيت عليه بقية فيه

فقال معاوية: الصلاة قال: الصلاة أمامك ألسنا في تحميد وتمجيد وعظة وتنبيه وتذكير ووعد ووعيد فقال معاوية: أنت أخطب الجن والإنس قال: كذلك أنت.

فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس

كان صبيًا يوم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء كنا غلمانًا نحتطب فأرسلنا إلى أهلنا وقال: قولوا قد جاء صاحبكم الذي تنتظرون فخرجنا إلى أهلنا فأخبرناهم فأقبل القوم.

وشهد فضالة أحدًا والخندق وما بعدها وكان ممن بايع تحت الشجرة ثم خرج إلى الشاموصار قاضيًا بها في خلافة معاوية.

كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلعب فحمله خلفه.

واستعمله علي بن أبي طالب على المدينة وخرج مع سعيد بن عثمان في زمن معاوية فاستشهد بسمرقند.

كعب بن عمرو بن عباد

أبو اليسر شهد العقبة وبدّرًا وهو ابن عشرين سنة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قصيرًا دحدحًا أبطن وهو الذي أسر العباس بن عبد المطلب يوم بدر وتوفي بالمدينة في هذه السنة.

❖ ثم دخلت سنة ست وخمسين

فمن الحوادث فيها: مشى جنادة بن أبي أمية بأرض الروم وفيها: غزا البحر يزيد بن شجرة الرهاوي وغزا البر عياض بن الحارث.

وفيها: حج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان.

وفيها: اعتمر معاوية في رجب.

وفيها

❖ دعا الناس معاوية إلى بيعه يزيد ابنه من بعده

وجعله ولي عهد وكان سبب ذلك أن المغيرة قدم على معاوية وأستغفاه وشكى إليه الضعف فأعفاه وأراد أن يولي سعيد بن العاص فدخل المغيرة على يزيد فعرض له البيعة فأتى ذلك يزيد إلى أبيه فرد معاوية المغيرة إلى الكوفة وأمره أن يعمل في بيعة يزيد.

فشخص إلى الكوفة فعمل في بيعة يزيد وكتب معاوية إلى زياد يستشيريه في ذلك فبعث زياد إلى عبيد بن كعب النميري فقال: إن أمير المؤمنين قد أجمع على بيعه يزيد وهو متخوف نفرة الناس ويزيد صاحب تهاون مع ما قد أولع به من الصيد فالحق أمير المؤمنين مؤديًا عني وأخبره عن فعلات يزيد وقل: رويدك بالأمر فأقم أن يتم لك ما تريد ولا تعجل فإن دركًا في تأخير خير من تعجيل عاقبته الفوت.

فقال عبيد له: أفلا غير هذا قال: ما هو.

قال: لا تفسد على معاوية رأيه ولا تمقت إليه ابنه وألقى أنا يزيد سرًا من معاوية فأخبره عنك أن أمير المؤمنين يستشيرك في بيعته وأنت تتخوف خلاف الناس لهفات ينقمونها عليه وأنت ترى له ترك ما ينقمون عليه فتستحكم لأمر المؤمنين الحجة على الناس ويسهل لك ما تريد فتكون قد نصحت يزيد وأرضيت أمير المؤمنين فقال: إيشخص على بركة الله.

فقدم على يزيد فذاكره ذلك وكتب زياد إلى معاوية يأمره بالتؤدة وأن لا يعجل فقبل ذلك معاوية وكف يزيد عن كثير مما كان يصنع ثم قدم عبيد على زياد فأقطعه قطيعة.

فلما مات زياد دعا معاوية بكتاب فقرأه على الناس باستخلافه يزيد إن حدث به حدث الموت فيزيد ولي عهده فاستوثق له الناس على البيعة ليزيد غير نفر خمسة أحدهم الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال له معاوية: يا بن أخي قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر أنت تقودهم فما إربك إلى هذا الخلاف قال: أنا أقودهم قال: نعم فأرسل إليهم فإن بايعوا كنت رجلًا منهم وإلا لم تكن عجلت علي بأمر.

قال: وتفعل قال: نعم قال: فأخذ عليه أن لا يخبر بحديثهم أحدًا فالتوى عليه ثم أعطاه ذلك فخرج وقد أقصد له ابن الزبير رجلًا بالطريق.

قال: يقول لك أخوك ابن الزبير: ما كان فلم يزل به حتى استخرج منه شيئًا.

ثم أرسل بعده إلى ابن الزبير فقال له: قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا بن أخي فما إربك إلى الخلاف.

قال: أنا أقودهم.

قال: نعم قال: فأرسل إليهم فإن بايعوا كنت رجلًا منهم وإلا لم تكن عجلت علي بأمر قال: وتفعل.

قال: نعم قال: فأخذ عليه أن لا يخبر بحديثهما أحدًا قال: يا أمير المؤمنين نحن في حرم وعهد الله ثقيل فأبى عليه وخرج.

ثم أرسل بعده إلى ابن عمر رضي الله عنهما فكلمه بكلام هو أليين من كلام صاحبيه فقال: إني أرهب أن أدع أمة محمد كالضأن لا راعي لها وقد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم فما إربك إلى الخلاف قال: هل لك في أمر يذهب الوزر ويحقن الدم وتدرك حاجتك قال: وددت قال: تبرز سريرك ثم أجيء فأبايعك على أني أدخل بعدك فيما يجتمع له عليه الأمة فوالله لو أن الأمة اجتمعت بعدك على عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الأمة قال: وتفعل قال: نعم.

ثم خرج فأتى منزله فأطبق بابه وجعل الناس يجيئون فلا يأذن لهم.

فأرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: يا ابن أبي بكر بأية يد أو رجل تقدم على معصيتي قال: أرجو أن يكون ذلك خيرًا لي فقال: والله لقد هممت أن أقتلك قال: لو فعلت لأتبعك الله به لعنة في الدنيا وأدخلك به في الآخرة النار.

قال: ولم يذكر ابن عباس.

وحكى محمد بن سعد: أن معاوية قال للحسين وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر ولعبد الله بن الزبير: إني أتكلم بكلام فلا تردوا عليّ شيئاً فأقتلكم.

فخطب الناس وأظهر أنهم قد بايعوا ليزيد فسكت القوم ولم ينكروا خوفاً منه ورحل من المدينة.

وفي هذه السنة

▲ ولي معاوية سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان

وكان السبب أن سعيداً سأل ذلك قال: إن بها عبيد الله بن زياد فقال: أما والله لقد اصطنعك أبي ورقاك حتى بلغت باصطناعه المدى الذي لا يجارى إليه ولا يسامى فما شكرت بلاءه ولا جازيته. فولاه حرب خراسان وولى إسحاق بن طلحة خراجها.

وكان إسحاق ابن خالة معاوية أمه أم أبان بنت عتبة بن ربيعة فلما صار بالري مات إسحاق بن طلحة فولى سعيد خراج خراسان وحربها فقطع سعيد الترمذ إلى سمرقند فخرج إليه أهل الصغد فواقفوه يوماً إلى الليل ثم انصرفوا من غير قتال فلما كان الغد خرج إليهم سعيد وناهضه أهل الصغد فقاتلهم فهزمهم وحصرهم في مدينتهم فصالحوه وأعطوه رهناً منهم خمسين غلاماً يكونون في يده من أبناء عظمائهم وعبر فأقام بالترمذ.

وكان العامل في هذه السنة على المدينة مروان بن الحكم وعلى الكوفة الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبد الله بن زياد وعلى خراسان سعيد بن عثمان بن عفان.

أم حرام بنت ملحان أخت أم سليم

أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يقيّل في بيتها.

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا ابن المذهب قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا روح قال: حدثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حيان عن أنس عن أم حرام أنها قالت: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً في بيتي استيقظ وهو يضحك فقلت: بأبي وأمي ما يضحكك قال: " عرض علي ناس من أمتي يركبون هذا البحر كالملوك على الأسرة " فقلت: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: " اللهم اجعلها منهم ".

ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقلت: بأبي وأمي ما يضحكك قال: عرض علي ناس من أممي يركبون هذا البحر كالملوك على الأسرة فقلت: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: " أنت من الأولين ".

فغزت مع عبادة بن الصامت وكان زوجها عبادة بن الصامت فوقصتها بغلة لها شهباء فوقعت فماتت.

قال هرم بن عمار: أنا رأيت قبرها ووقفت عليه بالساحل بفاقيس.

وقال هشام بن الغار: قبرها بقبرص وهم يقولون: هذا قبر المرأة الصالحة.

▲ سنة سبع وخمسين

فمن الحوادث فيها: مشى عبد الله بن قيس بأرض الروم.

وفيهما: صرف مروان عن المدينة في ذي القعدة. واستعمل الوليد بن عتبة بن أبي سفيان.

وقال غيره: بل كانت المدينة في هذه السنة إلى مروان وإنما صرفه في سنة ثمان وخمسين واستعمل حينئذ الوليد بن عتبة.

وفيهما: حج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان العامل على الكوفة الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى خراسان سعيد بن عثمان

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

عثمان بن حنيف

ابن واهب بن عكيم أبو عبد الله: بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه على خراج السواد ورزقه كل يوم ربع شاة وخمسة دراهم وأمره أن يمسح السواد فلم يزل على ذلك.

ولما قتل عثمان بعثه علي بن أبي طالب واليًا على البصرة فلم يزل بها حتى قدم عليه طلحة والزبير فقاتلهم ثم اصطلحوا وكتبوا بينهم كتابًا بالموادعة على أن دار الإمارة والمسجد وبيت المال إلى عثمان بن حنيف وينزل طلحة والزبير وعائشة حيث شاءوا من البصرة.

وتوفي عثمان بن حنيف في خلافة معاوية.

▲ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين

فمن الحوادث فيها:

▲ غزو مالك بن عبد الله الخثعمي أرض الروم

وقتل يزيد بن شجرة في البحر في السفن.

وقيل: إن الذي شتى بأرض الروم في هذه السنة عمرو بن يزيد الجهني والذي غزا في البحر جنادة بن أبي أمية وفيها ولي معاوية الكوفة عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن ربيعة الثقفي وهو ابن أم الحكم أخت معاوية بن أبي سفيان وعزل عنها الضحاك بن قيس.

وفي عمله في هذه السنة خرجت الطائفة التي حبسها المغيرة بن شعبة في السجن من الخوارج الذين كانوا بايعوا المستورد فظفر بهم فاستودعهم السجن فلما مات المغيرة خرجوا من السجن فجمع حيان بن ظبيان أصحابه ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الله عز وجل كتب علينا الجهاد فمنا من قضى نحبه ومنا من ينتظر وأولئك هم الأبرار الفائزون بفعلهم فمن كان منكم يريد الله وثوابه فليسلك سبيل أصحابه.

وقال معاذ بن جوين الطائي: يا أهل الإسلام إنا والله لو علمنا أنا إذا تركنا جهاد الظلمة وإنكار الجور كان لنا به عند الله عذر لكان تركه أيسر علينا وأخف من ركوبه ولكننا قد علمنا واستيقنا أنه لا عذر لنا.

ثم قال: ابسط يدك نبايعك فبايعه وبايعه القوم فضربوا على يد حيان فبايعوه وذلك في إمارة عبد الرحمن بن عبد الله ثم إن القوم اجتمعوا في منزل معاذ بن جوبن فقال لهم حيان: عباد الله أشيروا برأيكم أين تأمروني أن أخرج فقال له معاذ: إني أرى أن تسير بنا إلى حلوان فإنها كورة بين السهل والجبل وبين مصر والثغر فمن كان يرى رأينا من أهل مصر والثغر والجبال والسواد لحق بنا.

فقال له حيان: عدوك معاجلك قبل اجتماع الناس إليك فلا يترككم حتى يجتمع الناس إليكم ولكن رأيت أن أخرج معكم في جانب الكوفة ثم نقاتلهم حتى نلحق برينا فإني والله قد علمت أنكم لا تقدرُونَ وأنتم دون المائة رجل أن تهزموا عدوكم ولا أن تشتد نكايتكم فيهم ولكن متى علم الله أنكم قد أجهدتم أنفسكم في جهاد عدوه وعدوكم كان لكم به العذر وخرجتم من الإثم.

قالوا: رأينا رأيك فقال لهم عديس بن عرقوب: اخرجوا بجانب من مصرهم هذا فقاتلوا فقالوا: لن يخالفك فمكتوا حتى إذا كان آخر سنة من سني ابن أم الحكم في أول يوم من ربيع الآخر اجتمعوا إلى حيان فقال: يا قوم والله الذي لا إله غيره ما سررت قط في الدنيا بعدما أسلمت سروري بخروجي هذا على الظلمة إني قد رأيت أن نخرج حتى ننزل جانب دار جريب فإذا خرج إليكم الأحزاب ناجزتموهم فقال عديس بن عرقوب: إذا قاتلتهم في جوف مصر قاتلنا الرجال وصعد النساء والصبيان والإماء فرمونا بالحجارة فقال رجل منهم: انزلوا بنا من وراء الجسر فقال معاذ: لا بل سيروا بنا فلننزل بانقيا فما أسرع ما يأتاكم عدوكم فإذا كان ذلك استقبلنا القوم وجعلنا البيوت في ظهورنا فقاتلناهم من وجه واحد فخرجوا فبعث إليهم جيش فقتلوا جميعاً.

وفي هذه السنة

▲ طرد أهل الكوفة عبد الرحمن بن أم الحكم

وذلك أنه أساء السيرة فيهم فطردوه فلحق بمعاوية وهو خاله فقال له: أوليك خيرًا منها مصر فولاه فتوجه إليها وبلغ معاوية بن حديج السكوني الخبر فخرج إليه واستقبله على مرحلتين من مصر فقال له: ارجع إلى خالك فلعمري لا تسير فينا سيرتك في إخواننا من أهل الكوفة.

فرجع إلى معاوية ثم أقبل معاوية بن حُديج وافدًا فدخل عليه وعنده أم الحكم فقالت: من هذا يا أمير المؤمنين قال: هذا معاوية بن حديج قالت: لا مرحبًا به " تسمع بالمُعَيدي خير من أن تراه فقال: على رسلك يا أم الحكم أما والله لقد تزوجت فما أكرمت وولدت فما أنجبت أردت أن يلي ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار في إخواننا من أهل الكوفة ما كان الله ليريه ذلك ولو فعل ذلك لضربناه ضربًا يطأطىء منه فقال لها معاوية: كفى.

قصة ابن أم الحكم مع الأعرابي

وجرت لعبد الرحمن ابن أم الحكم قصة عجيبة أخبرنا بها محمد بن ناصر الحافظ قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار وأخبرتنا شاهدة بنت أحمد الكاتبة قالت: أخبرنا جعفر بن أحمد السراج قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: حدثنا محمد بن خلف قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن القرشي قال: حدثنا محمد بن عبيد قال: حدثنا أبو مخنف عن هشام بن عروة قال: أذن معاوية بن أبي سفيان يومًا فكان فيمن دخل عليه فتى من بني عذرة فلما أخذ الناس معاوي يا ذا الفضل والحكم والعقل وذا البر والإحسان والجود والبذل أتيتك لما ضاق في الأرض مسلكي وأنكرت مما قد أصبت به عقلي ففرج كلاك الله عني فإني لقيت الذي لم يلقه أحد قبلي وخذ لي هداك

الله حقي من الذي رماني بسهم كان أهونه قتلي وكنت أرجي عدله إن أثبتته فأكثر تردادي مع الحبس والكبل فطلقتها من جهد ما قد أصابني فهذا أمير المؤمنين من العذل فقال معاوية: اعن بارك الله عليك ما خطبك فقال: أطال الله بقاء أمير المؤمنين إنني رجل من بني عذرة تزوجت ابنة عم لي وكانت لي صرمة من إبل وشويهات فأنفقت ذلك عليها فلما أصابتني نائبة الزمان وحادثات الدهر رغب عني أبوها وكانت جارية فيها الحياء والكرم فكرهت مخالفة أبيها فأتيت عاملك ابن أم الحكم فذكرت ذلك له وبلغه جمالها فأعطى أباه عشرة آلاف درهم وتزوجها وأخذني فحبسني وضيق علي فلما أصابني مس الحديد وألم العذاب طلقها وقد أتيتك يا أمير المؤمنين وأنت غياث المحروب وسند المسلوب فهل من فرج ثم بكى وقال في بكائه: في القلب مني نار والنار فيها شرار والجسم مني نحيل واللون فيه اصفرار حملت منه عظيمًا فما عليه اصطيار فليس ليلى ليل ولا نهاري نهار فرق له معاوية وكتب له إلى ابن أم الحكم كتابًا غليظًا وكتب في آخره يقول: ركبت أمرًا عظيمًا لست أعرفه أستغفر الله من جور امرئ زان قد كنت تشبه صوفيًا له كتب من الفرائض أو آثار فرقان حتي أتاني الفتى العذري منتحبًا يشكو إلي بحق غير بهتان أعطى الإله عهدًا لا أجيش بها أو لا فبرئت من دين وإيمان إن أنت راجعتني فيما كتبت به لأجعلنك لحماً عند عقبان طلق سعاد وفارقها بمجتمع واشهد على ذاك نصرًا وابن ظبيان فما سمعت كما بلغت من عجب ولا فعالك حقًا فعل فتیان فلما ورد كتاب معاوية على ابن أم الحكم تنفس الصعداء وقال: وددت أن أمير المؤمنين خلى بيني وبينها سنة ثم عرضني على السيف وجعل يؤامر نفسه في طلاقها فلا يقدر فلما أزعه الوفد طلقها ثم قال: يا سعاد اخرجي فخرجت شكلة غنجة ذات هيئة وجمال فلما رآها الوفد قالوا: ما تصلح هذه إلا لأمير المؤمنين لا لأعرابي وكتب جواب كتابه يقول: لا تحثن أمير المؤمنين فقد أوفى بعهدك في رفق وإحسان وسوف يأتيك شمس لا خفاء بها أبهى البرية من إنس ومن جان حوراء يقصر عنها الوصف إن وصفت أقول ذلك في سر وإعلان فلما ورد الكتاب على معاوية قال: إن كانت أعطيت حسن النعمة على هذه الصفة فهي أكمل البرية فاستنطقها فإذا هي أحسن الناس كلامًا وأكملهم شكلاً ودلاً فقال: يا أعرابي فهل من سلو عنها بأفضل الرغبة قال: نعم إذا فرقت بين رأسي وجسدي ثم أنشأ يقول: لا تجعلني والأمثال تضرب بي كالمستغيث من الرمضاء بالنار أردد سعاد على حيران مكتئب يمسي ويصبح في هم وتذكار قد شفه قلق ما مثله قلق وأسعر القلب منه أي إسعار والله والله لا أنسى محبتها حتى أغيب في رمس وأحجار كيف السلو وقد هام الفؤاد بها وأصبح القلب عنها غير صبار قال: فغضب معاوية غضبًا شديدًا ثم قال لها: اختاري إن شئت أنا وإن شئت ابن أم الحكم وإن شئت الأعرابي.

فأنشأت سعاد وارتجزت تقول:

هذا وإن أصبح في الخمار ** وكان في نقص من اليسار

أكثر عندي من أبي وجاري ** وصاحب الدرهم والدينار

فقال معاوية: خذها لا بارك الله لك فيها فارتجز الأعرابي يقول:

خلوا عن الطريق للأعرابي ** ألم ترقوا ويحكم لما بي

قال: فضحك معاوية وأمر له بعشرة آلاف درهم.

وناقة وطاء وأمر بها فأدخلت في بعض قصوره حتى انقضت عدتها من ابن أم الحكم ثم أمر بدفعها إلى الأعرابي.

وفي هذه السنة

▲ اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج

فقتل منهم صبرًا جماعة كثيرة وفي الحرب جماعة أخرى وممن قتل منهم صبرًا عروة بن أدوية.

وسبب ذلك أن ابن زياد خرج في رهان له فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع الناس وفيهم عروة بن أدوية فأقبل على ابن زياد فقال: خمس كن في الأمم قبلنا فقد صرن فينا: {أَتُسُونُ يَكُلُ رِيحِ آتَةٍ تَعْتُونُ وَتَتَخَذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا تَطَشْتُمْ بَطِشْتُمْ حَارِينَ} وذكر خصلتين نسيهما الراوي فلما قال ذلك ظن ابن زياد أنه لم يجترأ على مثل ذلك إلا ومعه جماعة من أصحابه فقام فركب وترك رهانه فقبل لعروة: ما صنعت والله ليقتلنك.

فتواري فطلبه ابن زياد فأتى الكوفة فأخذ به ابن زياد فأمر به فقطعت يده ورجلاه ثم دعاه فقال: كيف ترى قال: أرى أنك أفسدت ديني وأفسدت آخرتك فقتله وأرسل إلى ابنه فقتلها.

وكان ابن زياد قد حبس مرداس بن أدية وكان السجن يرى عبادته واجتهاده فكان يأذن له في الليل فينصرف فإذا طلع الفجر أتاه فدخل السجن فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على قتلهم إذا أصبح فانطلق صديق لمرداس إلى منزله وأخبرهم فأرسلوا إليه ليعهد فسمع ذلك مرداس وبلغ الخبر صاحب السجن فبات ليلة سوء إشفاقًا من أن يعلم مرداس الخبر فلا يرجع.

فلما كان وقت رجوعه جاء فقال له السجن: هل علمت ما عزم عليه الأمير قال: نعم. فلما قُدم ليقتل وثب.

السجان - وكان ظنًا لعبيد الله - فأخذ بقدمه وقال: هبه لي وقص عليه القصة فوهبه له وأطلقه فخرج مرداس في أربعين رجلًا إلى الأهواز فبعث ابن زياد إليهم جيشًا.

وفي هذه السنة توفي عميرة بن يثربي قاضي البصرة فاستقضى مكانه هشام بن هبيرة. وكان على الكوفة في هذه السنة عبد الرحمن بن أم الحكم.

وقال بعضهم: بل الضحاك بن قيس الفهري.

وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى قضاء الكوفة شريح.

وفيها: حج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

سعيد بن العاص

ابن سعيد بن العاص يكنى أبا عثمان ويكنى أبا سعيد: جده أبو أحيحة قتل أبوه العاص يوم بدر كافرًا وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولسعيد تسع سنين.

وكان سعيد كريمًا استسقى يومًا من دار بالمدينة ثم عرض صاحب الدار للبيع فقال: لم يبيعهما قالوا: عليه دين أربعة آلاف دينار فقال: إن له لحرمة لسقيه إيانا.

فركب إليه ومعه غريمه فقال للغريم: هي لك علي وقال لصاحب الدار: استمتع بدارك.

وكان الناس يتعشون عنده وكان فيهم رجل من القراء افتقر فقالت له زوجته: قد بلغنا عن أميرنا هذا كرم فاذكر له حالك فلعله أن ينيلنا شيئاً فقال: وبحك لا تخلقي وجهي قالت: فاذكر له على كل حال.

فتصرم الناس ليلة عنه وثبت الرجل فقال: سعيد: أظن جلوسك لحاجة فسكت فقال لغلمانه: تنحوا ثم قال له: رحمك الله إنما أنا وأنت فاذكر حاجتك فسكت فأطفأ السراج ثم قال: رحمك الله لست ترى وجهي فاذكر حاجتك فقال: أصلح الله الأمير لقد أصابتنا حاجة فأحببت ذكرها لك فقال: إذا أصبحت فالق فلاناً وكيلي.

فلما أصبح الرجل لقي الوكيل فقال له: إن الأمير قد أمر لك بشيء فأت بمن يحمله معك فقال: ما عندي من يحمل ثم انصرف إلى زوجته فأخبرها الخبر وجعل يلومها ويقول: ما أظنه أمر لي إلا بقوصرة تمر وقفيز بز وذهب ماء وجهي لو كانت دراهم أعطانيها فقالت له امرأته: يا هذا قد بلغ بنا الأمر ما ترى فمهما أعطاك فإنه يقوتنا فأتى الوكيل فقال: أين تكون أخبرت الأمير أنه ليس عندك من يحمل فأمرني أن أوجه معك من يحمل معك ما أمر به ثم أخرج إليه ثلاثة من السودان على رأس كل واحد منهم بدرة دراهم وقال: امضوا معه فلما بلغ الرجل باب منزله فتح بدرة منها فأخرج دراهم ودفعها إلى السودان وقال: انصرفوا قالوا: إلى أين نحن عبيدك إنه ما حمل مملوك للأمير قط هدية إلى أحد فرجع المملوك إلى ملكه.

قال: فصلحت حال الرجل.

ولما احتضر سعيد قال لبنيه: لا يفقدن مني إخواني غير وجهي فاصنعوا لهم ما كنت أصنع واجروا عليهم ما كنت أجري فاكفوهم مؤونة الطلب فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه وارتعدت فرائضه مخافة أن يرد فوالله لرجل يتململ على فراشه يراكم موضعاً لحاجة أعظم عليكم منه منكم عليه بما تعطونه.

أنبأنا الحسين بن محمد بن عبد الوهاب البارع أخبرنا أبو جعفر بن مسلمة قال: أخبرنا أبو طاهر المخلص قال: حدثنا أحمد بن سليمان بن داود قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني رجل عن عبد العزيز بن أبان قال: حدثني خالد بن سعيد عن أبيه عن ابن عمر قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرد فقالت: إني نويت أن أعطي هذا الثوب أكرم العرب فقال: " أعطيه هذا الغلام ": يعني سعيد بن العاص وهو واقف.

ومات سعيد بن العاص في قصره بالعرصة على ثلاثة أميال من المدينة ودفن بالبقيع وأوصى إلى ابنه عمرو الأشدق وأمره أن يدفنه بالبقيع وقال: إن قليلاً لي عند قومي في بري بهم أن يحملوني على رقابهم من العرصة إلى البقيع ففعلوا وأمر ابنه عمراً إذا دفنه أن يركب إلى معاوية فينعه ويبيعه منزله بالعرصة وكان منزلاً قد أنحله سعيداً وغرس فيه النخل وزرع وبنى فيه قصرًا معجبًا وقال لابنه: إن منزلي هذا ليس في العقد إنما هو منزل برة فبعه من معاوية واقض عني ديني ومواعيدي ولا تقبل من معاوية قضاء ديني فتزودنيه إلى ربي.

فلما دفنه عمرو ووقف الناس بالبقيع فعزوه ثم ركب رواحله إلى معاوية فقدم عليه فنعه له فاسترجع لموته ثم قال: هل ترك من دين قال: نعم قال: فكم.

قال: ثلاثمائة ألف درهم قال: هي علي قال: قد أبى ذلك وأمرني أن أقضي عنه من أمواله أبيع ما استباع منها قال: فأعرضني ما شئت قال: أنفسها وأحبها إلينا وإليه في

حياته منزله في العرصة فقال له معاوية: هيهات لا تبيعون هذا المنزل انظر غيره قال: فما نصنع نحب تعجيل قضاء دينه قال: قد أخذته بثلاثمائة ألف درهم قال: اجعلها بالواقية - يريدون درهم فارس الدرهم زنة مثقال الذهب - قال: قد فعلت قال: فاحملها إلى المدينة قال: قد فعلت فحملها له فقدم عمرو بن سعيد فجعلها في ديونه وحاسبهم بما بين الدراهم الواقية - وهي البعلية - وبين الدراهم الجوار - وهي تنقص في العشرة ثلاثة كل سبعة بالبعلية عشرة بالجوار - حتى أتاه فتى من قريش فذكر حقاً له في كراع أديم بعشرين ألف درهم على سعيد بن العاص بخط مولى لسعيد كان يقوم لسعيد على بعض نفقاته وشهادة سعيد على نفسه بخط سعيد فعرف خط المولى وخط أبيه وأنكر أن يكون للمولى بكى ثم قال: نعم أعرف هذا الصك وهو حق دعاني مولاي فقال لي وهذا الفتى عنده على بابي معه هذه القطعة الأديم: اكتب فكتبت بإملائه هذا الحق فقال عمرو للفتى: وما سبب مالك هذا قال: رأيته يمشي وحده فقمت مشيت حتى بلغ باب منزله ثم وقفت فقال: هل من حاجة فقلت: لا إلا أنني رأيته يمشي وحدك فأحببت أن أصل جناحك فقال: وصلتك رحم يا ابن أخي ابغني قطعة أديم فأتيته خراجاً عند باب داره فأخذت منه هذه القطعة فدعا مولاه هذا فقال: اكتب فكتب عن أبيك هذا الكتاب وكتب فيه شهادته على نفسه ثم دفعه إلي وقال: يا ابن أخي ليس عندنا اليوم شيء فخذ هذا الكتاب فإذا أتانا شيء فاتنا به إن شاء الله فمات رحمه الله قبل أن يأتيه شيء.

قال عمرو: لا جرم لا وروى الزبير من طريق آخر: أن معاوية اشترى العرصة بألف ألف درهم وكان دين سعيد ثلاثة آلاف درهم فاشترى معاوية العرصة من ابن سعيد بألف ألف والنخل بألف ألف والمزارع بألف ألف.

وتوفي سعيد في هذه السنة وكان عمرو بن سعيد يدعي أن مروان بن الحكم جعل إليه ولاية العهد بعد عبد الملك ثم نقض ذلك وجعله إلى عبد العزيز فلما خرج عبد الملك إلى حرب مصعب غلق عمرو أبواب دمشق فأعطاه عبد الملك الأمان ثم غدر به فقتله.

شداد بن أوس

ابن ثابت بن المنذر بن حرام أبو يعلى: وهو ابن أخي حسان بن ثابت.

كانت له عبادة واجتهاد.

أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر البزار قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا فرح بن فضالة عن أسد بن وداعة قال: كان شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كان كأنه حبة على مقل فيقول: اللهم إن النار أسهرتني ثم يقوم إلى الصلاة.

عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق يكنى أبا عبد الله

أمه أم رومان بنت عامر وهو أخو عائشة لأبويها وكان أسن أولاد أبي بكر لم يزل على دين قومه وشهد بدرًا مع المشركين ودعا إلى المبارزة فقام أبو بكر الصديق ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " متعنا بنفسك " ثم أسلم عبد الرحمن في هدنة الحديبية وهو الذي قال لمروان لما دعى إلى بيعة يزيد: إنما يريدون أن يجعلوها كسروية أو هرقلية فقال مروان: أيها الناس هذا {الذي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أَفْ لَكُمْ أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرِجَ} فصاحت به عائشة: ألعبد الرحمن يقول هذا كذبت والله ما هو به ولو شئت أن

أسمي الرجل الذي أنزل فيه لسميته ولكني أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت في صلبه.

وهاجر إلى المدينة وأطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير أربعين وسقًا وروى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان عبد الرحمن يتجر في الجاهلية إلى الشام بماله ومال قريش فرأى ليلى بنت الجودي فهويا فلما فتح خالد الشام زمن عمر صارت إليه فازداد بها شغفًا.

أنبأنا الحسين بن محمد بن عبد الوهاب البارع قال: أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة قال: أخبرنا أبو طاهر المخلص قال: أخبرنا أحمد بن سليمان بن داود قال: أخبرنا الزبير بن بكار قال: حدثني أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قدم الشام في تجارة فرأى هناك امرأة يقال لها ابنة الجودي على طنفسة لها ولائد فأعجبه فقال لها: أتذكر ليلى والسماوة دونها وما لابنة الجودي ليلى وماليا وأناى تعاطي قلبه حارثية تؤمن بصرى أو يحل الجوا بيا وأناى بلاقيها بلى ولعلها إن الناس حجوا قابلاً إن تلاقيا فلما بعث عمر بن الخطاب جيشه إلى الشام قال لصاحب الجيش: إن ظفرت بليلى بنت الجودي عنوة فادفعها إلى عبد الرحمن بن أبي بكر فظفر بها فدفعها إلى عبد الرحمن فأعجب بها وأثرها على نسائه حتى شكونه إلى عائشة فعاتبته على ذلك فقال: والله كأنى أرشف بأنيابها حب الرمان فأصابها وجع سقط له فوها فجفاها حتى شكته إلى عائشة فقالت له عائشة: يا عبد الرحمن لقد أحببت ليلى فأفرطت وأبغضتها فأفرطت فيما أن تنصفها وإما أن تجهزها إلى أهلها.

قال الزبير: وحدثني عبد الله بن نافع عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه: أن عمر بن الخطاب نفل عبد الرحمن بن أبي بكر ليلى بنت الجودي حين فتح دمشق وكانت ومما يروى لعبد الرحمن في ليلى بنت الجودي هذا: يا ابنة الجودي قلبي كئيب مستهام عندها ما يؤوب جاورت أخوالها حي عك فلعلك من فؤادي نصيب ولقد لاموا فقلت ذروني إن من يلحون فيها الحبيب غصن بان ما خلا الخصر منها ثم ما أسفل ذاك كئيب قالت عائشة: كنت أعاتبه في كثرة محبته لها ثم صرت أعاتبه في إساءته إليها حتى ردها إلى أهلها.

قال محمد بن سعد: أخبرنا وكيع عن عبد الرحمن بن لاحق عن ابن أبي مليكة قال: مات عبد الرحمن بالحبيشي فحمل حتى دفن بمكة فقدمت عائشة من المدينة فأتت قبره فوقفت عليه فتمثلت بهذين البيتين: وكنا كندمانى جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا فلما تفرقنا كآني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا ثم قالت: أما والله لو شهدتك ما زرت قبرك ولو شهدتك ما حملت من حبشي ميتًا ولدفت مكانك.

قال ابن سعد: وأخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة: أن عبد الرحمن بن أبي بكر توفي في منزل له فحملناه على رقابنا ستة أميال إلى مكة وعائشة غائبة فقدمت بعد ذلك فقالت: أروني قبر أخي فصلت عليه.

قال ابن سعد: وأخبرنا معن بن عيسى حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال: توفي عبد الرحمن في نومة نامها فأعيت عنه عائشة زمانًا.

الحبيشي موضع.

وفي هذه السنة توفي عبد الرحمن على ما ذكره البخاري.

وقال ابن سعد: سنة ثلاث وخمسين.

عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم

أبو محمد الهاشمي: أمه أم الفضل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام أصغر سنًا من عبد الله بسنة وكان سخيًا جوادًا كثير الإطعام للناس أنبأنا الحسين بن محمد البار قال: أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة قال: أخبرنا أبو طاهر المخلص قال: وأخبرنا أحمد بن سليمان بن داود قال: أخبرنا الزبير بن بكار قال: حدّثني عبد الله بن إبراهيم الجمحي عن أبيه قال: دخل أعرابي دار العباس بن عبد المطلب وفي جانبها عبد الله بن عباس يفتي لا يرجع في شيء يسأل عنه وفي الجانب الآخر عبيد الله بن العباس يطعم كل من دخل فقال الأعرابي: من أراد الدنيا والآخرة فعليه بدار العباس هذا الفتى يفتي ويفقه الناس وهذا يطعم الطعام.

استعمل علي بن أبي طالب عبيد الله على اليمن وأمره بالحج فحج بالناس سنة ست وثلاثين ومات بالمدينة في هذه السنة. وقيل: بل مات باليمن.

عميرة بن يثربي

قاضي الكوفة. توفي في هذه السنة.

عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها

كانت مسماة لجبير بن مطعم فلما خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم استلها أبو بكر منهم فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة عشر من النبوة وهي بنت ست سنين ودخل بها بالمدينة وهي بنت تسع قالت: وكنت ألعب مع الجواري فما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجني حتى أخذتني أُمِّي فحبستني في البيت عن الخروج فوقع في نفسي أني تزوجت فما سألتها حتى كانت هي التي أخبرتني.

ورأت عائشة جبريل عليه السلام في صورة دحية قال لها رسول الله أخبرنا عبد الملك الكروخي قال: أخبرنا أبو عامر الأزدي وأبو بكر العوزجي قالا: أخبرنا الجراحي قال: أخبرنا المحبوبي قال: حدثنا الترمذي قال: حدثنا حميد بن مسعدة قال: حدثنا زياد بن الربيع قال: حدثنا خالد بن سلمة المخزومي عن أبي بردة عن أبي موسى قال: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثًا قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني قال: حدثنا الحسن بن غيلان الورق قال: حدثنا جعفر الفريابي قال: حدثنا منجاب بن الحارث قال: حدّثنا علي بن مسهر قال: حدثنا هشام عروة عن أبيه قال: ما رأيت أحدًا من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب من عائشة رضي الله عنها.

توفيت عائشة ليلة سبع عشرة من رمضان هذه السنة وأوصت إلى عبد الله بن الزبير وصلى عليها أبو هريرة بعد الوتر ودفنت بالبقيع وهي بنت ست وستين سنة ولم يكن بالبقيع قبر مطابق بالحجارة غير قبر الحسن بن علي وقبرها.

سنة تسع وخمسين

فمن الحوادث فيها:

مشتى عمرو بن مرة الجهني بأرض الروم.

قال الواقدي: ولم يكن عامئذ غزو في البحر.

وقال غيره: غزا في البحر جنادة بن أمية.

❦ وفيها عزل معاوية عبد الرحمن ابن أم الحكم عن الكوفة

وولى عبد الرحمن بن زياد بن سمية خراسان وذلك أن عبد الرحمن قدم وافداً على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين أما لنا حق قال: بلى قال: فماذا توليني قال معاوية: النعمان بن بشير بالكوفة وهو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبيد الله بن زياد على البصرة وخراسان وعباد بن زياد على سجستان ولست أرى عملاً يشبهك إلا أن أشركك في عمل أخيك عبيد الله بن زياد قال: أشركني فإن عمله واسع يحتمل الشراكة فولاه خراسان.

روى أبو حفص الأزدي قال: حدثني عمي قال: قدم علينا قيس بن الهيثم السلمي وقد وجهه عبد الرحمن بن زياد فأخذ أسلم بن زرعة الكلابي فحبسه ثم قدم عبد الرحمن فأغرم أسلم بن زرعة ثلاثمائة ألف درهم.

قال علماء السير: أقام عبد الرحمن بخراسان سنتين ثم قدم على يزيد بن معاوية بعد قتل الحسين واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم.

فقال يزيد لعبد الرحمن: كم قدمت به معك من المال قال: عشرون ألف ألف درهم قال: إن شئت حاسبناك وقبضناها منك ورددناك على عملك وإن شئت سوغناك وعزلناك وتعطي عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم قال: بل تسوغني ما قلت وتستعمل عليها غيري.

ثم بعث إلى ابن جعفر ألف ألف درهم وقال: خمسمائة ألف من قبل أمير المؤمنين وخمسمائة ألف درهم من قبلي.

وفي هذه السنة

❦ وفد عبيد الله بن زياد على معاوية في أشراف أهل البصرة

فعزله عنها ثم رده عليها وجدد له الولاية وسبب ذلك أن عبيد الله بن زياد وفد في أهل العراق على معاوية فقال له: ائذن لوفدك على منازلهم وشرفهم فأذن لهم ودخل الأحنف في آخرهم وكان سيء المنزلة من عبيد الله فلما نظر معاوية رجب به وأجلسه معه على سريريه ثم تكلم القوم فأحسنوا الثناء على عبيد الله والأحنف ساكت فقال: ما لك يا أبا بحر لا تتكلم قال: إن تكلمت خالفت القوم فقال: انهضوا فقد عزلته عنكم فاطلبوا والياً ترضونه ثم بعث إليهم معاوية بعد أيام فقال: من اخترتم فاختلفت كلمتهم وسمى كل فريق منهم رجلاً والأحنف ساكت فقال له معاوية: ما لك لا تتكلم قال: إن وليت علينا من أهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحداً وإن وليت علينا من غيرهم فانظر في ذلك فقال معاوية: فإني قد أعدته عليكم ثم وصاه بالأحنف وقبح رأيه في مبادئه.

فلما هاجت الفتنة لم يف لعبيد الله غير الأحنف.

وفي هذه السنة

▲ حج بالناس عثمان بن محمد بن أبي سفيان

وكان الوالي على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى قضائها هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبد الرحمن بن زياد وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك بن الأعور الحارثي من قبل عبيد الله بن زياد.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أسامة بن زيد

أبو محمد الحب ابن الحب: أمه أم أيمن واسمها بركة حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا ابن أبي طاهر قال: أنبأنا أبو إسحاق البرمكي قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا ابن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: أخبرنا ابن سعد قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا شريك بن العباس بن فريخ عن عائشة قالت.

عثر أسامة على عتبة الباب فشجت جبهته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيا عائشة أميطي عنه الدم) فاستقذرت عائشة. قالت: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص شجته ويمجه ويقول: (لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته حتى أنفقه).

قال ابن سعد: وأخبرنا يزيد بن هارون قال أخبرنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الإفاضة من عرفة من أجل أسامة بن زيد ينتظره فجاء غلام أفطس أسود فقال أهل اليمن: إنما حبسنا من أجل هذا.

قال ابن سعد: أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء قال: حدثنا العُمري عن نافع عن ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فيهم أبو بكر وعمر فاستعمل عليهم أسامة بن زيد فكان الناس طعنوا فيه - أي في صغره - فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: (إن الناس قد طعنوا في إمارة أسامة بن زيد وقد كانوا طعنوا في إمارة أبيه من قبله وإنهما لخليقان لها أو كانا خليقين لذلك فإنه لمن أحب الناس إلي وكان أبوه من أحب الناس إلي إلا فاطمة فأوصيكم بأسامة خيرًا).

قال ابن سعد: وأخبرنا مسلمة بن إبراهيم قال: أخبرنا قرة بن خالد قال: حدثنا محمد بن سيرين قال: بلغت النخلة على عهد عثمان بن عفان ألف درهم قال: فعمد أسامة إلى نخلة فنقرها وأخرج جمارها فأطعمها أمه فقالوا له: ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم قال: إن أُمِّي سألتني ولا تسألني شيئًا أقدر عليه إلا أعطيتها.

سكن أسامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وادي القرى ثم نزل المدينة فمات بالجرف فحمل إلى المدينة.

جرول بن مالك

ابن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عيس: وهو الحطيئة لقب بذلك لقصره وقربه من الأرض ويكنى أبا مليكة.

وهو جاهلي إسلامي والظاهر أنه أسلم بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لا ذكر له في الصحابة ولا في الوفود.

وكان خبيث اللسان كثير الهجاء هجا أباه وأمه وعمه وخاله ونفسه فقال لأمه:

أغربالاً إذا استودعت سرّاً ** وكانوا لدى المتحدثينا

جزاك الله شرّاً من عجز ** ولقاك العقوق من البنينا

وقال لأبيه وعمه وخاله:

لحاك الله ثم لحاك حقّاً أباً ** ولحاك من عم وخال

فنعم الشيخ أنت لدى المخازي ** وبئس الشيخ أنت لدى المعالي

وقال لنفسه:

أبت شفتاي اليوم ألا تكلما ** بشر فما أدري لمن أنا قائله

أرى لي وجهًا شوه الله خلقه ** فقيح من وجه وقُبِحَ حامله

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: قدم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الردة الزبرقان فساق صدقات عوف والأبناء فلما كان ببعض الطريق رأى الحطيئة - وكان الحطيئة أسود اللسان وداخل الفم وملتي الشفتين - وهو يتبختر في هدم له أشعث أغبر وقد كان بين الزبرقان وبين بني قريع مقارضة ومهاجاة فأراد أن يستظهر بالحطيئة عليهم فقال له: ويلك إنك بمضيعة وأراك شاعراً فهل لك إلى خير مواساة قال: وددت قال: فالحق ببني سعد حتى آتيك فإنما أؤدي هذه الصدقة إلى أبي بكر ثم ألحق بك قال: عمن أسأل قال: أم مطلع الشمس ثم سل عن الزبرقان بن بدر ثم انت أم سدره فقل لها: يقول لك بعلك الزبرقان بن بدر أحسنني إلى قومك فإنها ستفعل.

ففعل الحطيئة ذلك فلما رآته بنو قريع قالوا: داهية وإنما يريد أن يستظهر به علينا فأتاه نقيض بن شماس فقال: يا أبا مليكة جئت من بلادك ولا أرى في يدك شيئاً هل لك إلى خصلة هي خير لك مما أنت فيه قال: ما هي قال: مائة بعير وتتحول إلينا ونحن ضامنون لأهلك من عيالك أن يدبروا من حالك أن تخلفه فتحول إليهم فقدم الزبرقان فقال: أين جاري قالت امرأته: خبت عليك ثم أخذ يهجو الزبرقان بن بدر فقال في أبيات:

دع المكارم لا ترحلْ لبغيثها ** واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

فاستعدى عليه عمر فقال له: ما أراه هجاك أما ترضى أن تكون طاعماً كاسياً قال:

كيف تراني كيساً مكيساً ** أبيت بعد نافع مخيساً

قال: إنه لا يكون في الهجاء أشد من هذا فبعث عمر إلى حسان بن ثابت فسأله فقال: ما هجاه ولكن سلح عليه فحبسه في قعر بئر ولم تكن السجون مبنية وأول من بناها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بنى بالكوفة سجناً سماه مَخِيساً فقال عمر للحطيئة: يا خبيث لأشغلنك عن أعراض المسلمين فقال: ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فارفق عليك سلام الله يا عمر الأبيات.

فرق له عمر رضي الله عنه وأطلقه وأخذ عليه أن لا يهجو مسلماً.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ومحمد بن ناصر قالا: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوبة قال: أخبرنا أبو بكر بن الإنباري قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي وأبو عمران موسى بن محمد الخياط قالا: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي عن عبد الله بن مصعب عن جدي عن ربيعة بن عثمان عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: أمر عمر بن الخطاب بإخراج الحطيئة من الحبس وقد كلمه فيه عمرو بن العاص وغيره فأخرج وأنا حاضر فأنشأ يقول:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ ** زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

غادرت كاسبهم في قعر مظلمة ** فارحم هداك مليك الناس يا عمر

أنت الإمام الذي من بعد صاحبه ** ألقى إليك مقاليد النهى البشر

لم يؤثروك بها إذ قدموك لها ** لكن لأنفسهم كانت بك الأثر

نفسي فداؤك كم بيني وبينهم ** من عرض داوية تعمى بها الخبر

قال: فلما قال الحطيئة: ماذا تقول لأفراخ بكى عمر فقال عمرو بن العاص: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أعدل من رجل يبكي على تركة الحطيئة.

قال عمر: أشيروا علي في الشاعر فإنه يقول الهجو ويشيب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بما ليس فيهم ما أراني إلا قاطعاً لسانه علي بكرسي فجلس عليه ثم قال: علي بالمخصف علي بالسكين لا بل علي بالموسى فإنه أوجى فقالوا: لا يعود يا أمير المؤمنين وأشاروا إليه قل لا أعود فقال: لا أعود فقال: النجا فلما ولى قال: ارجع يا حطيئة فرجع فقال له: كاني بك عند شاب من قریش قد كسر لك نمرقة وبسط لك أخرى وقال: يا حطيئة غننا فاندفعت تغنيه بأعراض الناس قال أسلم: فرأيت الحطيئة بعد ذلك عند عبيد الله بن عمر قد كسر له نمرقة وبسط له أخرى وقال: يا حطيئة غننا فاندفع يغنيه فقلت له: يا حطيئة أتذكر يوم عمر حين قال لك ما قال ففزع وقال: رحم الله ذلك المرء لو كان حيًا ما فعلنا هذا فقلت لعبيد الله: إني سمعت أباك يقول كذا وكذا وكنت أنت ذلك الرجل.

وبالإسناد عن محمد بن الضحاك عن أبيه قال: أمر عمر بن الخطاب بإخراج الحطيئة من السجن فأخرج فقال له: دع قول الشعر.

فقال لا أستطيع.

قال: لِمَ قال هو مأكلة عيالي ونملة على لساني.

قال: فدع المدحة المجحفة.

قال وما المدحة المجحفة قال: لا تقول بنو فلان أفضل من بني فلان امدح ولا تفضل.

قال: أنت أشعر مني يا أمير المؤمنين.

قال ابن الأنباري: ضرب النملة مثلاً لما يتردد من قول الشعر في قلبه وبطالب به لسانه.

ومن مدائحه قوله: أقلوا عليهم لا أبًا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا ولما احتضر الحطيئة قيل له: أوص.

فقال المال للذكران دون الإناث.

ف قيل له: أوص.

فقال أوصيكم بالشعر ثم قال: الشعر صعب وطويل سلمه إذا ارتقى فيه الذي لا يعمله زلت به إلى الحضيض قدمه والشعر لا يسطيعه من يظلمه أراد أن يعربه فيعجمه.

عبد الله بن عامر

ابن كريز بن ربيع بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف: أمه دجاجة بنت أسماء بن أصلت بن حبيب وله أحد عشر ذكرًا وأربع نسوة ولد بمكة بعد الهجرة بأربع سنين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء حُمل إليه وهو ابن ثلاث سنين فحنكه فتلمظ فتثاءب فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه.

وكان ابن خال عثمان بن عفان ولم يزل شريف القدر كريمًا سخيًا فلما ولي عثمان الخلافة ولاه البصرة بعد أن أقر أبا موسى أربع سنين كما وصى عمر ثم عزله وولاه وكان يوم ولاه ابن خمس وعشرين سنة فقال أبو موسى: قد أتاكم فتى من قريش كريم الأمهات والعمات والخالات يقول بالمال فيكم هكذا وهكذا.

ففتح بلادًا كثيرة من خراسان وقتل يزدجرد في ولايته فأحرم من نيسابور شكرًا لله تعالى وعمل السقايات بعرفة فلما قتل عثمان لحق بالشام فولاه معاوية البصرة ثلاث سنين وزوجه ابنته هندًا.

أنبأنا الحسين محمد البار قال: أنبأنا أبو جعفر بن المسلمة قال: أخبرنا أبو طاهر المخلص قال: أخبرنا أحمد بن سليمان بن داود الطوسي قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عمي بن عبد الله عن بعض القرشيين قال: كانت هند بنت معاوية أبر شيء بعد الله بن عامر وأنها جاءت يومًا بالمرأة والمشط - وكانت تتولى خدمته بنفسها - فنظر في المرأة فالتقى وجهه ووجهها في المرأة فرأى شبابها وجمالها ورأى الشيب في لحيته قد ألحقه بالشيخ فرفع رأسه إليها فقال: الحق بأبيك.

فانطلقت حتى في خلت على أبيها فأخبرته فقال: وهل تطلق الحرة.

قالت: ما أوتي من قبلي وأخبرته خبرها فأرسل إليه فقال: أكرمتك بابنتي ثم رددتها علي.

قال: إني أخبرك عن ذلك إن الله تبارك وتعالى مَنَّ علي بفضله وجعلني كريمًا لا أحب أن يتفضل علي أحد وإن ابنتك أعجزتني مكافأتها لحسن صحبتها فنظرت فإذا أنا شيخ وهي شابة لا أزيدها مالا إلى مالها ولا شرفًا إلى شرفها فرأيت أن أردّها إليك فتزوجها فتى من فتيانك كان وجهه ورقة مصحف.

أخبرنا محمد بن أبي منصور قال: أخبرنا الحسين بن أحمد بن محمد الثعالبي قال: أخبرنا أبو سهل محمود بن عمر العكبري قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن الفرج بن أبي روح قال: أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي قال: حدثني محمد بن عباد بن موسى العكلي قال: حدثنا الحسن بن علي بن زيان قال: حدثني سفيان بن عتبة الحميري وعبيد

بن يحيى الهجري قالاً: خرج إلى عبد الله بن عامر بن كرز وهو عامل العراق لعثمان بن عفان رجلان من أهل المدينة أحدهما: ابن جابر بن عبد الله الأنصاري والآخر: من ثقيف فكتب إلى ابن عامر فيما يكتب من الأخبار فأقبلاً يسيران حتى إذا كانا بناحية البصرة قال الأنصاري للثقيفي: هل لك في رأي رأيته: قال: اعرضه.

قال: رأيت أن أخ رواحلنا وتتناول مطاھرنا فنمس ماء ثم نصلي ركعتين ونحمد الله على ما قضى من سفرنا.

قال: هذا الذي لا يُرد فتوضيا ثم صليا ركعتين فالتفت الأنصاري إلى الثقيفي فقال: يا أخا ثقيف ما رأيك.

قال: وأي موضع رأي هذا قضيت سفري وأنضيت بدني وأنضيت راحلتي ولا مؤمل دون ابن عامر فهل لك رأي غير هذا قال: نعم إني لما صليت هاتين الركعتين فكرت فاستحييت من ربي تبارك وتعالى أن يراني طالباً رزقاً من غيره اللهم ارزق ابن عامر وارزقني من فضلك.

ثم ولى راجعاً إلى المدينة ودخل الثقيفي البصرة فمكث أياماً فأذن له ابن عامر فلما رآه رحب به ثم قال: ألم أخبر أن ابن جابر خرج معك فخير خبره فبكى ابن عامر ثم قال: أما والله ما قال أشراً ولا بطراً ولكن رأى مجرى الرزق ومخرج النعمة فعلم أن الله تعالى هو الذي فعل ذلك فسأله من فضله وأمر للثقيفي بأربعة آلاف درهم وكسوة ومطرف وأضعف ذلك كله الأنصاري فخرج الثقيفي وهو يقول: أميمة ما حرص الحريص بزائد فتيلاً ولا زهد الضعيف بضائر خرجنا جميعاً من مساقط رأسنا على ثقة منا بخير ابن عامر ولما أنخنا الناعجات ببابه تأخر عني البشريّ ابن جابر وقال سيكفيني عطية قادر على ما يشاء اليوم بالخلق قاهر وإن الذي أعطى العراق ابن عامر لربي الذي أرجو لسد مفارقري وأضعف عبد الله إذ غاب حظه على حظ لهفان من الحرص فاغر فأبت وقد أيقنت أن ليس نافعي ولا ضائري شيء خلاف المقادر قال المصنف: قرأت على أبي القاسم الجريري عن أبي طالب العشاري قال: أخبرنا أبو بكر البرقاني قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد المزكي قال: أخبرنا محمد بن إسحاق الثقيفي قال: حدثنا هارون بن عبد الله قال: حدثنا سيار قال: حدثنا جعفر قال: حدثنا أبو عمران الجوني عن نافع الطاحي قال: مررت بأبي ذر فقال لي: ممن أنت قلت: من أهل العراق.

قال: أتعرف عبد الله بن عامر قلت: نعم.

قال: فإنه كان يقرأ معي ويلزمني ثم طلب الإمارة فإذا قدمت البصرة فترأ له فإنه سيقول: لك حاجة فقل: أخلني وقل له: أنا رسول أبي ذر إليك وهو يقرئك السلام ويقول لك: إنا نأكل من التمر ونشرب من الماء ونعيش كما تعيش.

فلما قدمت ترأيت له فقال: لك حاجة قلت: أخلني أصلحك الله.

ففعل فقلت: أنا رسول أبي ذر إليك - فلما قتلها خشع قلبه - وهو يقرأ عليك السلام ويقول: إنا نأكل من التمر ونروى من الماء ونعيش كما تعيش.

قال: فحلّ إزاره ثم أدخل رأسه في جيبه ثم بكى حتى ملأ جيبه بالبكاء.

توفي ابن عامر في هذه السنة فقال معاوية: يَمَنْ نفاخر! بمن نباهي! عبد الله أبو هريرة: وقد اختلفوا في اسمه ونسبه على ثمانية عشر قولاً قد ذكرتها في " التلخيص ".

وكان في صغره يلعب بهرة فكني بها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخير فأسلم.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوبة قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: أخبرنا محمد بن سعد قال: أخبرنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي قال: حدثنا عكرمة بن عمار قال: حدثني أبو كثير العبدى عن أبي هريرة: أنه قال: والله لا يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبني.

قال: قلت له: وما يعلمك ذلك قال: فقال لي: إني كنت أدعو أُمي إلى الإسلام فتأبى علي فدعوتها ذات يوم إلى الإسلام فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكرهتني فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي.

فقلت: يا رسول الله إني أدعو أم أبي هريرة إلى الإسلام فتأبى علي وأني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة إلى الإسلام.

ففعل فجئت فإذا الباب مَخَافٍ وسمعت خَصَصَةَ الماء فليست درعها وعجلت عن خمارها ثم قالت: ادخل يا أبا هريرة فدخلت فقالت: أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله.

فجئت أسعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن.

فقلت: أبشر يا رسول الله فقد أجاب الله دعوتك قد هدى الله أم أبي هريرة إلى الإسلام ثم قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحبني وأمي إلى المؤمنين والمؤمنات اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى كل مؤمن ومؤمنة - أو إلى كل مؤمنة ومؤمن - فليس يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبني.

قال محمد بن سعد: وأخبرني المعلى بن راشد قال: حدثنا عبد العزيز بن المختار عن خالد عن عكرمة: أن أبا هريرة كان يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة يقول: أسبح بقدر ذنبي.

قال: وأخبرنا عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن زيد عن العباس الجريري قال: سمعت أبا عثمان النهدي قال: تضيف أبا هريرة سبعة فكانوا يعتقبون الليل اثلاثًا ثلاثًا هو وثلاثًا امرأته وثلاثًا خادمه.

قال ابن سعد: وأخبرنا سعيد بن منصور قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا عبد الوهاب بن ورد عن سلم بن بشير بن حجل قال: بكى أبو هريرة في مرضه فقيل له: ما يبكيك يا أبا هريرة قال: أما إني ما أبكي على دنياكم هذه ولكني أبكي لبعد سفري وقلة زادي وإني أصبحت في صعود مهبطه على جنة ونار فلا أدري أيهما يُسَلِّك بي.

قال: وقال محمد بن عمر: كان أبو هريرة ينزل ذا الحليفة وله دار بالمدينة تصدق بها على مواليه فباعوها بعد ذلك من عمر بن بزيع وتوفي سنة تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية وكان له يومئذ ثمان وسبعون سنة وهو صلى على عائشة وأم سلمة.

عبد الله بن بحينة وبحينة أمه.

وأبوه مالك بن القشيب ويكنى أبا محمد: صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قديمًا وكان ناسكًا فاضلاً يصوم الدهر وتوفي في خلافة معاوية.

قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة

أبو عبيد الله: دفعه أبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه فكان قريبًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جوادًا شجاعًا وحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه وولاه علي بن أبي طالب على إمارة مصر وحضر معه حرب الخوارج بالنهرवान ووقعة صفين وكان مع الحسن بن علي على مقدمته بالمدائن ثم لما صالح الحسن معاوية وبايعه دخل قيس في المصالحة وتابع الجماعة ورجع إلى المدينة فتوفي بها.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق قال: حدثنا عثمان بن أحمد قال: حدثنا حنبل بن إسحاق قال: حدثنا الحميدي قال: كان قيس بن سعد رجلاً ضخماً جسيماً صغير الرأس وكان إذا ركب الحمار حطت رجلاه في الأرض.

أخبرنا ابن الحصين قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن غيلان قال: أخبرنا أبو بكر الشافعي قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق قال: أخبرني محمد بن صالح عن ابن عمر قال: حدثنا داود بن قيس وإبراهيم بن محمد الأنصاري وخارجة بن الحارث قالوا: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة في سرية فيها المهاجرون والأنصار ثلاثمائة رجل إلى ساحل البحر إلى حي من جهينة فأصابهم جوع شديد فقال قيس بن سعد: من يشتري مني تمرًا بجزور ويوفيني الجزور ها هنا وأوفيه التمر بالمدينة فجعل عمر يقول: وأعجبًا لهذا الغلام لا مال له يدين في مال غيره.

فوجد رجلاً من جهينة يعطيه ما سأل وقال: والله ما أعرفك فمن أنت قال: أنا قيس بن سعد بن عبادة.

قال الجهني: ما أعرفني بنسبك وابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر.

ثم قال: فأشهد لي فأشهد له نفرًا من الأنصار والمهاجرين فكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب.

فقال عمر: لا أشهد هذا بدين ولا مال له إنما المال لأبيه.

فقال الجهني: ما كان سعد ليمني بآبائه في شقة من تمر وأرى وجهًا حسنًا وفعلاً شريفاً.

فكان بين عمر وقيس كلام حتى أغلظ لقيس وأخذ الجُرُ فَنَحَرها لهم في مواطن ثلاث كل يوم جزورًا فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره أن تخفر ذمتك ولا مال لك.

قال محمد: فحدثني محمد بن يحيى عن سهل عن أبيه عن رافع بن خديج قال: أقبل أبو عبيدة ومعه عمر فقال: عزمتم عليكم أن لا تتجرأ تريد أن تخفر ذمتك فقال قيس: يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت يقضي ديون الناس ويحمل الكل ويطعم في المجاعة لا يقضي عني شقة من تمر لقوم مجاهدين في سبيل الله.

فكان أبو عبيدة يلين له وجعل يقول له: اعزم فعزم عليه وأبى أن ينحر وبقيت جزوران فقدم بها قيس المدينة ظهرًا يتعاقبون عليها وبلغ سعدًا ما أصاب القوم من المجاعة

فقال: إن يكن قيس كما أعرف فينحر للقوم فلما قدم قيس لقيه سعد فقال: ما صنعت في القوم قال: نحرته.

قال: أصبت ثم ماذا قال: نحرته.

قال: أصبت ثم ماذا قال: نحرته.

قال: أصبت ثم ماذا قال: نهيت.

قال: من نهاك قال: أبو عبدة أميري.

قال: ولم قال: زعم أنه لا مال لي وإنما المال لك فقلت: أبي يقضي عن الأبعد ويحمل الكل ويطعم في المجاعة فلا يصنع هذا بي.

قال: فلك أربع حوائط أدناها حائط تحمل خمسين وسقًا.

قال: وقدم البدوي مع قيس فأوفاه وسقه وحمله وكساه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علماء السير: مرض ليس بن سعد واستبطأ إخوانه في العيادة فقليل له: إنهم يستحيون مما لك عليهم من الدين.

قال: أخزى الله مالا يمنع الإخوان من الزيارة ثم أمر منادياً فنادى: من كان لقيس عليه حق فهو في حل.

فكسرت درجته بالعشي من عيادته.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أحمد بن عمر بن عثمان قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير قال: حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري قال: حدثنا أحمد بن بشير قال: حدثنا هشام بن عروة عن عروة قال: باع قيس بن سعد من معاوية مالا بتسعين ألفاً فأمر منادياً فنادى في المدينة: مَنْ أراد القرض فليأت منزل قيس.

فأقرض أربعين أو خمسين وأجاز الباقي وكتب على من أقرضه صكاً فمرض مرضاً قل عواده فقال لزوجته قريبة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر: يا قريبة لِمَ ترين قل عوادي قالت: للذي عليهم من الدين.

فأرسل إلى كل رجل صكه.

وقال عروة: قال قيس بن سعد: اللهم ارزقني مالا وفعلاً فإنه لا يصلح الفعال إلا بالمال.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أحمد بن عمر بن عثمان قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير قال: حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري قال: حدثنا أحمد بن بشير قال: حدثنا هشام بن عروة عن عروة قال: باع قيس بن سعد من معاوية مالا بتسعين ألفاً فأمر منادياً فنادى في المدينة: مَنْ أراد القرض فليأت منزل قيس.

وقيل: أبو علي المزني: صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد الحديبية ورفع أغصان الشجرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بايم أهلها ولاه عمر البصرة فحفر النهر المنسوب إليه: نهر معقل وبنى البصرة داراً فنزلها.

وأخبرنا موهوب بن أحمد قال: أخبرنا علي بن أحمد التستري قال: أخبرنا أبو الحسن بن الصلت قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد قال: حدثنا خلاد بن أسلم قال: حدثنا النضر قال: حدثنا عوف عن الحسن قال: دخل عبيد الله بن زناد على معقل بن يسار في مرضه الذي قبض فيه فقال: إني محدثك حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة لم يجد رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة مائة عام " قال ابن زياد: ألا حدثني قبل اليوم قال معقل: واليوم لو لم أكن على حالي هذه لم أحدثك به.

هند بنت أبي أمية

واسمه سهيل وهي أم سلمة: كانت عند أبي سلمة فهاجرت معه إلى الحبشة وولدت له وتوفي عنها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة أربع من الهجرة وتوفيت في هذه السنة وصلى عليها أبو هريرة.

ثم دخلت سنة ستين

فمن الحوادث فيها: غزوة مالك بن عبيد الله سُورِيَة ودخول جنادة بن أبي أمية رودس وهدمه مدينتها في قول الواقدي.

وفي هذه السنة:

أخذ معاوية على الوفد الذين وفدوا إليه مع عبيد الله بن زياد البيعة لابنه يزيد

وعهد إلى ابنه يزيد حين مرض فيها فقال له: يا بني إني قد كفيتك الرحلة والترحال ووطأت لك الأشياء وفللت لك الأعداء وأخضعت لك أعناق العرب وإني لأتخوف عليك أن ينزعك في هذا الأمر الذي أسندت لك إلا أربعة نفر من قريش: الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر.

فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقّدتَه العبادة وإذا لم يبق أحد غيره بايعك.

وأما الحسين فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإن له رَجِمًا ماسة وحقًا عظيمًا وأما ابن أبي بكر فليست له همة إلا في النساء واللهو فإن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم وأما.

الذي يجثم جثوم الأسد وبراوغك مراوغة الثعلب فإذا أمكنته فرصة وثب فابن الزبير فإن هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه إربًا إربًا ولما اشتد مرض معاوية كان يزيد غائبًا فدعا بالضحاك بن قيس الفهوي - وكان صاحب شرطته - ومسلم بن عقبة المري فأوصى إليهما فقال: بلغا يزيد وصيتي: انظر أهل الحجاز فإنهم أهلك فأكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل كل يوم عاملاً فافعل فإن عزل عامل أحب إلي من أن تشهر عليك مائة ألف سيف وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك فإن رابك شيء من عدوك فانتصر بهم فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم.

وفي هذه السنة توفي معاوية وبويع لابنه يزيد.

باب ذكر بيعة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

ويكنى أبا خالد ولد سنة ست وعشرين هو وعبد الملك وأمه ميسون بنت بحدل وكان له أولاد جماعة فمنهم: معاوية ابنه وولي الخلافة بعده أيامًا.

ومنهم: عاتكة تزوجها عبد الملك بن مروان فولدت له أربعة أولاد وهذه عاتكة كان لها اثنا عشر محرماً كلهم خلفاء: أبوها يزيد وجدها معاوية وأخوها معاوية بن يزيد وزوجها عبد الملك وحموها مروان بن الحكم وابنهما يزيد بن عبد الملك وابن أبيها الوليد بن يزيد وبنو زوجها: الوليد وسليمان وهشام وابنا ابن زوجها: يزيد وإبراهيم ابنا الوليد بن عبد الملك. ولم يتفق مثل هذا لامرأة سواها.

وقد أسند يزيد بن معاوية الحديث فروى عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإسنادنا إليه متصل غير أن الإمام أحمد سئل: أيروى عن يزيد الحديث فقال: لا ولا كرامة فلذلك امتنعنا أن نسند عنه.

وقد ذكرنا أن معاوية لما مات كان ابنه يزيد غائبًا فلما سمع بموت أبيه معاوية قدم وقد دفن فبوع له وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة وأشهر فأقر عبید الله بن زياد علي البصرة والنعمان بن بشير على الكوفة وكان أمير مكة عمرو بن سعيد بن العاص وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ولم يكن ليزيد هم حين ولي إلا بيعة النفر الذين أبوا على أبيه الإجابة إلى بيعة يزيد فكتب إلى الوليد بن عتبة: أما بعد فخذ حسيًا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذًا شديدًا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام.

فبعث إلى مروان فدعاه واستشاره وقال: كيف ترى أن أصنع قال: إني أرى أن تبعث الساعة إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعة فإن فعلوا قبلت وإن أبوا ضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية فإنهم إن علموا بموته وثب كل واحد منهم في جانب فأظهر الخلاف والمنازعة إلا أن ابن عمر لا أراه يرى القتال ولا يحب الولاية إلا أن تُدفع إليه عفوًا.

وأرسل عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدث إلى الحسين وابن الزبير يدعوهما فوجدهما في المجلس جالسين فقالا: أجيبا الأمير.

فقالا له: انصرف فالآن نأتيه: ثم أقبل ابن الزبير على الحسين فقال له: ما تظن فيما بعث إلينا.

فقال الحسين: أظن طاغيتهم قد هلك وقد بعث هذا إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشوا الخبر.

قال: وأنا ما أظن غيره فما تريد أن تصنع قال: اجمع فتياي الساعة ثم أسير إليه فإذا بلغت الباب احتبستهم.

قال: فإني أخافه عليك إذا دخلت قال: لا آتيه إلا وأنا على الامتناع.

قال: فجمع مواليه وأهل بيته ثم قام يمشي حتى انتهى إلى باب الوليد وقال لأصحابه: إني داخل فإن دعوتكم أو سمعتم صوتي قد علا فاقحموا علي بأجمعكم وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج.

فدخل وعنده مروان فسلم عليه بالإمرة وجلس فأقرأه الوليد الكتاب ونعى إليه معاوية ودعاه إلى البيعة فقال الحسين " إنا لله وإنا إليه راجعون " رحم الله معاوية وعظم لك

الأجر أما ما سألتني من البيعة فإن مثلي لا يعطي بيعته سرًا ولا أراك تجتري مني سرًا دون أن تظهرها على رؤوس الناس علانية قال: أجل قال: فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمرًا واحدًا فقال له الوليد وكان يحب العافية فانصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس.

فقال له مروان.

والله إن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه علي مثلها أبدًا حتى تكثر القتل بينك وبينه احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه.

فوثب الحسين عند ذلك فقال: يا ابن الزرقاء أنت تقتلني أو هو كذبت والله وأثمت.

ثم خرج فقال مروان: واله لا يُمكنك من مثلها من نفسه فقال الوليد: والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت وإني قتلت حسيًا.

وأما ابن الزبير فقال: الآن آتيكم.

ثم أتى داره فكمّن فيها فأكثر الرسل إليه فبعث إليه جعفر بن الزبير فقال له: إنك قد أفرغت عبد الله بكثرة رسلك وهو يأتيك غدًا إن شاء الله.

وخرج ابن الزبير من ليلته فتوجه نحو مكة هو وأخوه جعفر ليس معهما ثالث وتنكب الجادة فبعث وراءه مَنْ يطلبه فلم يقدروا عليه وتشاغلوا عن الحسين عليه السلام في ذلك اليوم فخرج من الليل بنيه وأخوته وبني أخيه وأهل بيته إلى مكة لليلتين بقيتا من رجب فدخلها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان وكان مخرج ابن الزبير قبله ليلة.

ثم بعث الوليد إلى عبد الله بن عمر فقال: بايع ليزيد فقال: إذا بايع الناس بايعت.

وفي هذه السنة: عزل يزيد الوليد بن عتبة عن المدينة عزله في رمضان وأمر عليها عمرو بن سعيد فقدمها ووجه عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير إلى أخيه عبد الله بن الزبير ليقاتله لما كان يعلم ما بينه وبين أخيه عبد الله ووجه معه أنيس بن عمرو الأسلمي في سبعمائة - وقيل: في ألفين - فعسكر في الجرف فجاء مروان بن الحكم إلى عمرو بن سعيد فقال له: لا تقرب مكة واتق الله ولا تحل حرمة البيت وخلوا ابن الزبير فقد كبر وهو رجل لجوج.

فقال عمرو: والله لنقاتلنه في جوف الكعبة وسار أنيس حتى نزل بذي طوى وسار عمرو بن الزبير إلى أخيه الأبطح فأرسل عمرو بن الزبير إلى أخيه أن الخليفة قد حلف لا يقبل منك حتى يؤتي بك في جامعة فبر يمينه وتعال اجعل في عنقك جامعة من فضة.

فأرسل ابن الزبير عبد الله بن صفوان إلى أنيس في جامعة فقاتلوه فهزم أنيس وتفرق عن عمرو جماعة من أصحابه واستعمل عمرو بن سعيد على شرطته مصعب بن عبد الرحمن بن عوف وأمره بالشدة على الناس فهدم الدور وضرب الرجال وأرسل إلى المنذر بن الزبير فجاءوا به ملبًا فقال المسور بن مخرمة: اللهم إنا نعوذ بك من أمر هذا أوله فلما حضر وقت الحج حج عمرو وأظهر السلاح وأظهر ابن الزبير السلاح.

وفي هذه السنة:

🏴‍☠️ وجّه أهل الكوفة الرسل إلى الحسين وهو بمكة يدعونه إلى القدوم عليهم

فوجّه إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب وكان أهل الكوفة قد بعثوا إلى الحسين عليه السلام يقولون: إنا قد حبسنا أنفسنا عليك ولسنا نحضر الجمعة فأقدم علينا.

فبعث إليهم مسلماً لينظر ما قالوا فخرج مسلم حتى أتى المدينة فأخذ منها دليلين فمرا به في البرية فأصابهم عطش فمات أحد الدليلين وكتب مسلم إلى الحسين يستعفيه فكتب إليه: امض فقدم الكوفة فنزل على رجل من أهلها يقال له ابن عوسجة فلما تحدث أهل الكوفة بمقدمه دنوا إليه فبايعوه فبايعه منهم اثنا عشر ألفاً فقام رجل ممن يهوى يزيد إلى النعمان بن بشير فقال له: إنك ضعيف قد فسد البلد.

فقال له النعمان: أكون ضعيفاً في طاعة الله أحب إليّ من أن أكون قوياً في معصية الله.

فكتب بقوله إلى يزيد فولى الكوفة عبيد الله بن زياد إضافة إلى البصرة وأمره أن يقتل مسلم بن عقيل فأقبل عبيد الله في وجوه أهل البصرة حتى قدم الكوفة متلثماً فلا يمر بمجلس من مجالسهم فيسلم إلا قالوا: وعليك السلام يا ابن بنت رسول الله.

وهم يظنونهم الحسين حتى نزل القصر فقال عبيد الله لمولى له: هذه ثلاثة آلاف درهم خذها وسل عن الذي باع أهل الكوفة وأعلمه أنك من حمص وقل له: خذ هذا المال تقوى به.

فمضى فسلمه إليه فتحول مسلم بن عقيل حينئذٍ من الدار التي كان فيها إلى منزل هانئ بن عروة المرادي وكتب مسلم إلى الحسين بيعة اثني عشر ألفاً من أهل الكوفة وبأمره بالقدوم ثم دخل على عبيد الله بن زياد جماعة من وجوه أهل الكوفة فقال: ما بال هانئ بن عروة لم يأتيني فأخبروا هانئاً فانطلق إليه فقال: يا هانئ أين مسلم قال: لا أدري - فقال عبيد الله لمولاه الذي أعطاه الدراهم: اخرج.

فخرج فلما رآه قال: أصلح الله الأمير والله ما دعوته إلى منزلي ولكنه جاء فطرح نفسه علي قال: أيتني به قال: والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه.

فضربه أعلى حاجبه فشجه ثم حبسه فنادى مسلم أصحابه فاجتمع إليه من أهل الكوفة أربعة آلاف فمضى بهم إلى القصر فأشرف أصحاب عبيد الله على أهاليهم يعدونهم ويقولون: غداً يأتيكم جنود الشام.

فتسللوا فما اختلط الظلام حتى بقي مسلم وحده فأوى إلى امرأة فعلم به ابنها وكان عبيد الله قد نادى: إنه مَنْ وُجد في داره فقد برئت منه الذمة ومن جاء به فله ديتة.

فأخبر به فبعث عبيد الله إليه صاحب الشرطة عمرو بن حريث ومعه عبد الرحمن بن محمد الأشعث فلم يعلم مسلم حتى أحيط بالدار فخرج إليهم بسيفه فقاتلهم فأعطاه عبد الرحمن الأمان فأمكنه من يده فحملوه على بغلة وانتزعوا سيفه منه فقال: هذا أول الغدر وبكى. فقيل له: من يطلب مثل هذا الذي تطلب إذا نزل به مثل هذا لم يبك.

فقال: والله ما أبكي على نفسي بل على حسين وآل حسين.

ثم التفت إلى عبد الرحمن فقال: هل يستطيع أن يبعث من عندك رجلاً على فبعث رجلاً فلقي الحسين بُربالة فأخبره الخبر فقال: كل ما حُمَّ نازل.

ولما جيء بمسلم إلى عبيد الله بن زياد أخبره عبد الرحمن أنه قد أُمِنه فقال: ما أنت والأمان إنما بعثناك لتجيء به لا لتؤمنه.

فأمر به فأُصعد إلى أعلى القصر فضربت عنقه وألقى جثته إلى الناس وأمر بهانيء فقتل في السوق وسُحب إلى الكناسة فُصلب هناك.

وقال شاعرهم في ذلك:

فإن كنت لا تدريين ما الموتُ فانظري ** إلى هانيء في السوق وابن عقيل

تري جسدًا قد غير الموت لونه ** ونضح دم قد سال كل مسيل

أصابهما أمر الإمام فأصبحا ** أحاديث من يسعى بكل سبيل

وفي رواية أخرى: أن الحسين لما خرج من المدينة قيل له: لو تجنبت الطريق ما فعل ابن الزبير لأجل الطلب.

قال: لا والله لا أفارقها حتى يقضي الله ما أحب.

فاستقبله عبد الله بن مطيع فقال له: جعلت فداك أين تريد.

قال: أما الآن فمكة وما بعدها فإني استخير الله فقال: خار الله لك وجعلنا فداك فإذا أتيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة فإنها بلدة مشؤومة بها قتل أبوك وخذل أخوك واغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه الزم الحرم فإنك سيد العرب فنزل مكة واختلف أهلها إليه وأهل الآفاق وابن الزبير لازم جانب الكعبة فهو قائم يصلي عندها ويطوف ويأتي حسيبًا فيمن يأتيه ويشير عليه وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير لأنه قد علم أن أهل الحجاز لا يبايعونه أبدًا ما دام حسين بالبلد وقام سليمان بن صرد بالكوفة فقال: إن كنتم تعلمون أنكم تنصرون حسيبًا فاكتبوا إليه وإن خفتم الفشل فلا تغروه.

قالوا: بل نقاتل عدوه.

فكتبوا إليه: بسم الله الرحمن الرحيم.

لحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيب بن نجية ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

سلام عليك فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الحمد لله الذي قصم عدوك وإنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله يجمعنا بك.

فقدم الكتاب عليه بمكة لعشر مضين من رمضان ثم جاءه مائة وخمسون كتابًا من الرجل والاثني والثلاثة ثم جاءه كتاب آخر يقولون: حي هلا فإن الناس ينتظرونك فالعجل العجل.

وتلاقت الرسل كلها عنده.

فقرأ الكتب وكتب مع هانيء بن هاني السبيعي وسعيد بن عبيد الحنفي وكانا آخر الرسل: بسم الله الرحمن الرحيم.

من حسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين.

أما بعد فإن هانئاً وسعيداً قدما علي وكانا آخر من قدم من رسلكم وقد بعثت أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي وأمرت أن يكتب إلي بحالكم فإن كتب إلي أنه قد أجمع رأي ملتكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به علي رسلكم قدمت عليكم إن شاء الله تعالى.

فلما قتل مسلم بن عقيل وهانيء وكان الحسين قد خرج من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة وكان قد أشار عليه جماعة منهم ابن عباس أن لا يخرج وكان من جملة ما قال له: أتسير إلى قوم أميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبي بلادهم فإنما دعوك إلى الحرب ولا أمن أن يكذبوك.

فقال: أستخير الله ثم عاد إليه فقال له: إني أتصبر ولا أصبر إني أتخوف عليك أهل العراق فإنهم أهل غدر أقم بهذا البلد فإنك سيد الحجاز فإن كان أهل العراق يريدونك فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم وإن أبيت فسر إلى اليمن فإن بها حصوناً وشعاباً وهي أرض عريضة.

فقال: قد أجمعت المسير.

قال: فلا تسيّر بنسائك وصبيتك فإني أخاف ما جرى لعثمان ونسأؤه وولده ينظرون إليه ولقد أقررت عيني ابن الزبير بتخليتك إياه بالحجاز والله لو أني أعلم أنك إذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع علي وعلى الناس أطعنتي لفعلت.

ثم خرج فلقي ابن الزبير فقال: قرت عينك هذا حسين يخرج إلى العراق وبخليك والحجاز ثم يا لك من قبرة بمغمر خلا لك الجو فيبضي واصفري ونقري ما شئت أن تُنقري وكتب عبيد الله إلى يزيد: أما بعد فالحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقه وكفاه مؤونة عدوه إن مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانيء بن عروة فكيدتهما حتى استخرجتهما وضربت أعناقهما وقد بعثت برأسيهما.

فكتب إليه يزيد: إنك على ما أحب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع وقد بلغني أن الحسين قد توجه نحو العراق فضع المناظر والمسالح واحترس واجلس على الظنة وخذ على التهمة غير أن لا تقتل إلا من قاتلك واكتب إلي في كل ما يحدث من خير إن شاء الله.

قال علماء السير: لما علم الحسين بما جرى لمسلم بن عقيل هم أن يرجع فقال أخو مسلم: والله لا ترجع حتى نصيب بثأرنا.

فقال الحسين: لا خير في الحياة بعدكم.

فسار فلقيته أوائل خيل عبيد الله فنزل كربلاء فضرب أبيته وكان أصحابه خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل.

وفي هذه السنة:

حج بالناس عمرو بن سعيد

وكان عامل يزيد على مكة والمدينة لما نزع يزيد الوليد بن عتبة عن المدينة وكان ذلك في شهر رمضان.

فحج عمرو بالناس حينئذٍ وكان على الكوفة والبصرة وأعمالها عبيد الله بن زياد وعلى خراسان عبد الرحمن بن زياد وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة هشام بن هيرة.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

بلال بن الحارث

أبو عبد الرحمن وهو من بني قرة بن مازن بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مزينة ومعه عمرو بن عوف يستنفرانهم حين أراد أن يغزو مكة وحمل بلال أحد ألوية مزينة الثلاثة التي عقدها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وكان يسكن جبل مزينة ويأتي المدينة كثيرًا. وتوفي في هذه السنة وهو ابن ثمانين سنة.

خراش بن أمية بن ربيعة أبو نضلة

شهد المريسيع والحديبية وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قريش على جملٍ له يقول: إنما جئنا معتمرين ولم نأت لقتال فعرفوا جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتال خراش فمنعه مَنْ هناك من قومه فرجع وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لقي وقال: ابعث أمتع مني فدعا عمر فقال: يا رسول الله قد عرفت قريش عداوتي لها وليس بها من بني عدي من يمنعني فإن أحببت دخلت عليهم فلم يقل لهم النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال عمر: لكنني أدلك على رجل أعز مني بمكة وأكثر عشيرة وأمتع: عثمان فدعاه فبعثه إليهم.

وخراش هو الذي حلق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وحلقه أيضاً في عمرة الجعرانة وما زال يغزو مع رسول الله إلى أن قبض ومات في آخر خلافة معاوية.

صفوان بن المعطل

ابن رخصة بن المؤمل بن خزاعي أبو عمرو: أسلم قبل غزاة المريسيع وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يومئذٍ على ساقة الناس من ورائهم واتفق أن عقد عائشة ضاع فأقامت على التماسيه فرحل القوم فجاء صفوان فراها فأناخ بغيره فركبت فلحق بها الجيش فتكلم أهل الإفك فحلف صفوان لئن أنزل الله عذره ليضربن حسان بن ثابت بالسيف.

فلما نزل العذر ضرب حسان بن ثابت بالسيف على كتفه فأخذه قوم حسان وأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعه إليهم ليقتصوا منه فلما أدبروا بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليل لهم: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكي.

فترك حسان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي عليه السلام: دعوا حسان فإنه يحب الله ورسوله وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شهد صفوان الخندق والمشاهد بعدها وكان مع كرز بن جابر في طلب العرنيين الذين أغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتوفي بشمشاط في هذه السنة.

عبد الله بن ثوب

أبو مسلم الخولاني: أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا أحمد بن أحمد قال: حدثنا أبو نعيم الأصبهاني قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد قال: حدثنا عبد الملك بن محمد بن علي قال: حدثنا صالح بن علي النوفلي قال: حدثنا عبد الوهاب بن نجمة قال: حدثنا إسماعيل بن عباس عن شرحبيل بن مسلم الخولاني قال: بينا الأسود بن قيس العنسي باليمن فأرسل إلى أبي مسلم فقال له: أتشهد أن محمدًا رسول الله قال: نعم قال: فتشهد أني رسول الله قال: ما أسمع قال: فأمر بنار عظيمة فأججت فطرح فيها أبو مسلم فلم تضره فقال له أهل مملكته: إن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك.

فأمره بالرحيل فقدم المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر فقام إلى سارية من سواري المسجد يصلي فبصر به عمر بن الخطاب فقال: من أين الرجل قال: من اليمن.

قال: فما فعل عدو الله بصاحبنا الذي حرقه بالنار فلم تضره فقال: ذاك عبد الله بن ثوب.

قال: نشدتك بالله أنك هو.

قال: اللهم نعم.

قال: فقبل ما بين عينيه ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مَنْ فُعل به كما فُعل بإبراهيم خليل الرحمن عليه السلام.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال: حدثنا أحمد بن أحمد الحداد قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن أحمد قال: حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا أبو زرعة قال: حدثنا سعيد بن أسد قال: حدثنا ضمرة عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال: كان أبو مسلم الخولاني إذا انصرف من المسجد إلى أهله كَبَّرَ على باب منزله فتكبر امرأته فإذا كان في صحن داره كبر فتجيبه امرأته.

فانصرف ذات ليلة فكبر عند باب داره فلم يجبه أحد فلما كان في الصحن كبر فلم يجبه أحد فلما كان في باب بيته كَبَّرَ فلم يجبه أحد وكان إذا دخل بيته أخفت امرأته رداءه ونعليه ثم أتته بطعامه - قال: فدخل فإذا البيت فيه سراج وإذا امرأته جالسة منكسة تنكت بعودٍ معها فقال لها: مالك قالت: أنت لك منزلة من معاوية وليس لنا خادم فلو سألته فأخدمنا وأعطاك.

فقال: اللهم من أفسد علي امرأتي فأعم بصره.

قال: وكانت قد جاءتها امرأة قبل ذلك فقالت: زوجك له منزلة من معاوية فلو قلت له كتب إلى معاوية بخدمة ويعطيه عشتم.

قال: فبينما تلك المرأة جالسة في بيتها أنكرت بصرها فقالت: ما لسراجكم طفيء قالوا: لا فعرفت ذنبها فأقبلت إلى أبي مسلم تبكي وتساله أن يدعو لها الله عز وجل أن يرد عليها بصرها.

فرحمها أبو مسلم فدعا الله عز وجل فرد عليها بصرها.

وفي رواية: فرجعت.

معاوية بن أبي سفيان: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا أبو عبيدة عن أبي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير قال: لما ثقل معاوية وتحدث الناس أنه الموت قال لأهله: احشوا عيني أئمةً وأوسعوا رأسي دهناً.

ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن ثم مهد له فجلس فقال: اسندوني.

ثم قال: أئذنوا للناس فليسلموا لم قياماً ولا يجلس أحد.

فجعل الرجل يدخل فيسلم قائماً فيراه مكتحلاً مدهناً فيقول: يقول الناس هو لما به وهو أصح الناس.

ولما خرجوا من عنده قال:

وَجَلَدِي لِلشَّامِتِينَ أَلَيْهِمْ ** أَنِي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَصَعَّعُ

وَإِذَا الْمَنِيَةُ أَنْشَبَتْ أَطْفَارَهَا ** أَلْقَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

قال: وكان به الثفافة مات من يومه ذلك.

قال علماء السير: أوصى معاوية فقال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً قلم أظفاره وأخذ من شعره فجمعت ذلك فهو عندي وأعطاني قميصه فاجعلوه على جسми واسحقوا قلامة الأظفار فاجعلوها في عيني واحشوا بالشعر فمي وأنفي فغشي فأخرجت أكفانه فوضعت على المنبر وقام الضحاك بن قيس الفهري خطيباً فقال: إن معاوية قد قضى نحبه وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلوه وعمله إن شاء ربه رحمه وإن شاء عذبه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أبو الفضل قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر قال: حدثنا يعقوب بن سفيان قال: حدثني يحيى بن عبد الله عن بكير عن الليث قال: توفي معاوية في رجب لأربع ليال خلت من سنة ستين وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر. وقيل: تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر. قال الواقدي: وسبعة وعشرين يوماً.

واختلفوا في مدة عمره فقال الزهري: خمسة وسبعون وقيل: ثمان وسبعون وقال المدائني: ثلاث وسبعون وقيل: ثمانون وقيل: خمس وثمانون.

النعمان بن بشير

ابن سعد بن ثعلبة بن جلاس: أمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة وهو أول من ولد من الأنصار بالمدينة بعد الهجرة وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر فتلطم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " انظروا إلى الأنصار وحبها للتمر ".

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والنعمان بن بشير ابن ثمانين سنين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن نصر عثمان وقدم بقميصه الذي قتل فيه

على معاوية وبعثه معاوية على الكوفة أميرًا فأقام بها واليًا عليها سبعة أشهر ثم آل الأمر إلى أن دعا لابن الزبير فقتله أهل حمص في هذه السنة.

أنبأنا محمد بن أبي طاهر البزار قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد الأبنوسي قال: أخبرنا أبو الحسن الدارقطني قال: أخبرنا الحسين بن إسماعيل القاضي قال: حدثنا عبد الله بن الحسين بن الربيع قال: حدثني الهيثم بن عدي قال: لما عُزل النعمان بن بشير عن الكوفة ولاة معاوية حمص فوفد عليه أعشى همدان فقال له: ما أقدمك أبا المصباح قال: جئت لتصلي وتحفظ قرابتي وتقضي ديني. فأطرق النعمان ثم رفع رأسه ثم قال: والله ما عندي شيء.

ثم قال: هيه كأنه ذكر شيئًا فقام فصعد المنبر ثم قال: يا أهل حمص - وهم في الديوان عشرون ألفًا - هذا ابن عم لكم من أهل القرآن والشرف قدم عليكم يسترفدكم فما ترون فيه.

فقالوا: أصلح الله الأمير احكم له. فأبى عليهم. قالوا: فإننا قد حكمنا له على أنفسنا من كل رجل في العطاء بدينار من دينارين تعجلها له من بيت المال أربعون ألف دينار.

فقبضها وأنشأ يقول: فلم أر للحاجات عند انكماشها كنعمان نعمان الندى ابن بشير إذا قال أوفى بالمقال ولم يكن كمدل إلى الأقوام حبل غرور متى أنجد النعمان لا أك شاكراً ولا خير من لا يقتدي بشكور.

ثم دخلت سنة إحدى وستين

فمن الحوادث فيها: مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب وذلك أنه أقبل حتى نزل شراف فبينما هم كذلك إذ طلعت عليهم الخيل فنزل الحسين رضي الله عنه وأمر بأبنيته فضربت وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي - وكان صاحب شرطة ابن زياد حتى وقفوا مقابل الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة فأمر الحسين رجلاً فأذن ثم خرج فقال: أيها الناس إنها معذرة إلى الله وإليكم إني لم أتكم حتى قدمت علي رسلكم وأتتني كتبكم أن أقدم علينا فليس لنا إمام فإن كنتم كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه فسكتوا عنه وقالوا للمؤذن: أقم الصلاة فأقام الصلاة وصلى الحسين وصلى الحر معه ثم تراجعوا فجاءت العصر فخرج يصلي بهم وقال: أتتني كتبكم ورسلكم فقال الحر: ما ندري ما هذه الكتب والرسل.

فقال: يا عقبة بن سميان أخرج إلي الخرجين.

فأخرجهما مملؤين صحفًا فنشرها بين أيديهم فقال الحر: إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقد أمرنا أن لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين: الموت أدنى إليك من ذلك.

وقام فركب وركب أصحابه وقال: انصرفوا بنا.

فحالوا بينه وبين الانصراف فقال للحر: ثكلتك أمك ما تريد قال: إني لم أؤمر بقتالك إنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فإذا أبيت فخذ طريقًا لا تدخلك الكوفة ولا تردك المدينة حتى كتب إلى ابن زياد وتكتب أنت إلى يزيد أو إلى ابن زياد لعل الله أن يرزقني العافية من أن أتلى بشيء من أمرك فتباشر الحسين والحر يسايره ثم جاءه كتاب عبيد الله بن زياد أن جعجع بالحسين حتى يبلغك كتابي فأنزلهم الحر على غير ماء ولا في قرية وذلك في يوم الخميس ثاني المحرم فلما كان من الغد قدم عمرو بن سعد من الكوفة

في أربعة آلاف وكان عبيد الله قد ولى عمرو بن سعد الري فلما عرض أمر الحسين قال له: اكفني أمر هذا الرجل ثم اذهب إلى عملك. فقال: أعفني فأبى.

قال: أنظرني الليلة فأخذه فأنظر في أمره ثم أصبح راضيًا فبعث إلى الحسين رجلًا يقول له: ما جاء بك فقال: كتب إلي أهل مصركم فإذا كرهتموني فأني أنصرف عنكم.

وجاء كتاب عبيد الله إلى عمر: حَل بين الحسين وأصحابه وبين الماء كما صنع بعثمان.

فقال: اختاروا مني واحدة من ثلاث: إما أن تدعوني فألحق بالثغور أو أذهب إلى يزيد أو أنصرف من حيث جئت فقبل ذلك عمرو وكتب إلى عبيد الله بذلك فكتب عبيد الله.

لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي فقال الحسين: لا والله لا يكون ذلك أبدًا.

وفي رواية: أن عبيد الله قبل ذلك فقال له شمر بن ذي الجوشن: والله إن رحل عن بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة والعز ولتكونن أولى بالضعف والعجز ولكن لينزلن على حكمك هو وأصحابه فقال له عبيد الله.

أخرج بكتابي إلى عمرو بن سعد وليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فإن فعلوا فليبعث بهم إلي سلمًا وإن أبوا فليقاتلهم فإن فعل فاسمع له وأطع وإن أبى أن يقاتلهم فانت أمير الناس فثب عليه فاضرب عنقه وأبعث إلي برأسه.

وكتب عبيد الله: أما بعد فأني لم أبعثك إلى حسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة فانظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إلي سلمًا فإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم فإن قتل حسين فاوطئ الخيل صدره وظهره فإنه عاق قاطع فإن مضيت لأمرنا جزيانك خيرًا وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فإننا قد أمرناه والسلام.

فلما جاء شمر بالكتاب إلى عمرو وقرأه قال: وبيك لا قرب الله دارك قبح الله ما قدمت به علي والله إني لأظنك أنت ثنيته أن يقبل ما كتبت به إليه وأفسدت علينا أمرًا قد كنا رجونا أن يصلح قال: فقال: أخبرني ما أنت صانع لأمر أميرك أتقاتل عدوه وإلا فخل بيني وبين الجند والعسكر.

فقال: لا ولا كرامة ولكن أنا أتولى ذلك.

قال: فدونك.

فنهض إليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرم وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين فقال: أين بنو أختنا فخرج إليه العباس وعبد الله وجعفر بنو علي فقالوا: مالك وما تريد قال: أنتم يا بني أختي آمنون قالوا: لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمان له! فنادى عمرو: يا خيل اركبي وأبشري.

فركب في الناس ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر وحسين جالس أمام بنيه مجتئيًا بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه فسمعت أخته الضجة فقالت: يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقتربت فرفع رأسه فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي: " إنك تروح إلينا فلطممت أخته وجهها وقال له العباس: يا أخي أتاك القوم.

فنهض وقال: يا عباس اركب بنفسك أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم مالكم وما بدا لكم.

فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارسًا فقال: ما تريدون فقالوا: جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن ننزلوا على حكمه أو نناجزكم.

قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم.

فوقفوا فرجع إلى الحسين فأخبره الخبر ثم رجع إليهم فقال: يا هؤلاء إن أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية حتى ننظر في هذا الأمر فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله وإنما أراد أن يوصي أهله فقال عمرو للناس: ما ترون فقال له عمرو بن الحجاج: سبحان الله والله لو كان من الديلم ثم سألك هذا لكان ينبغي أن تجيبه فجمع الحسين أصحابه وقال: إني قد أذنت لكم فانطلقوا في هذه الليلة فاتخذوه جملاً وتفرقوا في سوادكم ومداثكم فإن القوم إنما يطلبوني ولو قد أصابوني لهُوا عن طلب غيري.

فقال أخوه العباس: لم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبدًا.

ثم تكلم إخوته وأولاده وبنو أخيه وبنو عبد الله بن جعفر بنحو ذلك فقال الحسين: يا بني عقيل حسبكم من الفتك بمسلم اذهبوا فقد أذنت لكم.

فقالوا: لا والله بل نفديك بأنفسنا وأهلينا فقيح الله العيش بعدك.

وقال مسلم بن عوسجة: والله لو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لرميتهم بالحجارة وقال سعيد بن عبد الله الحنفى: والله لا نخليك حتى يعلم الله أننا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك والله لو علمت أنني أقتل ثم أحيى ثم أحرق حيًا ثم أدرى تسعين مرة ما فارقتك حتى ألقى جمامي دونك.

وتكلم جماعة من أصحابه بنحو هذا فلما أمسى الحسين جعل يصلح سيفه ويقول مرتجراً: يا دهرُ أف لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل من صاحب أو طالب قتيل فلما سمعه ابنه علي خنقته العبرة فسمعتة زينب بنت علي فنهضت إليه وهي تقول: واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت فاطمة أُمي وعلي أبي يا خليفة الماضي وثمان الباقي.

فقال لها الحسين: أحيّة لا يذهب حلمك الشيطانُ.

وترقرقت عيناه فلطممت وجهها وشقت جيبها وخرت مغشية عليها.

فقام إليها الحسين عليه السلام فرشق الماء على وجهها وقال: يا أحيّة اعلمي أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون ولي أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وإني أقسم عليك يا أحيّة لا تشقي عليّ جيئاً ولا تخمشي وجهًا.

وقام الحسين وأصحابه يصلون الليل كله ويدعون فلما صلى عمرو بن سعد الغداة - وذلك يوم عاشوراء - خرج فيمن معه من الناس وعباً الحسين أصحابه وكانوا اثنين وثلاثين فارساً وأربعين راجلاً ثم ركب الحسين دابته ودعى بمصحف فوضعه أمامه وأمر أصحابه فأوقدوا النار في حطب كان وراءهم لئلا يأتيهم العدو من ورائهم.

فمر شمر فقال: يا حسين تعجلت النار في الدنيا.

فقال مسلم بن عوسجة: ألا رميته بسهم فقال الحسين: لا إني لأكره أن أبدأهم ثم قال الحسين عليه السلام لأعدائه: أتسبونني فانظروا من أنا ثم راجعوا أنفسكم فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألسنت ابن بنت نبيكم.

وابن ابن عمه.

أليس حمزة سيد الشهداء عم أبي وجعفر الطيار عمي.

فقال شمر بن ذي الجوشن: عبدت الله على غير حرف إن كنت أدري ما تقول فقال: أخبروني أتطلبوني بقتيل منكم قتلته أو فنادى: يا شبت بن ربعي يا قيس بن الأشعث يا حجار ألم تكتبوا إليّ قالوا: لم نفعل فقال: فإذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم.

فقال له قيس: أولاً تنزل على حكم ابن عمك فإنه لن يصل إليك منهم مكروه فقال: لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل.

فعطف عليه الحر فقاتل معه فأول من رمى عسكر الحسين عليه السلام بسهم: عمرو بن سعد وصار يخرج الرجل من أصحاب الحسين فيقتل من يبارزه فقال عمرو بن حجاج للناس.

يا حمقى أتدرون من تقاتلون هؤلاء فرسان المصر وهم قوم مستميتون فقال عمرو: صدقت فحمل عمرو بن الحجاج على الحسين فاضطربوا ساعة فضرع مسلم بن عوسجة أول أصحاب الحسين وحمل شمر وحمل أصحاب الحسين عليه السلام من كل جانب وقاتل أصحاب الحسين قتالاً شديداً فلم يحملوا على ناحية إلا كشفوها وهم اثنان وثلاثون فارساً فرشقهم أصحاب عمرو بالنبل فعقروا خيولهم فصاروا رجالة ودخلوا على بيوتهم يقوضونها ثم أخرجوها بالنار فقتل أصحاب الحسين كلهم وفيهم بضعة عشر شاباً من أهل بيته منهم من أولاد علي عليه السلام: العباس وجعفر وعثمان ومحمد وأبو بكر.

ومنها من أولاد الحسين: علي وعبد الله وأبو بكر والقاسم.

ومنها من أولاد عبد الله بن جعفر: عون ومحمد.

ومن أولاد عقيل: جعفر وعبد الرحمن وعبد الله ومسلم قتل بالكوفة.

وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل وجاء سهم فأصاب ابناً للحسين وهو في حجره فجعل يمسح الدم عنه وهو يقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا.

فحمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحه ونادى: عليّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله.

فصاح النساء وخرجن من الفسطاط وصاح به الحسين عليه السلام: حرقك الله بالنار.

ثم اقتتلوا حتى وقت الظهر وصلى بهم الحر صلاة الخوف ثم اقتتلوا بعد الظهر وخرج علي بن الحسين الأكبر فشد على الناس وهو يقول: أنا علي بن الحسين بن علي نحن ورب البيت أولى بالنبي تالله لا يحكم فينا ابن الدعي قطعته مرة بن منقذ فصصره واحتوشوه فقطعوه بالسيوف فقال الحسين: قتل الله قوماً قتلوك يا بني على الدنيا بعدك العفاء.

وخرجت زينب بنت فاطمة تنادي: يا أخاه يا ابن أخاه.

وأكبّت عليه فأخذ بيدها الحسين فردّها إلى الفسطاط وجعل يقاتل قتال الشجاع وبقي الحسين زمانًا ما انتهى إليه رجل منهم إلا انصرف عنه وكره أن يتولى قتله واشتد به العطش فتقدم ليشرّب فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه فجعل يتلقى الدم ويرمي به السماء ويقول: اللهم أحصهم عددًا واقتلهم مددًا ولا تذر على الأرض منهم أحدًا.

ثم جعل يقاتل فنادى شمر في الناس: ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه.

فضربه زرعة بن شريك على كتفه وضربه آخر على عاتقه وحمل عليه سنان بن أنس النخعي قطعنه بالرمح فوقع فنزل إليه فذبحه واجتز رأسه فسلمه إلى خولي بن يزيد الأصبحي ثم انتهبوا سلبه فأخذ قيس بن الأشعث عمامته وأخذ آخر سيفه وأخذ آخر نعليه وآخر سراويله ثم انتهبوا ماله فقال عمرو بن سعد: من أخذ شيئًا فليرده فما منهم من رد شيئًا.

وجاء سنان حتى وقف على فسطاط عمرو بن سعد ثم نادى: أوقر ركابي فضةً وذهبا فقد قتلْتُ السيد المحجبا قتلْتُ خير الناس أمّا وأبا وخَيْرَهُمْ إذ ينسبون نسبا فقال له عمرو: يا مجنون تتكلم بهذا الكلام ثم قال عمرو: مَنْ يوطىء فرسه الحسين فانتدب أقوام بخيولهم حتى رضوا ظهره وأمر بقتل علي بن الحسين فوقع عليه زينب وقالت: والله لا يقتل حتى أقتل.

فرق لها وكف عنه.

وبعث برأسه ورؤوس أصحابه إلى ابن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأسًا وصاحبهم قيس بن الأشعث.

وجاءت هوازن بعشرين رأسًا وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن وجاءت بنو تميم بسبعة عشر وبنو أسد بستة وبنو مدح بسبعة.

فلما وصل رأس الحسين إلى ابن زياد جعل ينكت ثنيته بقضيب في يده فقال له زيد بن أرقم: والله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفّتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما ثم نصب رأس الحسين بالكوفة بعد أن طيف به ثم دعى زفر بن قيس فبعث معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه إلى يزيد فلما دخل على يزيد قال: ما وراءك.

قال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا أو ينزلوا على حكم ابن زياد أو القتال فاخترأوا القتال فغدونا عليهم من شروق الشمس فأحطنا بهم فجعلوا يهربون إلى غير ورر ويلوذون منا بالأكام والحفر كما تلوذ الحمام من صقر فوالله ما كان إلا جَزَرَ جُزُور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس وتسفى عليه الريح تزاورهم العقبان والرخم بقي سبب فدمعت عينا يزيد وقال: كنت أرضى من طاعتهم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه.

ثم جلس يزيد ودعى أشراف أهل الشام وأجلسهم حوله ثم أدخلهم عليه.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك قال: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار قال: أخبرنا الحسين بن علي الطنابجيري قال: أخبرنا عمر بن أحمد بن شاهين قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن سالم قال: حدثنا علي بن سهل قال: حدثنا خالد بن خداس قال: حدثنا حماد بن زيد عن حميل بن مرة عن أبي الوصي قال: نحررت الإبل التي حمل عليها رأس الحسين وأصحابه فلم يستطيعوا أكلها كانت لحومها أمر من الصبر.

قال مؤلف الكتاب: ولما جلس يزيد وضع الرأس بين يديه وجعل ينكت بالقضيب على فيه ويقول:

يُفْلَقْنَ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعْرَةٍ ** عَلَيْنَا وَهَمٌّ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

فقال أبو برزة - وكان حاضرًا: ارفع قضيبك فوالله لرأيت فاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فيه يلثمه.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا ابن أحمد السراج قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي العلاف قال: أخبرنا أبو الحسين بن أخي ميمي قال: أخبرنا أبو الحسين بن صفوان قال: حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: حدثني محمد بن صالح قال: حدثنا علي بن محمد عن خالد بن يزيد بن بشر السكسكي عن أبيه عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي قال: يفلقن هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعْرَةٍ عَلَيْنَا وَهَمٌّ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا أَنبَأَنَا عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّغَوَانِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ الْمُسْلِمَةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزَبَانِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَاتِبِ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ الْوَرَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْأَحْمَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: جِيءَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَوُضِعَ بَيْنَ يَحْيَى بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَتَمَثَّلَ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ يَقُولُ: لَيْتَ أَشْيَاخِي بَدَرَ شَهْدُوا جَزَعَ الْخَرْجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ فَأَهْلُوا وَاسْتَهْلُوا فَرَحًا ثُمَّ قَالُوا لِي: بَقِيتَ لِأَتَمَثَّلَ قَالَ مُجَاهِدٌ: نَافِقٌ فِيهَا ثُمَّ وَاللَّهِ مَا بَقِيَ مِنْ عَسْكَرِهِ أَحَدًا إِلَّا تَرَكَهُ.

قال علماء السير: ثم دعا يزيد بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه فأدخلوا عليه فقال لعلي: يا علي أبوك الذي قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما رأيت.

فقال علي: " ما أصاب من مصصة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نراها " ثم دعا بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال: قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينكم وبينه قرابة ما فعل بكم هذا.

فرق لهم يزيد فقام رجل أحمر من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه - يعني فاطمة بنت علي - وكانت وضيئة فارعدت فأخذت بشباب أختها زينب - وكانت زينب أكبر منها - فقالت زينب: كذبت والله ما ذلك لك ولا له.

فغضب يزيد وقال: كذبت إن ذلك لي ولو شئت أن أفعله لفعلته قالت: كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن يخرج من ملتنا ويدين بغير ديننا فعاد الشاميين فقام وقال: هب لي هذه فقال: أغرب وهب الله لك حنقًا قاضيًا ثم قال يزيد للنعمان بن بشير: جهزهم بما يصلحهم وابعث معهم رجلًا من أهل الشام أمينًا صالحًا يسير بهم إلى المدينة.

ثم دخلن دار يزيد فلم يبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين وكان يزيد لا يتعدى ولا يتعشى إلا دعا علي بن الحسين فدعاه يومًا ودعا معه عمرو بن الحسين - وكان صغيرًا - فقال يزيد لعمرو: أتقاتل هذا يعني ابنه خالدًا.

قال: لا ولكن أعطني سكينًا وأعطه سكينًا ثم أقاتله.

فقال يزيد: سُنُّهُ أعرفها من أحرم ثم بعث بهم إلى المدينة وبعث برأس الحسين إلى عمرو بن سعيد بن العاص - وهو عامله على المدينة - فكفنه ودفنه بالبقيع عند قبر أمه فاطمة.

هكذا قال ابن سعد.

وذكر ابن أبي الدنيا أنهم وجدوا في خزانة يزيد رأس الحسين فكفوه ودفنوه بدمشق عند باب الفراديس.

ولما أتى أهل المدينة مقتل الحسين عليه السلام خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها نساؤها ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم أفضل الأمم بعترتي وبأهلي عند منطلقهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بشر في ذوي رحم أنبأنا الحسين بن محمد بن عبد الوهاب قال: أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة قال: أخبرنا أبو طاهر المخلص قال: أخبرنا أحمد بن سليمان الطوسي قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال: كان علي بن الحسين الأصغر مع أمه وهو يومئذ ابن ثلاث وعشرين سنة وكان مريضًا فلما قتل الحسين قال عمرو بن سعد: لا تعرضوا لهذا المريض قال علي بن الحسين: فغيبني رجل منهم فأكرم منزلي واختصني وجعل يبكي كلما دخل وخرج حتى كنت أقول: إن يكن عند أحد خير فعند هذا.

إلى أن نادى منادي عبيد الله بن زياد: ألا مَنْ وجد علي بن الحسين فليأت به فقد جعلنا فيه ثلثمائة درهم.

قال: فدخل عليّ والله وهو يبكي وجعل يربط يدي إلى عنقي ويقول أخاف.

وأخرجني إليهم مربوطًا حتى دفعني إليهم وأخذ ثلثمائة درهم وأنا أنظر وأدخلت على ابن زياد فقال: ما اسمك فقلت: علي بن الحسين.

فقال: أو لم يقتل الله عليًا قلت: كان أخي يقال له علي أكبر مني قتله الناس: قال: بل الله قتله قلت: الله يتوفى الأنفس حين موتها.

فأمر بقتله فصاحت زينب بنت علي: يا ابن زياد حسبك من دمانا أسألك بالله إن قتله إلا قتلتني معه.

فتركه فلما صار إلى يزيد بن معاوية قام رجل من أهل الشام فقال: سبأياهم لنا حلال فقال علي بن الحسين: كذبت ما ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا فأطرق يزيد مليًا ثم قال لعلي بن الحسين: إن أحببت أن تقيم عندنا فنصل رحمك فعلت وإن أحببت وصلتك ورددتك إلى بلدك قال: بل تردني إلى المدينة. فوصله وردّه.

أخبرنا عبد الرحمن القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا علي بن أحمد الرزاز قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف قال: حدثنا بشر بن موسى قال: حدثنا عمر بن علي قال: قتل الحسين بن علي سنة إحدى وستين وهو يومئذ ابن ست وخمسين سنة في المحرم يوم عاشوراء. وقد قال جعفر بن محمد: وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: وهو ابن خمس وستين أو ست وستين.

قال مؤلف الكتاب: وهذا لا وجه له فإنه إنما ولد في سنة أربع من الهجرة ومن نظر في مقدار خلافة الخلفاء إلى زمان قتله علم أنه لم يصل إلى الستين.

وقول جعفر بن محمد أصح.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال: أخبرنا ابن رزق قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الحافظ قال: حدثنا الفضل بن الحباب قال: حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعي قال: حدثنا حماد بن سلمة عن عامر بن أبي عمار عن ابن عباس قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فقلت: ما هذه القارورة قال: " دم الحسين وأصحابه ما زلت ألتقطه منذ اليوم " فنظرنا فإذا هو في ذلك اليوم الذي قتل فيه الحسين.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أحمد بن عثمان بن مياح قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي قال: حدثنا محمد بن شداد المسمعي قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أوحى الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وسلم إني قتلت يحيى بن زكريا سبعين ألفاً وإني قاتل بابين ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً.

وأخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد العتيقي قال: سمعت أبا بكر محمد بن الحسن بن عبدان الصيرفي يقول: سمعت جعفر الخلدني كان بي جرب عظيم فتمسحت بتراب قبر الحسين فغفوت فانتبهت وليس عليّ منه شيء.

وزرت قبر الحسين فغفوت عند القبر غفوة فرأيت كأن القبر قد شقّ وخرج منه إنسان فقلت: إلى أين يا ابن رسول الله فقال: من يد هؤلاء.

وفي هذه السنة: ولي يزيد بن معاوية سالم بن زياد سجستان وخراسان فلما شخص خرج معه المهلب بن أبي صفرة ويحيى بن معمر في خلق كثير من أشراف البصرة وفرسانها ورغب قوم في الجهاد فطلبوا إليه أن يخرجهم وخرج معه صلة بن أشيم فخرج سالم وأخرج معه امرأته أم محمد بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاص فغزا سمرقند فهي أول امرأة من العرب قطع بها النهر وكان عمال خراسان يغزون فإذا دخل الشتاء قفلوا من مغازيهم إلى مرو وإذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان إلى مدينة من مدائن خراسان مما يلي خوارزم يتشاورون في أمورهم وكان المسلمون يطلبون إلى أمرائهم غزو تلك المدينة فيأبون عليهم فلما قدم سالم خراسان شتا في بعض مغازيه فألح عليه المهلب وسأله أن يوجه إلى تلك المدينة فوجهه في ستة آلاف - ويقال: في أربعة آلاف - فحاصروهم فسألوه أن يصلحهم على أن يفدوا أنفسهم فأجابهم فصالحوه على نيف وعشرين ألف ألف فحظي بذلك المهلب عند سالم.

وفي هذه السنة عزل يزيد عمرو بن سعيد بن العاص عن المدينة وولاه الوليد بن عتبة وذلك لهنال في الحجة.

وسبب ذلك: أنه لما قتل الحسين قام ابن الزبير في مكة فعظم مقتل الحسين عليه السلام وعاب أهل الكوفة ولام أهل العراق فثار إليه أصحابه فقالوا أيها الرجل لم يبق من بعد الحسين من ينازعك بيعتك.

وقد كان بايع الناس سرًا وأظهر أنه عائد بالبيت فقال لهم: لا تعجلوا فلما علم يزيد ما قد جمع ابن الزبير من الجموع أعطى الله عهدًا ليوثقن في سلسلة.

فبعث سلسلة من فضة وغلالة وابن الزبير بمكة وكاتبه أهل المدينة وقيل ليزيد: لو شاء عمرو بن سعيد لأخذ ابن الزبير وبعث به إليك.

فعمل عمرًا وبعث الوليد أميرًا.

وفي هذه السنة: حج بالناس الوليد بن عتبة وكان عامل يزيد على المدينة وكان على البصرة والكوفة: عبيد الله بن زياد وعلى المدينة: الوليد بن عتبة - كما ذكرنا - وعلى خراسان وسجستان: سالم بن زياد.

وعلى قضاء الكوفة: شريح وعلى قضاء البصرة: هشام بن هبيرة.

▲ ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

جبير بن عتيك بن قيس

أبو عبد الله: شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت معه راية بني معاوية يوم الفتح.

وتوفي في هذه السنة وهو ابن إحدى وسبعين سنة.

الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذنه وكان له من الولد: علي الأكبر وعلي الأصغر - وله العقب - وجعفر وفاطمة وسكينة.

وقد ذكرنا مقتله كيف كان في الحوادث.

أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف الخشاب قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا يعلى بن عبيد قال: حدثنا عبيد الله بن الوليد عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير قال: حج الحسين بن علي عليه السلام خمسًا وعشرين حجة ماشيًا ونجائبه تقاد معه.

وقيل: علي بن الحسين بن علي هو الذي حج ماشيًا والنجائب تقاد خلفه رضي الله عنه .

شيبة بن عثمان بن أبي طلحة

أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا شيبة بن عثمان بن أبي طلحة: أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا ابن معروف قال: حدثنا ابن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: قال الواقدي عن أشياخ له: كان شيبة بن عثمان يحدث عن إسلامه فيقول: ما رأيت أعجب مما كان فيه من لزوم ما مضى عليه أبائنا من الضلالت فلما كان يوم الفتح دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت: أسير مع قريش إلى هوازن بحنين فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فثأر منه فأكون أنا الذي قمت بثار قريش كلها وأقول: لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع

محمّدًا ما اتبعته أبدًا فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته وأصلت السيف فدنوت أريد ما أريد منه ورفعت سيفي فرفع لي شواظ من نار كالبرق حتى كان يحشني فوضعت يدي على بصري خوفًا عليه فالتفت إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداني: " يا شيب ادن مني " فدنوت منه فمسح صدري وقال: " اللهم أعذه من الشيطان ".

فوالله لهو كان ساعته أحب إلي من سمعي وبصري ونفسي فاذهب الله ما كان بي ثم قال: " إدن فقاتل " فتقدمت أمامه أضرب بسيفي الله يعلم أنني أحب أن أقيه بنفسي كل شيء ولو لقيت تلك الساعة أبي لو كان حيًا لأوقعت به السيف فلما تراجع المسلمون وكروا كرة واحدة قربت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوى عليها فخرج في أثرهم حتى تفرقوا في كل وجه ورجع إلى معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه فقال: " يا شيبه الذي أراد الله بك خير مما أردت بنفسك " ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسي مما لم أكن أذكره لأحد قط فقلت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ثم قلت: استغفر لي يا رسول الله فقال: غفر الله لك.

قال الواقدي: كان عثمان بن أبي طلحة يلي فتح البيت إلى أن توفي فدفع ذلك إلى شيبه بن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عمه فبقيت الحجابة في ولد شيبه.

عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث

ابن عبد المطلب بن هاشم صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه ولم يزل بالمدينة إلى عهد عمر ثم تحول ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها في عمرة القضية بسرف بعد أن خرج من مكة وبنى بها هناك واتفق أنها ماتت هناك في هذه السنة.

الوليد بن عقبة بن أبي معيط

أبو وهب: قتل عقبة يوم بدر صبرًا وأسلم الوليد يوم فتح مكة وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق وخزاعة وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد بساحاتهم فخرجوا يتلقونه بالسلاح فظنهم محاربين فرجع فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم لما رأوه لقوه بالسلاح ومنعوا الصدقة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليهم بعثًا وبلغهم ذلك فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: سله هل ناطقنا أو كلمنا حتى رجع ونحن قوم مؤمنون فنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمهم: {يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بئاً فتنوا أن تصبوا قومًا بجهالة}.

وولاه عمر صدقات بني تغلب وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص ثم عزله عنها فلم يزل بالمدينة حتى بويع علي فخرج إلى الرقة فنزلها معتزلًا لعلي ومعاوية فمات بها وقبره على خمسة عشر ميلًا من الرقة كان له هناك ضيعة فمات بها.

تم الجزء الخامس من كتاب " المنتظم في تاريخ الملوك والأمم " تأليف الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي عفا الله عنه.